# المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

المقطع الخامس عشر

هذا المقطع تضمن عرض قصتين الاولي تضمنت اخبار الله سبحانه وتعالى لرسوله صلي الله عليه وسلم وللمومنين الذين نحن جزء منهم بقصه أناس هربوا من أوطانهم نتجه الخوف من عدو يريد استئاصلهم أو من وباء أو مرض باختلاف اراء المفسرون ....فقال تعالي

الم تر الي الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم موتوا ثم احياهم أن الله لذو فضل علي الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اصعافا كثيرة والله يقبض ويبصط واليه ترجعون)

أولا

ان النصوص ترسم لنا مشهد متحرك لهروبهم خوفا من الموت مبينا أن العله لذلك الهروب يعود إلي الجبن الذي أصابهم بالهلع والخوف مع أن أعدادهم كثيره وهم مجتمعون توحدوا حول طبيعة الجبن فهم جبناء بالحذر والاحتياط من الموت وان الله اماتهم في المكان الذي هربوا إليه فلم يجدوا السلامه والنجاه حسبما كانوا يتصورن

والمتامل للأسلوب الذي عرضت فيها النصوص القصه يجد أنها ابتداءت بالاستفهام بالهمزه (ا)ولحقها (لم)والتي تفيد التقرير والتعجب من حالهم لغرض الذم والاستنكارماحصل منهم دون بيان منهم الأشخاص ولا أماكنهم ولا زمانهم

والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم وللمومنين (الم ترا الي الذين خرجوا من ديارهم)

وكلمه ترا غالبا ماتستعمل لمن شاهد الشي رؤية العين وهو أمر يستحيل أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة قد شاهدوا ذلك مشاهده العين

ولهذا لابد من والوقوف علي المراد بذلك وماهو المراد بالرويه هنا

الأمر الأول

ان المولي سبحانه وتعالى قد أختتم الايه قبلها بقوله تعالي (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون)

اي بمثل ماسبق بيانه من أحكام الاسره الواضح فيها العنايه وإصلاح أوضاع المجتمع سوف يوضح الله لكن الآيات التي ينتفع بها أصحاب العقول السليمة الصالحه لاستقبال ايات الله الواضحة

وهنا يبين أن انتفاع العقول إنما يكون بسلامتها وصلاحيتها لاستقبال البيان الواضح ولذلك يعيطنا الله هذه القصه كنموذج للتجارب التي ينتفع بها أصحاب العقول السليمة الصالحه للانتفاع لأن العقل يدل علي وجوب شكر المنعم ولهذا فإن الجاحد مذموم عقلا وشرعا

فالمراد بالرويه هنا ليست رؤية العين وانما رؤية القاب والفكر

بأن يكون دراسه الماضي وقراءه التاريخ ومعرفه تجارب السابقين وأحوالهم وظروفهم والأسباب التي أدت هلاكهم أو

فلاحهم فانظر الي الكفار علي سبيل الذم لهم ولاعمالهم بمشاعر البغض والكراهية لهم ولاعمالهم ليكون استقبال مايصل الي سمعك مقترن بتلك المشاعر والأحاسيس فيحصل لك من هذه التجربة العيش فيها كانك حاضرا فيهم تشاهد الواقعه رؤيه العين فلا تقرأها لغرض التسليه والاثاره واستبعد أن يحل بك ماحل بهم أن سلكت سلوكهم بل عليك أن تقصد منها العظه والعبره وان تحذر ماحل بهم ولذلك لم تبين النصوص مكان ولا زمان ولا الأشخاص حدوثها فهذا الإبهام للإشارة أن هذه القصه كنموذج للتجارب التي سوف تتكرر في كل زمان لتكون القصه حياه في كل زمان وحياه في كل مكان

فاليقين هو اداه البصيره التي تودي الي رؤية القلب والعقل فيكون القلب اداه النظر المستقبلين فتكون تلك الرؤية لجام تمنع المومنين من سلوك الجبناء لأن ذلك فيه الهلاك

فالله يقول لنا أن دراسه الماضي تعني رويه أسباب ومسببات هلاك الذين خالفوا أوامر الله تعالى فيقول انظروا الى تجربه هولاء الجبناء فخذوا العبره والعظه لكيفية نهايه الجبناء لتكون الفائده من مشاهده ذلك بمشاعر البغض والكراهية أن تكره هذا السلوك فتعطك قوه نفور تمنعك من السير في الطريق الذي سلكه السابقون ووقع بهم الهلاك

فالغايه من دراسه الماضي هو الحذر من السير في الطريق الذي كان سببا لدمار السابقين

الأمر الثاني

ان الإبهام والغموض بشأن الامكنه والازمنه والأشخاص القصه واستخدم اسلوب الاستفهام هو لبيان ان الأشخاص والزمان والمكان ليس من أهداف البيان الذي ينتفع به أصحاب العقول السليمة وانما المراد بها هو العظه والعبره من خلال الرويه القلبية والعقلية من خلال مشاركتك المشاعر والأحاسيس والتصورات القصه فتري الكفار بالذم والكراهية وتري المومنين بالحب والتعظيم لهم ولاعمالهم رؤية القلب والفكر

وهذا يتطلب

١

ازاله التصورات الفاسده وتنقيتها من الأوساخ التي تمنع الرؤية القلبية

فاللازم عليك أن تنظر إلى القصه نظره المومن المتأمل الذي يدرك أن كل شي بيد الله ويتم بتدبيره وقدرته وحكمته وأنه لبس هنالك وجود للأشياء بمخص الصدفه

فكل شئ يتم وفق أردته الله وتدبيره فقد قال تعالي في موضع آخر (وكل شي خلقناه بقدر وما امرنا الا واحده كلمح البصر)

وعندما تستقر هذه الحقيقه في قلبك يكون حصول المنفعه من القصه

٢

ان القصه فيها علامات وايات لكل ما يخطر في بالك وتكون واضحه ويحصل بها المنفعه اذا قمت بربط ما تسمع وما تقرا

وماتستنتج بتدبير الله تعالى وقدرته جلا وعلا (أن الله لذو فضل علي الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون)

وعندها تستطيع قراءه الحقيقه الكامله التي تنطق بها القصه وكيف أن الله تعالى إذا أراد شئيا فيقول له كن فيكون

٣

ان تفكر في القصه من منظور تسير الخالق سبحانه وتعالى لهذا الكون حتي تنتفع بها لأن الأهواء وعدم الجديه والسخرية يودي الي حجب الرؤية للحقائق التي تحملها القصه

٤

المشاركه الشعوريه أثناء قراءة القصه بحيث انك تنظر إلى أهل الكفر وسلوكهم وأفعالهم نظره بغض وذم واحتقار تنظر إلى الأسباب التي كانت سببا في هلاكهم بالكراهية تحس وتشعر بالألم والعذاب الذي لحق بهم فيكون النفور منها فتحذر أن تقع في ما وقعوا فيه وفي

المقابل تنظر إلى المومنين وأفعالهم نظره حب وتعظيم ليكون الاقتداء بهم تنظر إلى الأسباب التي كانت سببا في النجاة لهم بالاعجاب والحب والانجذاب الذي يجعلك تأخذ بأسباب النجاه وتقتدي بهم

ثانيا

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباهك ايه المسلم في كل زمان ومكان الي سنه الله في الأمم بأن حياه الامه وقوتها ووحدتها وعزها إنما يكون بالجهاد ومقاومه الظلم

والعدوان فاحذروا من القبول بالاحتلال والظلم والذل والمهانة للحرص علي الحياه فمساله الحياه والموت هي بيد الله سبحانه وتعالى

يقول الله تعالى لنا أنظروا إلى هذا المثال لمن كان قبلكم كيف أنهم فروا من أوطانهم بإعداد كبيرة خوفاً من بطش عدوهم فلم ينهضوا لمقاومة الاحتلال والظلم برغم أن أعدادهم كثيره (وهم ألوف)

فذكر الاشاره الي كثره أعدادهم في سياق التعجب من حالهم لغرض شد الإنتباه إلى مفاسد الجبن والفزع عندما يغزو القلوب كيف أنه يعمي البصيرة ويحجب الرؤية عن أعين الجبناء فهولاء القوم تصوروا أنهم حينما يهربون من لقاء العدو سيكون لهم النجاه والسلامه فما الذي حصل ؟

يقول لنا الله أن هولاء اختاروا الحياه هروبا من الموت بنظرهم وهم في الحقيقة اختاروا الموت بذلك الاختيار لأن موت الأمم يكون بترك منهج الله وعدم الدفاع عن شريعته سبحانه وتعالى وعدم الدفاع عن النفس وكرامه الامه واستقلالها

وان هذه الأمم تكون معرضه للمهانه والذل الذي هو الموت حقيقه فالله سبحانه وتعالى يقول في موضع آخر (يايها الذين آمنوا استجبيوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم ...الخ

*

فالله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا أن سنته التي هي قانون حكم أحوال الأمم تقتضي أن الفرار من العدو نتيجة محبه الحياه توجب الهلاك للأمم والذل والمهانة

*

يقول لنا الله أن هذه السنن لا تحابي احد ولا تستثني أحد حتي انتم ايه المومنون فمن أراد أن تكون له الحياة الحقيقية فعليه أن يسارع إلى مواجهه العدو والتحديات ولايهرب من مواطن المواجهه فالفرار فيه قتل الهمم والعزائم وتورث الجبن والخوف والهلع وتصيب الأمم بالشلل التام والجمود

*

يقول لنا الله تعالى أنه إذا أخذت الأمم بالمنهج الرباني تكون لها الحياه فالله سبحانه وتعالى يقول في موضع آخر (وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ....الخ

وولهذا نجد أن النصوص تأتي بالتعقيب علي ذلك بقوله تعالي (أن الله لذو فضل علي الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون)

لبيان انه سبحانه وتعالى قد تفضل علي هذه الامه لتحمل رأيه الهدايه وانعم علينا بنعمه القران والمنهج الرباني ومافيه من أحكام وقصص فجميع ذلك انعام من الله علي الناس توجب الشكر لله تعالي

حيث أن القرآن نقل الناس من الهمجية الي قياده العالم وكذلك فإن معرفه السنن فيها اختصار للوقت والجهد وترشدك الي الطريق المستقيم الذي يحقق السعاده والنجاه والفلاح والسداد

ولكن أغلب الناس يجحدون ايات الله ولاينتفعون بها ولا يشكرون الله تعالى عليها

*

ولهذا نجد أنه سبحانه وتعالى بعد بيان سنته التي يكون فيها أسباب موت الأمم بذكر محبه الدنيا وعدم مواجهه التحديات والازمات والأعداء والهروب من مواطن المواجهه والتخلي عن المنهج الرباني وجحود انعام الله تعالى وإحسانه للتحذير من ذلك السلوك

تأتي النصوص لبيان أسباب الحياه بالأمر الإلهي لنا بالجهاد فلا نكون مثل اولئك القوم (وقاتلوا في سبيل الله)

خص بالذكر الجهاد لمواجهه الأعداء وان يكون ذلك في طريق الله ومنهجه لبيان ان هذا فيه العزه والكرامه والحياة الكريمة الشريفه لتجنب حدوث الموت الذي عاقب الله به الهاربين من المواجهه كما بين لكم

يقول لنا الله لاتخافوا من الموت لأن ذلك بيد الله سبحانه وتعالى وان الموت الحقيقي هو موت الامه بالذل والمهانه ولهذا نجد التحذير لنا من التلكو والتردد من الخروج لمواجهه الأعداء والدفاع عن شريعه الله وامتثال أوامره فقال (واعلموا أن الله سميع عليم)

انه تعالي يسمع الأعذار ويعلم النوايا والمقاصد

*

فاللازم عليكم أن تحاسبوا أنفسكم وتخلصوا النوايا لله عز وجل فلايكون الخروج الا رغبه في ارضاء الله ليس لأجل الشهره ولا الحميه ولا الرياء

ثم تبين النصوص اهميه تجهيز الجيوش ودور المال في بناء الدولة ومؤسساتها واقامه شرع الله في الحياه حتي لايكون البخل والشح سببا في هلاك الامه فاستعمل المولي سبحانه وتعالى التعبير بالاستفهام باسم الإشارة والاسم الموصول (من ذا الذي) وهذا الأسلوب فيه التنبيه وطلب حضور الأذهان والعقول عند الاستماع للاهميه الإجابة والطلب فالاستفهام (من ذا الذي)فيه اشعار النفوس بأن الشخص الذي سوف تفصح عنه الاجابه له مقام عظيم ومنزله ودرجه عاليه لدرجه ان يشار إليه بهذه الطريقة لحث السامعين علي التنافس علي هذا المقام

فهذا الأسلوب يهدف إلى شد الإنتباه إلى أهمية البذل والتضحية والفداء والعطاء لحياه الأمم فأراد بهذا حمل الأمر محمل الجد والاجتهاد والاهتمام فهو سؤال عن شخص مجهول يصدر منه فعل عظيم لدرجه ان يسال عن فاعله ليجعل الشوق والاهتمام لمعرفة هذا الشخص وفعله ومايزيد هذا التهيج في السوال هو وصف هذا الشخص بأنه يتعامل مع الله (يقرض الله قرضا حسنا) فالله سبحانه وتعالى غني له ملك السموات والأرض والمال وكل شي فعندما تحس وتشعر أنك تتعامل مع الله في هذه المعامله فإن هذا الإحساس يجعلك تسارع بالانفاق فوصفه بأنه حسن لأن الغرض هو ارضاء الله تعالى ثم يبين لنا أنه تعالي سوف يضاعف العطاء الي أضعاف كثيرة( فيصاعفه أضعافا كثيره) ث

يذكرهم أن المال هو مال الله وهو من اعطاءهم المال (والله يبصط ويقبض) فالارزاق بيد الله فلا يخاف المعطي من نقص المال فالله هو الذي يوسع الأرزاق ويضيقها مثلما أن الموت والحياه بيد الله وان الجميع سوف يرجع رغما عنه الي الله وانه سوف يقع الحساب وهو ما يفهم منه أن الحياة والموت يراد بها موت الأمم لتحذيرنا من الاصابه بداء قاتل أصاب الأمم السابقة نتيجه الجبن والهروب من مواطن المواجهه والتخلي عن المنهج الرباني والبخل والشح

ثالثا

ان من المفاهيم التي ترتبط بالرؤية التي بمعنى العلم النافع الورداه في الايه الكريمه أن يكون معني النظر إلي الأمر المدرك بالعقل كانه يدرك بالنظر لانه بين لمن رزق علمه باليقين

ولهذا فإن استعمال الم تر )

هو توطيئه وتمهيد للحث علي الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله ومن طبيعة استعمال هذا الأسلوب الذي يقصد به التحريض على الجهاد

١

انه ذكر الدليل قبل المقصود فذكر أن الخوف من العدو يكون سببا للهلاك

يقول لنا هولاء القوم لم يهربوا لقله أعدادهم بل كانوا كثير وفي مقدورهم مقاومه العدو

والمراد بهذا التقديم هو لشد الإنتباه للاهتمام والعناية بالحجه قبل ذكر الدعوي تشويقا أو جملا علي المسارعه في الامتثال للامر وهو الجهاد بالنفس والمال

فاعطانا الله تعالى مثالاً لكيفية هلاك الامه عندما تتخلي عن مواجهه التحديات والازمات والأعداء وتفضيل الهروب فقال هل من الرجوله والحياه أن تهرب وتترك وطنك بلا دفاع ليكون لقمه سائغه للاعداء رغم قدرتك على المواجهه هل للحياه قيمه في مثل حال هذا القوم

مبينا أن العله هي أنهم أصيبوا بداء قاتل لحياه النفوس أنه الجبن ومحبه الحياه والتعلق بالمال فيقول انظروا الى خطوره الجبن فهم هربوا رغم أنهم اعداد كثيرة ألوف وهذا العدد في الأصل أنه مصدر قوه فالعرب كانت تقول للالوف للإشارة أنهم لايغلبون من قله وترك الديار ترسم صوره لاصابتهم بالهلع والذعر والخوف

*

والنص فيه دعوه المسلمون إلى الجهاد بالنفس والمال بعد ذكر القصه التي فيها اخبارهم أن الخوف من الموت لايدفع الموت فهولاء القوم هربوا من الموت خوفا من الأعداء وقد لقوا الموت في والمكان الذي ظنوا أن فيه السلامه والنجاه

والمعنى احذروا أن تفعلوا مثل فعل اولئك القوم الذين هربوا من الموت فلا يكون الحذر من الموت وحب الحياة سببا في ترك الجهاد بالنفس والمال

*

فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا عليكم أن تصححوا أفكاركم وتصورتكم عن الحياه والموت وأسبابها فهي بيد الله فإن كنتم تظنون أن القتال يجي بالموت فهذا التصور باطل لأن الحياه والموت بيد الله وهذه القصة والتجربه امامكم فالله سبحانه وتعالى قال لهم موتوا بهذه الكلمه امانهم وبها احياهم

فالله سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا الاحساس والإدراك بأن كل شي يتم وفق تدبيره سبحانه وتعالى لتكون هذه القصه مصدر للطاقة التي تمد المومن بالعزيمه والهمه العاليه لطرد حاله الجبن الذي أصاب الأمم السابقة فهم كانوا يتوقعون اشياء قبل حصوله نتيجه الخوف الذي يسكن قلوبهم فالايه ترسم صوره الجبناء لأن الحذر كان لأمر متوقع لم يقع بعد

ولهذا جاء التحذير من ذلك السلوك الذي سببه ترك الجهاد وعقب واعلموا أن الله سميع عليم

لتذكيرهم أنه تعالى محيط بكل شي وقدم وصف السمع لانه أخص من العلم اهتماما به لأن معظم أحوال الدين تكون من الأمور المسموعه ثم ذكر وصف العلم لانه يعلم مافي القلوب وان تكون خالصه لوجه الله وقبلها استعمل واعلموا للتنبيه أن ماتحتوي عليه القصه من معاني واضحه وصريحه توجب عليكم أخذ العظه والعبره فالمسألة ليست مجرد حكايه

**

القصه الثانيه التي تتناولها النصوص جاءت مرتبطة بما قبلها فهي ترسم لنا أطوار الأمم والدول والحضارات حيث أنها تبدأ ضعيفه ثم تصير قويه لها العز والتمكين وذلك هو اختبار

من الله تعالى لينظر عباده كيف يعملون فالله يبتلي عباده بالقوه والاقتدار فإذا تركوا امتثال أمر الله تعالى فإن سنن الله تعني أن تصيب هذه الامه انتكاسة وهزيمه وتسلب قوتها وقدرتها وسلطانها

اولا

ولهذا نجد المولي سبحانه وتعالى يعطينا تجربه لها ارتباط بما ذكرنا فقال تعالي (الم تر الي الملاء من بني إسرائيل من بعد موسي اذا قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا ومالنا الانقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابناءنا فلم كتب عليهم القنال تولوا الاقليلا منهم والله عليم بالظالمين )

الأمر الأول

حيث وان القصه فيها تجربه لحاله الضعف الذي وصلت إليه بني إسرائيل من بعد موسي عليه السلام فالنصوص لم تحدد الزمان الواقعه وانما أشارت إلي أن هذا الضعف اصاب بني إسرائيل بعد وفاه موسي

وهذا الإبهام والغموض بشأن الامكنه والازمنه لبيان ان حاله الضعف والذل والمهانة إصابتهم عندما تركوا منهج الله آنذاك التوراه وتركوا ما أمرهم به الله بلسان موسي عليه السلام فذكر أنهم نتيجه ذلك صاروا فريسه للفلسطينيين الذين استعبدوا اليهود في ذلك التاريخ وقسموا اتحادهم واصابهم الشتت والضعف وسبوا أولادهم واخرجوهم من أوطانهم

*

فذكرت النصوص أنه بعد دبدت الحياه في نفوس الوجهاء (الملاء)بالشعور والاحساس بالضياع والحاجه للخروج من هذا الذل والعبودية والهون فدعوا الي الاجتماع لمناقشه حالهم ذلك وأنه كان منهم بدايه البحث عن وسيله للخروج من تلك الازمه التي تحكم قبضتها عليهم

فهذه المشاعر ناتجه عن الإحساس بهضم حقوقهم فهي تدل على أن الحياه بدأت تدب لأن المشاعر بدأت تخس بالحاجه الي دفع الظلم والتفكير في الخروج من دائرتها

ولهذا فإن الله تعالى يعيطنا هذه القصه كمثالا يبين لنا كيفيه بدايه حياه الأمم المغلوبه علي أمرها بأنها تبدأ من المنطقه التي تبدأ فيها موت الأمم لأن موت المشاعر والأحاسيس والقبول بحياه الذل يعني موت الأمم

ولهذا نجد أن النصوص ترسم لنا أن أول مانتج عن حياه المشاعر هو أنهم استعادوا منزلتهم وهو الوحده علي الشوري والاحساس بالحاجه الي القائد الذي يجتمعون حوله لاسترداد الحقوق وهذا فيه عده مفاهيم نذكر منها الآتي

المفهوم الاول

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا اهميه الصحوه الاسلاميه واليقظه من حاله الغفلة والسبات التي قد تصيب الأمه أن هي ابتعدت عن طريق الحق

فالله يلفت انتباه الامه المسلمه أنها سوف تمر بمراحل مختلفة من الضعف والقوه وأنه بعد كمال العز والتمكين يبدأ النقصان اذا ابتعدت عن منهج الله وان هذا الانحدار

والضعف يمثل موت الامه وان سنه الله وتدبيره أنه لا يترك الامه تموت دون عوده للحياه فهو سبحانه وتعالى يبعث كل مائه عام مجددا لازاله الغبار وركام الأوساخ التي أدت إلى إصابة الامه بالسبات كي يحدث فيها الصحوة واليقظه ويكون استعادة الحياه لها فالمولى يريد أن يغرس في نفوسنا الآتي

١

تبني الفعل الثوري الذي يرفض التعايش مع الاستبداد والقهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وحتي الديني

٢

ان الامه في مثل تلك الظروف والاحوال بحاجه الي استكشاف ذاتها وان تحس بالمازاق الذي تعيشه عندما تهضم حقوقها

وان اول مبدأ يجب تطبيقه هو عدم الانفراد بالراي فيكون الاجتماع والتشاور فيما بينهم لمعرفه الحلول فالله سبحانه وتعالى يقول (الم تر الي الملاء من بني إسرائيل من بعد موسي....الخ

فالنصوص ترسم صوره لاجتماع أهل الحل والعقد من وجهاء بني إسرائيل اجتمعوا لدراسة الحلول المناسبة للخروج من حاله الذل والهوان فاستعمل المولي سبحانه لفظ الملاء للإشارة أنهم الأكابر والوجهاء الذين لهم سلطه اتخاذ القرار السياسي اي أهل الحل والعقد

٣

ان اول أسس النهضه والتقدم لاي أمه تريد الخروج من حاله الانحلال والاضمحلال الناتجه عن التمزق والانقسام والهزيمه العسكرية المهلكه للامه إنما تكون بالشوري واختيار القائد السلطه الشرعية التي لها شرعية دستورية وهي التي يجتمع حولها الناس فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (لتنقض عري الاسلام عروة عروة فكلما انتفضت عروه تشبث الناس بالتي تليها واولهن نقضا الحكم واخرهن الصلاة)

ولهذا فإن اهميه وحده الامه وشرعيه السلطه من أهم الأسس التي تقوم عليها الدول فإذا وقع التفريط بأحدهما حصل الضياع لكلاهما كما حصل عندما فرطت الامه بالشرعيه الدستوريه للسلطه مقابل وحده الامه بعد صفين كما ذكر مالك نبي

حيث انتهت الدوله في نهايه الدوله العثمانيه بفقدان السلطه والوحده

*ولهذا نجد أن النصوص تبين لنا أن الملأ من بني إسرائيل اجتمعوا وتشاورا ثم ذهبوا الي النبي يوشع بن نون أو شمعون ..وطلبوا منه أن يختار من بينهم ملكا يقودهم فقال لهم وماذا تريدون بالملك فقالوا (نقاتل في سبيل الله)

فالرد فيه بيان أن هذه الصحوة لمشاعرهم قد جعلتهم يدركون اهميه الاجتماع حول قائد يجمعهم لاسترداد دولتهم ووحدتهم وحريتهم وحقوقهم المسلوبه

المفهوم الثاني

ان المولي سبحانه وتعالى يعيطنا هذه القصه كنموذج للتجارب التاريخية ليكون هذا التاريخ ملهما ومحفزا لضمير المسلم فلم يذكر لنا الزمان والمكان لأن القصه انماتذكر للعظه والعبره وعليك أن تعيش فصولها كانك واحد ا منهم لتأخذ العظه والعبره ليكون هذا الماضي والتاريخ في الذاكرة الإسلامية يكسبها المناعه ضد الاستبداد مناعه تمنع إصابتها بالياس والسقوط في الهزيمه النفسيه نتيجه الضعف الذي قد تمر بها الأمه

فالمولي سبحانه وتعالى يريد منا أن نكون عند مستوى المسؤولية وبالتالي علينا مواجهه التحديات والصعوبات والوقوف بوجه الظالم فالجهاد فيه حياه الأمم لأن الهزيمة النفسية والقبول بالتعايش مع الاستبداد والقهر والعيش بالذل والمهانه تسلب كرامه الانسان والعزه وتورث فيهم الجبن والهروب من مواطن المواجهه والضعف والهوان فجاء ذكر القصه للحث علي الجهاد بعد أن تناولت القصه الاولى بيان قانون موت الأمم أنه يكون بالهروب من موجهه التحديات والصعوبات حبا في الحياه فالجبناء هم سبب هلاك الامه

ولهذا يعيطنا الله هذه القصه لناخذ منها الدروس فابتداها بقوله الم ترا )فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة قد شاهدوا تلك الأحداث التي تدور حولها القصه ولكن الله يريد أن يلفت انتباه المومنون أن أول خطوه للاستفاده من التجربه هو استقبال الخبر الوراد من الله تعالى باليقين الجازم حينها يكون السمع اقوي من الروايه والمشاهده فالاخبار ينقلها لنا الله تعالى واليقين يولد في النفس من الثقه بصحه الناقل وهو هنا الوحي الإلهي

المفهوم الثالث

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يحذر المسلمين من ترك المنهج الرباني مبينا لنا أن هذا المنهج فيه العزه والكرامه للامه واهميه الجهاد والارتباط بالله فذكر سبحانه وتعالى (من بعد موسي)

لبيان ان ما حل ببني إسرائيل كان عندما رفضوا أن يقاتلوا مع موسي في سبيل الله عندما قالو (اذهب أنت وربك فقاتلا ...الخ

مبينا ماحل بهم بعد موسي حيث تركوا التوراه واستولى العمالقه بقياده جالوت علي أرضهم وهزموهم وسبوا أولادهم وطردوهم من أوطانهم

ليقول لنا أن الابتعاد عن منهج الله ينتج عنه الهزيمه وتصبح امه مغلوبه مقهوره غارقه في الضعف والجبن والخوف مشلوله الحركه اذلاء

وزمان موسي نصيب للملوك علي بني إسرائيل فالله يقول لنا احذروا أن تضيعوا الانتفاع بما يحمله الرسول صلى الله عليه وسلم اليكم من ربه كما فعل بني إسرائيل عندما اختلفوا علي موسي فانظروا كيف صار حالهم فإن فعلتم مثلهم فسوف يكون حالكم مثل حالهم

ولهذا نجد أن النصوص فيها تنكير شخصية النبي الذي جاء إليه بني إسرائيل فقال تعالي (إذ قالوا لنبي لهم )

فلم تبين النصوص اسم هذا النبي ولا زمنه لأن الشخص ليس هو المراد من القصه فلا حاجه لبيان اسمه فالمراد العظه والعبره

وعبر بقوله (ملكا)لبيان انه لم يكن لهم ملك لأن حالهم كان في تمزق واختلاف وضعف ولا توجد لهم دوله وان حالهم كان يستدعي حضوره فهو غائب

المفهوم الرابع

ان النصوص جاء فيها ذكر اهميه الشوري واختيار الحاكم للخروج من دائره التمزق والانقسام والهزيمه والضعف فذكرت النصوص بلفظ التبعيض اجتماع الملا من بني إسرائيل ولفظ من تعني البعض والملاء هم الأكابر والوجهاء الذين لهم سلطه اتخاذ القرارات والتوصيات فقد اجتمع أهل الحل والعقد للتشاور بشأن حال الامه ومافيها من الذل والهوان قاصدين بذلك الخروج من تلك الازمه هل يقومون بتشكيل فرق مسلحه لاسترداد حقوقهم ام يكون الكفاح والنضال بالطرق السلمية وان هذه المشاعر هي باودر يقظه الضمير وفيها أيضا اظهار مشاعر الحماس والشوق للحريه وان فيهم من ليس جاد في ذلك المهم أن هذا الاجتماع انتهي بالمطالب الاتيه

١

طلب تشريع قانوني يسمح لهم بالقتال ومواجهه الأعداء

٢

طلب تعيين قائدا يقودهم في هذه المعركة لإنهاء حاله الخلاف التي وقعت بينهم حول اختيار شخصية القائد

*

والنصوص ترسم لنا صوره كامله عن النظام السياسي لبني إسرائيل بأن لهم سلطه تشريع يعودون فيها الي الانبياء والرسل الذين يبينون ويوضحون الأوامر الالهيه للناس ويصلحون شؤؤنهم

وكذلك لهم سلطه التفيذ الملوك والرؤساء الذين يقومون بتنظيم أمور الجماعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتنفيذ مایاتي إليهم من الأنبياء والمرسلين وهذا يفسر لنا ما ذكر لنا القرآن من حالات التعنت والتكذيب للانبياء وقتلهم في بعض الأحيان عندما يفسد حال الملوك واحتماعهم علي الضلاله ولهذا وقعت الكارثه حيث وقعوا تحت سلطه العمالقه بقياده جالوت لانهم ابتعدوا عن منهج الله

فالنصوص فيها التحذير من نظام الحكم الديكتاتورية والاستبداديه لأن ذلك يكون نهايته الهلاك وضياع الأمم ووقوعها تحت سلطان الاعداء فاللازم أن نعود إلى الشوري في إختيار الحاكم

الأمر الثاني

ان المولي سبحانه وتعالى يبين لنا أن سنته أن يرسل مجدد كل مائه عام لازاله الشوائب والاوساخ التي تعلق في فكر الناس نتيجه النظره الماديه الحياه تحت تأثير الحضاره الماديه التي تهدم القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة من قلوب

الناس عندها تتدخل عنايه السماء بإرسال مجدد لتربيه الناس وإخراجهم من ظلمات الذل والهوان والقهر والتعايش مع القهر والاستبداد والاحتلال التي تسلب الامه سيادتها ويجعلها تقع تحت سلطه الاستعمار والقهر

حيث كان الله يرسل أنبياء يحملون فكر التجديد التوراه في بني إسرائيل أما في الإسلام فقد جعل الله هذه المهمه للعلماء والدعاة ولذلك لم يذكر الله لنا اسم النبي لأن الأشخاص ليسوا هم هدف وغايه المراد من القصه وانما الدور المناط به وهوانه جاء من بعد موسي عليه السلام بعدما تعرضت أمته للضعف والذل والقهر والاستبداد فبعثه الله لتجديد التوراه

فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا انكم بعد محمد صلى الله عليه وسلم سوف يكون حالكم من وقت لآخر فيه من الضعف والهوان ما يجعلكم تحتاجون الي من يحمل النور الرباني الذي يوقظ الامه لانه لا نبي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فسوف يبعث لكم مجددا من علماؤكم يقوم بهذه المهمة

فالله يخبر العلماء ومن سوف يختاره ليكون المجدد للامه في فترات الضعف باهميه اعاده تربيه المجتمع المسلم علي الشريعه الحق وآثاره الاحساس وإجراء عمليات جراحية وتربوية للنهوض بواقع الامه ولهذا فإن الاهميه ضرورية لمعرفه واقع المجتمع وامراضه والتشخيص المبكر لأمراضه وإيجاد الحلول المناسبة لمعالجة الخلل ومناقشه ذلك مع الخواص فالنصوص تبين لنا أن هذا النبي من بني إسرائيل قال الخواص عندما حضروا طالبين تعيين ملك قال لهم ماهو

الهدف من هذا الطلب قالوا لأجل أن نقاتل في سبيل قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال الا تقاتلوا

١

فالله يقول لنا ان هذه القصه نموذج لكم في كيفيه يكون عمل المربي للتأكد من صحه اعداد النفوس للموقف فاستعمل الاستفهام (هل وعسي

وذلك فيه تقرير حكم متوقع وهو (الا تقاتلوا)

والخطاب موجه من هذا النبي الي الخواص من بني إسرائيل بأنه يتوقع منهم عدم القتال اي اتوقع جبنكم عن القتال

فالتوقع منه لهذه الحاله ناتجه عن دراسه لأحوال وظروف بني إسرائيل والتشخيص للعله وأسبابها منه أن حالهم ومافيه من الاضطراب الشديد وانخلاع الارداه وضعفها في القلوب نتيجه الاستعباد الطويل تبعث هواجس تراجيح التقاعس عن القتال لو صار التحول من الفكر والشعور الي العمل الميداني لتعليم العلماء ماذا يجب عليهم في مثل هذه الأحوال

٣

ان نبي بني إسرائيل يلفت انتباه الخواص الي اهميه استشعار طبيعه المرحلة بالنظر إلى أحوالهم وأحوال التابعين لهم والي قوه الأعداء وعوامل وعناصر القوه والضعف فيقول لهم أنظروا إلى رده فعل العدو فهل أنتم مستعدون لمواجهه ذلك أم أنكم سوف تترجعون في منتصف الطريق وتتركوا الناس يتخبطون في مزيدا من الذل

٤

ان هذا الحوارمع الخواص لانه يتوقع أنهم بحاجة إلي احسان الرابط والاحساس بالمسوليه وصور التفاؤل التي يحملونها بالمنهج الرباني الذي يكون فيه احياء الايمان في قلوبهم وتنميه تلك المشاعر والأحاسيس الطيبه

فهو يقول لهم أن احساسكم هذا أمر جيد يدل علي صحه التشخيص للعله وعدم الرضا بها وهي أن الضعف يعود إلي الابتعاد عن منهج الله تعالى وغياب القياده الشرعية والوحدة لكن عليكم الإنتباه الي الانتقال من مرحلة النظريات الي العمل الميداني باستعجال القتال وانتم لستم جاهزون لتحمل تكاليف التبعات امر في غاية الأهمية فهذا الأمر يتطلب الاحساس بأنكم في عهد مع الله ولايصح عدم الاستعداد للوفاء بعهدكم مع الله ثم إن الواجب عليكم أن تدركوا أن فرض القتال من الله يوجب القيام بحقه وهو الثبات والصمود لانك بعت نفسك لله

وان عليكم أن تدركوا أنه في حالة الفرار في موطن الزحف سيكون عليكم تبعات غضب الله لعدم امتثال أمر الله وعدم طاعته فيما اوجبتم علي أنفسكم وكذلك فإن الحركه بدون دراسه ولا اعداد ولا تخطيط تعني الهزيمه وذلك يعني القضاء علي الآمال ويعني أن استعجالكم فيه المزيد من الذل والهوان فعليكم التفكير الجيد للموضوع

٤

ان النص فيه بيان حالة الأمم اذا سيطر عليها انظمه استبدادية وساد حياتهم القهر والتنكيل فإنه يفسد تصوراتهم وتلويث الفطره وتصاب بالجبن والخوف وكثره الخونه

والعملاء ويسود حاله التعايش مع القهر والاستعباد ولهذا فإن النبي من قوم موسي كان قد وضع كل تلك الأسباب موضع الاعتبار وهويناقشهم ويطلب منهم أن يضعوا ذلك في الحسبان

٥

ان المولي سبحانه وتعالى يعيطنا هذه القصه كنموذج لكيفية استرداد الحقوق والتحرر من الاستبداد والاحتلال ان السوال موجه من النبي المذكور الي الخوص من بني إسرائيل يقول لهم أن عليكم عدم الاستعجال باتخاذ هكذا قرار فعليكم التاني والتفكير في اتخاذ القرار وان يتوجهوا اولا به الي أنفسهم فاسترادد الاوطان يقتضي عليكم تربيه أنفسكم لأن إظهار الرغبه والتحرر واستعاده الحريه

وتحرير الاوطان إنما يكون القصد منه ابتغاء أنفسكم علي الشعور انكم في عهد مع الله فالحماس وجه الله وان علينا أن نقوم بتنظيم أحوالنا واختيار القائد ولكن يجب تخليص النفس من مشاعر اتخاذ شعارات الحرية هدفا للسلطه والرياسه لأن ذلك الحماس فيه ظلم للنفس نهايته السقوط في الهزيمه النفسيه فأنت تقطع وعدا مع الله ثم يتضح انك لست مستعد للوفاء به فاللازم عليكم اولا تربيه نفوسكم وإعدادها للموقف

ثم إن عليكم الرجوع الى العوام التابعين لكم فانظروا هل لديهم استعداد للقتال والخروج من حاله الذل والهوان وهل تقصدون بالجهاد في طريق الله تعالى ام أن المسألة اماني وافكار ونظريات يصعب تطبيقها في الواقع

فالله يقول لنا أن اللازم علينا أن نفهم أن اعاده ترتيب أوضاع الشعوب يتطلب الكثير من أوجه الاعتناء بالتعليم والتدريب وتربيه المجتمع ولهذا يكون البدايه بالدعوه الي الله بالتي هي أحسن والجهاد بالكلمه مع السلاح كلا في وقته لأن غياب ذلك يحل محله العمالة والخيانه والتخاذل

واول خطوه هو استعادة الأمه لقرارها فنحن اليوم نعيش في أسواء الأحوال حيث أصبحت الامه لا تملك من الأمر شي غير الحسبله والحوقله والحسره علي ضياع قرارها واستقرارها لأن الحكام صادروا ارداه الامه والشعوب

فالمرحله التي نعيشها اليوم أسواء حالا من بني إسرائيل في هذه القصه لأن النخبة من بني إسرائيل طالبوا من نبيهم أن يختار لهم ملكا ليجاهدوا في سبيل الله

أما نحن في هذا العصر فقد صارت صوره الجهاد مشوهه بأنه تعبير للإرهاب حتي وان كان متعلق بالكفاح والنضال لاسترادد الاوطان كما هو حال المقاومه الفلسطينيه الذي هو في الحقيقة جهاد مشروع

بل إنه لم يعد يسمح لك بالنضال السلمي طالما أنك تحمل المشروع الإسلامي فتهمه الإرهاب هي الوصف الجديد الذي يوصف به من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله لوجود من أساء لمفهوم الجهاد من الذين يحسبون الي الاسلام الذين رسموا صوره مشوهه عن الجهاد بأنه قتل الناس بدون مبرر وهم بذلك خدموا أعداء الإسلام وعملوا ضد الإسلام

فقال لهم وهو يناقشهم (هل عسيتم أن كتب عليكم القتال الا تقاتلوا)

ان المسألة تحتاج إلى ايمان حقيقي بالله وان يكون القصد ارضاء الله وانتم غير مستعدون نتيجه ماحل بكم من القهر والاستعباد فهل أفراد المجتمع التابعين لكن لديهم هذه المشاعر والأحاسيس للكفاح من اجل الحريه والاستقلال

ام أنهم فيهم النعرات العصبيه فالهواجس والخواطر أمر جيد أن تكون لديكم هذا الحماس لكن خروج هذه الأفكار الي طور التطبيق العملي أمر آخر فنخاف أن تحصل الفضحيه لأن النعرات العصبيه لن تصمد في ميدان المعركه

فجاء الجواب

قالوا ومالنا إلا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابناءنا)

فيها أنهم قد قدروا حالهم ونظروا الي أوضاعهم ولجوانب الضعف وان العزائم قويه لا البواعث لها متوفره (ومالنا )فاستعملوا هذا لتأكيد إصرارهم علي الجهاد واستعادة الدولة ومؤسساتها واقامه شرع الله

فذكروا أنهم اخرحوا من أوطانهم لمن غلب منهم وأولادهم سبايا فاستعمل لفظ العموم وان كان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا لم يخرجوا من ديارهم وانما كان الخروج لآخرين منهم فأريد بهم التعبير عن مشاعر القهر لما أصاب إخوانهم فقد نزل الالم بهم كما نزل بغيرهم لبيان انه لايوجد مايمنع من القنال واستعاده السياده والدوله

ولأن النعرات والجميع والعصبية والقوميات قد تكون من أسباب التي تدفع القتال تكون لها هواجس في الفكر والشعور

لكن إذا انتقلت إلى طور العمل والتنفيذ يظهر عجز الادعياء المدعين وتحصل الفضيحه وهنا يخبرنا الله تعالى بحال اليهود عندما فرض عليهم القنال (فلما كنب عليهم القتال تولوا الاقليلا منهم والله عليم بالظالمين)

اي فلما فرض عليهم قتال العدو تراجعوا وادبروا عن القتال وضيعو ماسالوه نبيهم من فرض تشريع القتال وقليل منهم الذين صمدوا وثبتوا

فقال تعالي (والله عليم بالظالمين)

محيط علما بمن ظلم نفسه عندما تراجع تخلي عن الجهاد مخالفا بذلك أمر الله تعالى و ما وعد به خالقه في نفسه عليم بمن انحراف عن الهدف للقتال وهو أن يكون في سبيل الله وليس لحميه ولا عصبيه ولهذا فمن خرج لحميه وعصبية فهو ظالم لنفسه وهو ما كان يخشاه نبيهم حين طلبوا منه أن يختار ويعين لهم ملكا عندما اجتمع أهل الرأي والكلمه النافذة من بني إسرائيل واتفقوا علي الجهاد حيث توقع أن طلبهم مجرد كلام لا فعل فجاء منهم الجواب الجازم لتأكيد إصرارهم وأنهم قد قطعوا على أنفسهم التزما بالجهاد ومقاومه الظلم والعدوان فهو الوسيلة المناسبة لاسترداد الأوطان والأهل والولد

لكن النتيجة أن القليل منهم من كان عند مستوى المسؤولية والوفاء بالعهد

أما الأغلبية ظالمون والله يعلمهم ويعلم حالهم وفي هذا تهديد وتحذير للناس من الحماس لأجل العصبية أو الحميه

يقول لنا الله أن اللازم أن تكون الشعارات مرتبطه بالمنهج الرباني فالهدف واضح أن يكون في طريق الله وخالصا لله تعالي لتكون اهلا لاستقبال نور الله وعونه وتوفيقه

فالشعارات لا معني لها اذا لم تغزو منطقه المشاعر والأحاسيس الداخلية للانسان فاليهود عندما توقع نبيهم منهم عدم الثبات والصمود في المعركه وخشي أن يتخاذلوا ويترجعوا عن القتال

كان جوابهم (ومالنا إلا نقاتل ) بصيغه الإنكار وقرنوا ذلك بجمله الحال (أخرجنا)معلله وجه الإنكار أي أنهم في هذه الحالة ابعد الناس عن ترك القتال لأن أسباب الترف والتمسك بالحياه تضعف في حالة الطرد والقهر بالاخراج من الديار والأوطان فعطف الأبناء على الديار لأن الاخراج يطلق على إبعاد الشي عن حيزه وعلي أبعاده من مايصاحبه فكان تقدير الكلام وابعدونا عن آباءنا لبيان ان البواعث الدافعه للجهاد والتحرير موجودة

فالله يقول لنا أنه عليم بالنوايا والمقاصد والبواعث فهي إن توفرت ولم ترتبط بالإيمان بأن يكون الجهاد لاسترداد الحقوق والحرية طاعه لله والرغبه في امتثال أمرالله تعالى فإن غياب عقيده الإيمان وارتباط الجهاد بها يعني أن تكون هذه البواعث تهدف إلي الانتقام والرغبة فيه والعصبية والقوميات وهذا لابعد سببا ولا هدف قويا قادرا علي استرداد الحقوق والتحرر

ولهذا يقول لنا الله أن المومنون الذين صدقوا حينما طلبوا الخروج للجهاد ونيل الاستقلال في سبيل الله ولم يكونوا

طالبين لا رئاسه ولا مصالح ولا رافعين شعارات قوميه فهولاء ثبتوا

أما الذين الأغلبية فقد كانوا يهدفون من رفع شعارات الجهاد هو لأجل عصبية وقومية وطلب المصالح والرياسه فهولاء ظالمون للحق فقال تعالي أنه عليم بالظالمين ولهذا كانت الفضيحه لهم وكشف أمرهم لانهم كانوا كاذبون في ادعاءتهم فالنص فيه تحذير من الحماس الذي لا يرتبط بمنهج الله رغبه في امتثال أمر الله تعالى وطاعته

المشهد الثاني

تنتقل النصوص الي مناقشة جوانب من مشاهد استقبال هولاء لتعيين القائد الذي طلبوا من نبيهم اختياره كي يتوحدوا حوله لاسترداد واستعادة دولتهم وحقوقهم المسلوبه فقال تعالي

(وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا

قالوا إن يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يوت سعه من المال

قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشأ والله واسع عليم)

وهذا فيه عده امور

الأمر الأول

انه بالنظر إلى الأسلوب في جواب النبي من بني إسرائيل لهم علي طلبهم اختيار ملك يقودهم جاء فيه التلطف في الجواب

لما وبخهم لما توقع منهم من العصيان وعدم الوفاء بالوعد بالقتال في سبيل الله

ويتضح هذا من قوله (أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا)

١

ان الله قد اختار لهم ملكا اجابه لمقترحاتهم الذي اقترحوه ولم يقل أخترت لكم ولكن اخبرهم أن الله اختار لهم طالوت

٢

استعمل لفظ (قد) حرف توقع (لكم)اي لبني إسرائيل وهذا يعود إلي أنهم لم يكونوا متوقعين تامر طالوت عليهم لأنهم استبعدوا أن يكون الاختيار لطالوت لانه ليس من آباءه ملك ولا من أسره لها مال

حيث ذكرت الروايات أنه اخبرهم أن الملك الذي سيكون له السلطات عليكم له طول بطول العصا فجعلوا يدخلون واحد تلو الآخر والعصا أكبر منهم ولم تناسب طول ايان منهم حتي جاء طالوت باحثا عن دابته فهو كان سقيا للماء فكان قياس طوله مع العصا فوجدا أنها بمقياس طوله

الأمر الثاني

تعطينا ا النصوص صوره لمشهد فساد تصورات بني إسرائيل وهو حال كل الأمم التي تريد تطويع الأمور والقوانين وفقا لمصالحها

فتذكر القصه لنا واقعا ومشهد فيه تجسيد لصوره حيه ترسم لنا حال الأمم عندما يحصل التعارض مع مصالح النخبة

والخواص في المجتمعات وهو حال مملوس لنا في الوقت المعاصر مثل حال الأحزاب السياسية في عصرنا

حيث أن ردهم هو كما قال تعالي (قالوا إن يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يوت سعه من المال )

فالنصوص تبين لنا

*

انهم اعترضوا علي اختيار طالوت فقالوا(أن يكون له الملك علينا)

*

اخذوا يطرحون النظريات التي يعتبرونها أسس المقاييس والمعايير لاختيار الملك والقائد

*

ان كل واحد منهم يدعي أنه يعرف الصواب في السياسة ونظام الحكم ويبدي رأيه فيه ويقيم علي ذلك الدليل وفقا لنظريته التي تختلف من شخص لآخر لأن كل واحد يريد تفصيل قانونين تناسب مقاسه

*

وهذا هو حال الجهلاء الذين يدعون العلم بكل شي فهذه المرحله من جهل الأمم يكون فيها التنافس علي الزعامه محصورا بالسلاله ورؤوس الأموال

لأن الناس يقدسون المال والانساب في مرحله الجهل الفكري للأمم الذي يكون فيه ارتفاع حاله التعايش مع القهر والذل والمهانة والاستبداد

*

فهم يعترضون علي الأساس الذي قام عليه اختيار فرض الله عليهم طالوت ملكا والأصل أن يكون منهم القبول ولكن نري أنهم يتجرون علي الله وعلى اختياره وعلي حكمه فقالوا (اني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يوت سعه من المال)

فلم ينظروا الي المعايير والمقايس التي هي اساس التفاضل للاختيار لأن قلوبهم اشربت حب المال الذي هو رزق الله

الأمر الثالث

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا كيف يكون التحرر وأساس الصحوه للأمم وأسس الجهاد لاستعادة الحقوق بأنه يبدأ بالتخلص من أصنام النسب والسلاله والمال فقد اختار طالوت ملكا وهولم يكن لامن سبط الملوك ولا من سبط الانبياء ولا صاحب مال بل كان سقيا للماء ليغرس في نفوسنا الاحساس بالحاجه الي تطهير النفوس من أصنام النسب والسلاله والمال قبل مواجهه الأعداء لأن تصورات الناس الفاسده تجعل من المال والانساب اصناما تعبد وحينها تكون الأمه غير صالحة لحمل رايه الهدايه فهي بحاجة إلى تنقيه الأوعية القلبية والعقلية والنفسية من الأوساخ التي فيها

ولذلك نجدمن رد نبيهم علي اعتراضهم بيان أساس الاختيار (قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشأ والله واسع عليم)

*

يقول لهم كيف تجرؤن علي الاعتراض على امر الله فالله هو الذي اختاره ولا يجوز الاعتراض على امر الله

والاختيار من الله كان بتهئيه الأسباب لوصول طالوت الي الملك حيث أنهم عندما اجتمع الأكابر والوجهاء منهم للتشاور بشأن اختيار ملك يقودهم اختلفوا وعندها كان لابد من الرجوع الى مرجح يقبله الجماهير فكان منهم تفويض نبيهم لاختيار الملك والقائد

وقد اخبرهم نبيهم أن القائد يكون من كان طوله بطول العصا واتفقوا علي ذلك وقد كان طول طالوت هو الوحيد الذي بطول العصا فكان يجب القبول بذلك فهذه الطريقة التي تواققوا عليها مثلما كان اختيار ابوبكر الصديق في سقيفه بني ساعده ومثلما اختيار عمر ومثلما كان اختيار سيدنا عثمان بواسطه عشرة من الصحابة ومثلما كان اختيار علي رضي الله عنه وعنهم اجمعين

٢

بين العله للاختيار وهو أمر متعلق بالكفاءه وطبيعه المرحله واحتياجاتها فقال تعالي (وزداه بسطه في العلم والجسم)

العقل السليم في الجسم السليم...فالله سبحانه وتعالى قد منحه (بسطه )اي سعه وامتداد في العلم المتعلق بقيادة المرحله من

الخبره بشؤون الحرب وسياسية الحكم واداره الموسسه (الكفاءه) القتالية العالية وبسطه في الجسم الضخامة والطول

*

يقول لهم أنه لديه استعداد وقدره علي مواجهه التحديات والصعوبات التي تقف أمام النهضة والتقدم والبناء

فالخبره في اداره المعركه متوفرة لديه لسلامه العقل والنفس والجسم الضخم مناسب لظروف المرحلة بما يلقي في نفوس الأعداء من المهابه

فقد اجتمع فيه قوه السياسه بالحكم واداره المعركه بحسن التدبيروقوه الجسم اله الشجاعه وهذه هي احتياجات المرحلة وليس النسب والسلاله والمال فقد أراد إقناعهم بذلك

٣

وفي إطار هذا الاقناع من نبيهم يخبرهم بحقيقة أن الملك بيد الله وهو ملكه يوتيه من يشأ يقول لهم عليكم أن تتخلوا عن جهلكم هذا بمعرفة الله والشعور بتدبيره للحياه والأسباب فيها فلا تعترضوا علي اختيار الله لطالوت فهو واسع عليم

اي أن انعامه لاحدود لها ينعم بها علي من يريد فلم يقصر انعامه بالملك علي ناس محددين أو سلاله اونسب فهو ينعم به علي من يريد ويمنحه لمن يشأ وهو عليم بمن اهلا له ومن سيكون به اصلاح الأوضاع وذكرهم أنه لايحق لهم الاعتراض على اختيار الله لأن الملك ملكه (والله يوت ملكه من يشأ)لأن مشيئته نافذه (قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاءوتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشأ ...الخ .

وهو محيط بكل شي علما وهو يختار مايصلح احوالكم وشؤنكم

المشهد الثالث من القسم الثاني من المقطع

تمضي سياق النصوص بنقل مشهد يرسم صوره قبيحه للتعنت والتعسف والتلكوا من بني إسرائيل لقبول نتيجه الاختيار للقائد وهو حال كل الأمم المغلوبه التي تفقد قرارها وسيادتها فتصاب بداء التعايش مع القهر والذل والمهانة والاستبداد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وحتي الديني ولهذا نجد أنهم يرفضون القبول بملك طالوت ويبدون بحمله إعلامية كبيرة للتعبير عن رفضهم القاطع ولاقناع الجماهير بسوء الاختيار وأنه ليس من عند الله وانما هو مؤمره مدبره بين طالوت ونبيهم لسلبهم حقهم بالملك ولهذا طلبوا من نبيهم أن يأتيهم بامارات وعلامات توكد اختيار الله لطالوت ملكا عليهم لأنهم يرون أن أساس ذلك إنما يكون لمن كان صاحب نسب أو مال

هذا الحال موجود لدينا واضحا في الوقت المعاصر حيث نجد أنه لايسمح للترشح للرئاسة والمناصب العليا الا أصحاب الانساب وزعماء القبائل ورؤوس الأموال وقاده الجيوش حتي صار الحكم محصورا في هذه الطبقات وهذا مادي الي فساد الانظمه والحياه السياسية وحاله الانحطاط وعدم التجانس بين الحكام والمحكومين نتيجه غياب مبدأ اختيار أهل الكفاءه والامانه الذي هو أساس استعادة دور الامه بل إنه إذا وصل البعض الي هذه المراكز سرعان مايتعرضون لحاله الانقلابات العسكرية والزج بهم في السجون اعتراضا

علي اختيارهم  والتجارب كثيره في العديد من بلدان العالم العربي ولهذا فإن سبب حاله الذل والهوان لأمتنا اليوم يعود إلي الفجوه بين مطالب الشعوب العربية بالتحرر واستعادة هيبه الأمه وبين تلك القياده التي أفرزتها التصورات الفاسده التي كان بني إسرائيل يريدون تطويع القوانين ليكون القائد منهم

ولهذا نجد أن نبيهم حاول جاهدا إقناعهم أن ارده تطويع القوانين وفق رغباتهم لن يحقق النصر ولن يكون به استرداد الحقوق والحريه بل مزيدا من الذل والهوان فقد حاول إقناعهم باهميه مبدأ الكفاءه والامانه ودوره في حصول مارغبوا به من الحريه من خلال المنطق والادله والشواهد علي ملكه ولكنهم رفضوا فنجد بعدها تأتي النصوص برد نبيهم علي طلب الامارات والعلامات علي ملكه فقال تعالي (وقال لهم نبيهم أن ايه ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مماترك ال موسي وال هارون تحمله الملائكه أن في ذلك لايه لكم إن كنتم مؤمنين)

المساله الاولى

أن الايه الكريمه فيها اخبار بعدم اقتناع بني إسرائيل بما اخبرهم نبيهم بشأن ملك طالوت وانهم طالبوا الاداله المملوسه أن ملكه بأمر الله

فنجد أن نبيهم قال لهم أن علامات ملكه التي طالبتموها أولها التابوت والتابوت يعني الصندوق كما علمنا من قصه ام موسي حينما وضعته فيه والقت به في البحر

ومن الموكد أنه معروف عند القوم الذي توجه إليهم بالخطاب فنجد أنه جاء لفظ التابوت معرفا بال التعريف العهديه وهي لا تدخل علي الاسماء الا ما كان معروفا عند المخاطبين اي التابوت المعروف لديكم وتعرفوا امره حيث يذكر أن بني إسرائيل كانوا إذا اردوا الخروج للمواجهه وضعوه أمامهم وزحفوا معه فقد كان الاعتقاد السائد لديهم أنه لايهزم جيش والتابوت معهم وأنه فقد عليهم عندما غزهم الفنيقويون

وليس كما ذهب البعض للقول أنه رفع الي السماء بعد موت موسي وانه انزل إليهم فالصحيح أنه صندوق معروف لديهم ثم سلبه منهم العمالقه وذكرت الروايات أنه أصابهم مرض مثل البواسير في دبر الرحال فقالوا هذا بسبب الصندوق فاخذوه علي ظهر الثيران ورموا به

المساله الثانيه

يخبرهم المولي سبحانه وتعالى أن مجي هذا التابوت فيه الطمأنينة من ربكم والسكينه هي من الشي الذي تسكن إليه النفوس لتأكيد أنها من الآيات المعروفه لديهم كما قال عطاء بن رباح

لانه يقال سكن فلان الي كذا وكذا إذا اطمأن إليه أي تسكن إليه النفوس لمعرفتها لصحته

فيكون مجي التابوت المعروف لديهم مايسكنون إليه بالوقار والطمأنينة

وبقيه مماترك ال موسى وال هارون قالوا بأنها العصا والألواح والثياب

المساله الثالثه

أكدت النصوص أن الملائكة تحمل الصندوق والعصا والألواح والثياب وان الحمل هو حسي لانه لم يقل تاني به الملائكة بل قال تحمله للتعبير أن مجي التابوت محمولا من قبل الملائكة لأن الحمل المعروف هو مباشره الحمل بنفسه اي حمل ما حمله حقيقه وليس مجازا وهذا يرجح أن التابوت جاء محملا علي الملائكة وشاهد الناس التابوت في الهواء يمشي حتي استقر في منزل طالوت

المساله الرابعه

التذيل بالتعقيب (أن في ذلك لايه لكم إن كنتم مؤمنين)

ان مجي التابوت المعروف لكم شأنه وأمره والسكينه التي تلقي في النفوس والعصا والألواح والثياب الذين تحملهم الملائكة

علامه داله علي صدق ملك طالوت إن كنتم مصدقين فدلت النصوص أنهم كانوا رافضين التصديق وطلبوا الادله والعلامات علي صدق خبره ليقروا له بالملك

*

وايضا فيه توجيه الخطاب لليهود في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم بأن اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه القصة دليل علي صدق نبوته فهو لم يجلس لاهل علم ولايدري شيئا عنها ولايعرف القصه غير اليهود وبالتالي فهي دليل يوكد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

*

ان هذه القصه فيها العظه والعبره لكن لاينتفع بها إلا مومن ومصدق لما أخبره الله به

القسم الثالث

(فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتلكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من

اغترف غرفه بيده

اولا

بالوقوف على النصوص نجد أنها ترسم لنا مشهد لطالوت وهو يرأس الجنود وقد قطع بهم مسافات وراحل بهم عن بيت المقدس متوجها نحو العدو فذكرت الروايات المنقولة انه اجتمع حوله ثمانون ألف جندي من بني إسرائيل ولم يتخلف احد من القوم الاذو عله أو كبير لهرمه أو معذور لا طاقه له فقال تعالي (فلما فصل طالوت بالجنود)

ان اول مايشد الإنتباه ابتداء النصوص بالعطف بحرف الفاء( فلما )

لجمله لما فصل طالوت بالجنود علي جمله قبلها وهي (إن كنتم مؤمنين)

فحذف مشهد تصديق القوم واذعانهم لملك طالوت وقبولهم به بعد مشاهدتهم الملائكة تحمل الصندوق والعصا والألواح والثياب الذين تحملهم الملائكة وحذف أيضا مشهد تجنيد الجنود بدلاله جمله فلما فصل طالوت بالجنولانه لو لم يكن منهم الإذعان والقبول والاقتناع بملك طالوت لم يكن ليفصل بهم فدل ذلك على الرضا والقبول والاقتناع منهم والتسليم باستحقاق طالوت للملك فهو لم يكن قادرا علي ارغامهم علي ذلك حتي يقال إن ذلك كان اكرها وارغاما لهم نظرا للاتي

ان القصه من بدايتها تبين لنا أن النخبه والخواص اردوا التحرر والاستقلال واستعادة الدولة والتحرر والوقوف ضد الغزاة واجتماعوا وتشاورا فيما بينهم نتيجه هواجس وخواطر وافكار أوجبت تصورات لديهم ورغبه في استعادة دولتهم وسيادتها والخلاص من القهر والاستبداد السياسي فخلصوا الي نظرية اهميه القائد للخلاص من ذلك الوضع اي زعيم يجتمع حوله الناس لانهاء حاله الانقسام والشقاق ليكون التوحد خلفه لمقاومة الاحتلال

اي أن المسألة متعلقه بفعل اختياري لأن هذا بدايه مشروع التحرر لاي أمه مغلوبه مقهوره لأنها بحاجه الي ثورة الجماهير تحتاج إلى ما يستقر في مشاعر الجماهير تحتاج إلى اثاره البواعث الدافعه للطاقات نحو الفعل فالتصورات هي التي توجب الاردات لديهم لأن الناس في هذه المرحلة تكون الاردات لديهم مفقوده ولهذا نجد أن نبيهم كان قد خاطبهم أنه يخشي أن تكون الاردت لديهم مفقوده عندما طلبوا منه أن يختار لهم ملكا يقودهم للقتال فهو لايشك من سلامه وصحه الفكره والنظرية التي اجتمعوا حولها باهميه الاستقلال واختيار قائد قادر على جمع الجماهير خلفه لكن هذه النظريات تبقي مجرد اقوال تحتاج إلى ترجمه بالافعال فقال لهم أنه ليس لديكم جيش ولا سلطه ترغم الناس علي القتال والانتقال الي الفعل يحتاج ارده لأن الفعل اختياري وهويتوقع أن هذه التصورات والأفكار والهواجس مازالت نظريه ورغبه لم تنتقل الى مرحله الارده فكان الرد منهم بتأكيد وجود البواعث الدافعه للطاقات نحو الفعل والهدف بتقويه العزائم لانهم لم يعيشوا حياة الرفاهية فالحقوقةمهضومه والأوطان مسلوبه والابناء أسري لتأكيد وجود الاردات التي تقتضي وقوع الفعل ولهذا نجد نجد أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنهم عندما فرض عليهم القنال لم يثبت منهم إلا قليل فلم يمتثلوا الأمر الذي عاهدوا الله عليه فقال تعالي (فلما كتب عليهم القنال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين)

فقد ذكر النتيجه النهائيه لتلك المشاعر التي جاوا الي نبيهم بها لبيان ضعف الاردات لدي الأغلبية منهم فذكر النتيجة النهائية التي ايات هذا القسم تتناول تفاصيل أسباب ذلك الضعف وترسم لنا صوره لمشهد تردد البعض منهم وتمردهم علي القائد الذي سألوا نبيهم اختياره فنجد أن النصوص

*

تذكر أنه قال لهم (أن الله مبتلكم بنهر)مع أن طالوت لم يكن نبيا ولايصح أن يكون الكلام منسوب للنبي لانه لم يخرج معهم كما نفهم من النصوص وهذا أما أن يكون نبيهم قد أخبر طالوت قبل غ يخرج أنه سوف يجد نهر وان اللازم عليه أن يخبر الجنود عندما يصلون إلى هذا المكان بالامتحان الرباني بأن لايشربوا منه ولهذا نجد أنه استخدام لفظ أن الأمر منسوب لله أو أنه اجتهاد من طالوت أراد فيه اختيارهم وهم في وضع يحتاجون إلى الماء نتيجه شده الضماء الذي أصابهم وهم في منطقه بين فلسطين والاردن ونسب الامتحان لله باعتبار أن ذلك هو حكم الله في شريعه بطاعه القائد خاصه في الحرب وهم قد اجتمعوا على طاعته من قبل اختياره وهذا يتناسب مع قول علماء الأصول أن المجتهد ينزل اجتهاده اذا ظهر علي أنه دين الله

كما أن هذا القول منه يراد به لفت انتباههم الي مسألة اختيار الله له ليكون قايدا عليهم وإظهار العلامات والايات الداله على صدقه كي يصدقوا بملكه وقيادته الحكيمة بعدما دلت ظروف الحال علي أن هنالك نقص في قلوبهم بعدم التصديق بما يتم نقله إليهم بالسمع ولايصدقون الا بالامور المحسوسه ولهذا جعل له من الطاعه في هذه المرحلة من الطاعه مايجب الرسل والأنبياء لانه كان مختارا من الله ودعاهم للتصديق به علي نحو ما يدعو الناس للتصديق بالرسل فقال تعالي (إن كنتم مؤمنين)

ولهذا استغني عن ذكر القبول والتصديق منهم بدلاله جمله فلما فصل طالوت بالجنود بأنهم قد اقتنعوا وقبلوا بملك طالوت برضاهم تحت تأثير السكينه والطمأنينة التي حصلت من خلال رؤية الايات والعلامات الداله على صدقه

فدلت أنه له من الطاعه مايجب للرسل لأن مايقوم به هو بتوفيق الله والهامه فاللازم طاعته لأن مخالفته تعني عدم التصديق بملكه وقيادته الذي أمرهم الله والزمهم بالإيمان به فقال (إن كنتم مؤمنين)

*ولهذا نجد أن طالوت اخبرهم أن الذي يخالف أمر الله ويشرب من النهر بأن طريقه تختلف عن طريقه فقال (فليس مني )لبيان ان طريقه هو الطريق الذي يسيرون به الي الله فهو طريق الله الذي أخبروا به نبيهم عندما سألهم وماحاجتكم للقائد قالوا نقاتل في سبيل الله

ولهذا اخبرهم أن الذي يخالف امره ليس له أن يلتحق بهذا الجيش وعليه أن يفارق الجيش فهو غير قادر علي قتال العدو المعروف بالشده والباس والقوه ولايصلح أن يكون جنديا لأن اهدافه غي

ر الهدف الذي كان اختيار القائد لأجله فهو غير مطيع للأوامر

فقد كان طالوت مدركاالي أن ضعف القوم يعود إلي ضعف الارده لديهم فأراد بهذا التدريب والرياضة لهم علي احتمال المكروه في مواجهه الأعداء واختبار طاعتهم للقايد ولأن ضعف الارده تعود إلي قوه اليقين والتصديق بالنفس والاحوال والظروف التي تتلقي فيها الخبر ولهذا نجد أن تذكر أن هذا الامتحان كان بعد أن قطع بالجنود مسافات طويلة بعيدا عن بيت المقدس لأن الفصل يعني القطع فيقال فصل الرجل من موضع كذا الي موضع كذا يعني أنه قطع ذلك في سيره شاخصا الي وجهه يريدها ويقال فصل الخطاب اي الكلام القاطع الجازم الحاسم الذي يفرق بين الحق و الباطل ولهذا فإن المراد بهذا هو أنه قطع المسافات الطويلة بهم برضاهم الي مكان أصبح بعيدا عن بيت المقدس وأصبح قريب من العدو لبيان ان الأمر صار بنظر الجميع فيه الجديه فالهدف هو القتال حقيقه وليس الهزل فالمسألة ليست مجرد استعراض حتي لايظن البعض أنه سيكون الخروج للاستعراض والعوده الى الديار دون القتال فقطع هذه المسافات تعني أن الأمر أصبح حقيقة وواقعا المراد منه الحريه لامحالة فأراد بهذا معرفه من هو صادق النيه بالجهاد من الكاذب أراد أن يصلح الخواطر الرديئة التي لدي البعض فأراد أن يذكرهم أن الله ابتعثه ملك عليهم ويجب عليهم طاعته ولهذا اخبرهم أن عليهم يجعلوا الخواطر والهواجس والأفكار كلها تدور علي ذكر الله ومرضاته وان مرضاه الله في هذه المواقف توجب طاعه القائد الذي اختاره الله ملكا عليهم وانزل الآيات الدالة على صدق ملكه لأن صلاح الاردات فيه صلاح العمل وفسادهايعني فساد الاعمال فأخبرهم أن الذي يخالف امره ويشرب من النهر قد انقطعت صلته بالله لانه لم يومن باليقين بما اخبرهم الله بصدق ملكه انقطعت الصله بينهم وبين الهدف الذي خرجوا من ديارهم من أجله وهو الجهاد في سبيل الله فأراد بهذا نفي القرب منه الاشاره الي ابتعادهم عن الهواجس والأفكار التي

اجتمعوا حولها والتي اوصلتهم الي الشعور باهميه الاستقلال واختيار قائد قادر على جمع الجماهير خلفه لمقاومة الاحتلال ولهذا يخبرهم أن التمرد علي أوامره يعني نقض العهد الذي قطعوه علي أنفسهم مع الله وهو أن يقاتلوا في سبيل الله تحت قياده القائد الذي اختاره الله لهم

*

فأراد أن يذكرهم بالعهد الذي قطعوه علي أنفسهم لبيان ان اللازم عليهم النظر للتكليف بالاهتمام فالمراد اظهار الاعتناء بالحكم وان فيه مرضاه الله وعلي الجنود الطاعه رغبه ومحبه لإرضاء الله فقال (ومن لم يطعمه فإنه مني)

ان الذي لايشرب منه فإنه قريب منه والهاء عائده علي النهر والماء لاياكل فاستعمل لفظ يطعمه بمعني يذقه بقصد شد الأذهان والعقول باهميه الطاعه للقائد في هذه المواقف لأنها تقربه من الله فالمسألة فيها معرفه من هو مومن ومصدق باليقين الجازم وان خروجه كان لغرض طاعه الله بالعزيمة والهمه العاليه والصبر والثبات والصمود لانه سوف يوجه عدو قوي وشرس وهم بحاجة إلى التمحيص للصف لمعرفه من سوف يصمد وقت المواجهه ومن سوف يضعف وينهار من خلال اختبار مقاومه الشهوات فهم كانوا قد سألوه أن يدعو الله أن يجعل في طريق نهر ليشربوا منه من شده الظما فأخبرهم أن هنالك نهر ولكن الله يريد أن يختبرهم به فلا يجوز الشرب واستثناء من ذلك من اغترف غرفه بيده اي بكفه غرفه بالضم اي الماء الذي يصير بكف المغترف فقط والغرفه الاسم المصدر بالضم تعني غرفه غرفت اغترافاكفا من الماء ولهذا لايصح الفتح حسبما قرأ البعض لأنها بالفتح ليس لها مصدر وحدد ذلك لدفع ما قد يتوهم البعض بالغرفه أن يكون مايفوق ذلك فقد تناول البعض غرفا كرها أشده الضما مع الالتزام بالمقدر والكثير منهم شرب حتي ارتوواولذلك مالبثوا أن افتضحوا وانفصلوا عن الجيش لانهم لم يقدروا على مقاومه الشهوات ضعفوا أمام رغباتهم وانهزموا في معركتهم مع أنفسهم فكان هذا الاختبار دليلا على حنكه وخبره طالوت بالحرب لأنه لايصلح للحرب من انهزم أمام نفسه ولايصلح المرجف والمتردد فهو اخبرهم أن الذي سوف بشرب سيكون مسلوب الطاقه والقدرة على تحمل مشقه الجهاد فهذا عليه المغادره لانه لافائده منه وذكر لفظ التبعيض فإنه مني بأسلوب جعل فيه النجاه لأصحابه بالطاقه والقدره وجعل من اغترف غرفه بيده اوبكفه من الماء بأنه ليس متصف بكمال عضويه الانتساب إليه وإن لم يسلبه حق الانتساب وجعله باقيا في الصف ولكن ناقص العضويه وذكر أن الأغلبية شربوا وأنه لم يبقي الا ٣١٤فقط بإعداد جيش بدر

*

كما أننا نجد أن التوقيت للامتحان والابتلاء جاء بعد أن فصل طالوت بالجنود تلك المسافه والعطف علي الجمله قبلها وقوله إن الله مبتلكم...الخ

يدل على حنكه وخبره طالوت بأمور الحرب حيث والمراد بهذا التوقيت بالذات للامتحان هو معرفه حال الجنود بعد أن أصبح الأمر حقيقه وواقع لأن قطع المسافات الطويلة والابتعاد عن الاوطان يولد في النفس البشرية الاحساس بالغربه والشوق للاهل وتبدأ الهواجس والأفكار الرديئة تسلل إلى النفس والقلب والعقل بالحنين الي اطفالك يبدا الشعور بجدية الموقف بأن الأمر فيه القتال وليس استعراض إضافة إلى المشقه والتعب والضما ومن الموكد أن الحماس والطاقه في هذه المواقف تتعرض لغزو الوساس الشيطانيه وحينها يكون للجبن والخوف منفذا يتسلل منه الي النفس خاصه من لم يكن صادق النيه بالجهاد في سبيل الله واولئك الذين كانوا قد خرجوا لأجل حميه اوطلب شهره أو عصبية وقومية أو رغبه بالانتقام فهولاء ومن في حكمهم من أصحاب الشعارات الكاذبة تبدأ مظاهر انكشاف أمرهم بقدر بعدهم عن الحق وبعدهم عن الله تعالى عندها سوف تري منهم التذمر واختلاق الأعذار والمبررات وتهويل الموقف والتثبيط علي امل العوده بدعوي أن العدو قوي وأنه ليس لدينا العده والعتاد وغيرها من المبررات وفي هذه الفترة نجد أنه تبدأ مظاهر التمرد من الذين لم يكونوا صادقين مع الله في الجهاد في سبيل الله ولأن طالوت كما أوضحنا سابقا يعلم اهميه الاردات والعزيمه والهمه العاليه والارتباط بالله لدي الجيش ليحصل تحقيق النصر وهو يدرك أن هولاء لم يجتمعوا حوله ولم يقبلوا بملكه وقيادته الا بعد ما جاءتهم البينات الواضحة فأراد وضعهم في اختبار لمعرفة هل مازالت العزائم لديهم قوية هل مازال تأثير الآيات التي شاهدوها موجوده في نفوسهم وهل مازلت تمثل لهم طاقه تدفعهم نحو الهدف واستمرار طاعتهم له ام أنهم لم يعودوا مومنين بنفس اليقين وان آثارها قد انتهت

وتلاشت وان المسافه التي قطعوها قد استهلكت طاقاتهم ولم يعد لها وجود فكان اختيار هذا التوقيت بالذات للامتحان مرتبطا بتلك العوامل هو افضل توقيت لفرز الصف ومعرفه الصادق من الكاذب فالمسألة تحتاج إلى معرفه صدق الارده فكان توقيت عرض الامتحان متناسيا مع شعورهم بالجديه للقتال بعدما ابتعدوا عن بيت المقدس وأصبح العدو قريب منهم فمن انتصر على رغبات النفس واستطاع مقاومه الشهوات فهو الجدير بالانتماء لهذا الجيش لانه سوف يكون قادرا على الصمود والثبات على مواجهه الأعداء أما الذي يضعف أمام رغبه نفسه رغم مشاهدته الآيات الحسيه فهذا سوف يضعف وينهار ولذا يجب إخراجه من الصفوف لانه سوف يتسبب بالهزيمة فكان لابد من تفقد أحوال الجيش ومعرفه القوه العسكريه وموطن الضعف والقوه فكان التوقيت لهذا الاختبار بعد أن قطع بهم مسافات وسلك بهم الوديان والصحاري واصابهم العطش الشديد وبدوا يطلبون منه الماء فأراد اختيار طاعتهم فالتوقيت والموقف افضل الأوقات لاختبار طاعه الجنود وصدق الاردات لديهم لأن الارده هي التي توجب وقوع الفعل

ثانيا

تبين النصوص اهميه التصديق باليقين الجازم ودوره في غرس قوه الصمود والثبات فقال تعالي (فلما جاوزه هو الذين آمنوا معه قالوا لاطاقه لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئه قليله غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين)

ان الهاء عائده علي النهر في كلمه(جاوزه)فذكر (هو)يقصد به طالوت فمنهم الذين جاوزا النهر مع طالوت

هنالك قولان للعلماء بخصوص ذلك

الراي الاول:_

ان النصوص ذكرت بالنص أنهم(والذين آمنوا معه)اي الذين آمنوا وصدقوا ونجحوا في الامتحان فلم يشربوا من النهر أو شربوا حسب الرخصه غرفه بكفه وقالوا إن الذين شربوا من أهل النفاق والكذب الذين لم يمتثلوا الأمر فهو لاء لم يجاوزا النهر مع طالوت وأهل الايمان وأنه حصل التميز والتفريق بينهم عند النهر

ولهذا قال أصحاب هذا الرأي أن المومنون عندما شاهدوا كثره اعداد جيش جالوت وقوته انقسموا الي فريقين بحسب قوه اليقين الذي في نفوسهم

حيث أن الفريق ضعيف الايمان وهم الذين شربوا من النهر حسب الرخصه غرفه بيده أصابهم الجزع والخوف فقالوا(لاطاقه لنا اليوم بطالوت وجنوده)

بينما نجد أن الفريق المومن باليقين الجازم كان ثابتا فقالوا(قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئه قليله غلبت فئه كثيره باذن الله والله مع الصابرين)

فهل معني هذا أن الفريق الأول لم يكن مومن ومصدق ب‌الله ؟

الجواب

هم مومنون ب‌الله واسماه وصفاته ومنهجه وآياته واوامره ونواهيه لكن فيهم ضعف من حيث الايمان بربوبيته وا لاستعانة به فهم لديهم ضعف من حيث الايمان بالقضاء والقدر والتوكل على الله تعالى فهم وان كانوا حسن القصد الاانهم مخطئون في معرفه الطريق الموصل الي الله وهذا حال الكثير من الناس الذين يحملون الفكر الإسلامي اليوم ولهذا يخبرنا الله تعالى بأهمية التوجيه والارشاد المعنوي لتوضيح الطريق الموصل الي الله تعالي لمن لديه ضعف في جانب من جوانب الايمان فذكر الله تعالى أن الفريق الثاني قال (قال الذين يظنون أنهم ملا قوا الله.....الخ

فالتقسيم بنظري لا علاقة له بمن شرب حسب الرخصه غرفه بيده وانما هو متعلق بمسألة انقسام الناس من حيث معرفه الوهيه الله وربوبيته والطريق الموصل إليه حيث نفهم أن ضعف أرده الفريق الذي قال لاطاقه لنا اليوم .....الخ يعود إلي نقص العلم لديهم بالطريق الي الله لأن الناس يتفاوتون من جهه العلم والمعرفة ب‌الله كما أوضحنا فذكر لنا الله تعالى أن الواجب في هذه المواقف غرس عقيده التوحيد الكامله في النفوس والقلوب لأ نها أساس الطاقة والقوه في المعركه وهو دور مناط بجميع المومنين فذكر وصف الذين آمنوا باليقين الجازم بلقاء الله والحساب والعقاب والقضاء والقدر والتوكل على الله والظن هنا يعني العلم باليقين الجازم

(وكم )العدد للدلالة على كثره اعداد العدو وهو ما جعل البعض يقول إنه لا يستطيع المواجهه نظرا لوجود فارق كبير بين اعداد الفريقين

فجاء رد الصادقين الذين آمنوا بالوهيه الله وربوبيته والطريق الموصل إليه بالعلم والايمان باليقين الجازم انكم تجهلون الطريق الموصل الي الله تعالي فالنصر بيد الله عليكم الاستعانة بالله والتوكل على الله تعالى فاعلموا أن سنه الله أن ينصر المومنين الصابرين فهو سبحانه يقف معهم ويؤيدهم بنصره ويمدهم بالسكينه

حيث نفهم من هذا الرد هو أن المومنين باليقين الجازم اردوا تعليم إخوانهم ضعاف الإيمان بالله من جهة ربوبيته والاستعانة به ليصلواالي مرحلة اليقين بالعلم والمعرفة بالله بالوهيته وربوبيته

الراي الثاني

أصحاب هذا الرأي قالوا إن قوله تعالى (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه)

لايعني بالضرورة أن الكافرون لم يتجاوز النهر معه لأن الخبر هو من الله تعالى للتنبيه عن المومنين بالتجاوز لانهم كانوا من الذين تجاوز مع ملكهم بالصبر والثبات فخصهم بالذكر لانهم محل اهتمام السامع وترك ذكر أهل الكفر وان جاوزه مع المومنين لانهم تجاوزه بدون ارده قويه

وخص الذين يوقنون بلقاء الله بالذكر لأن الذين لم يومنوا بالله باليقين هم الذين قالوا (لاطاقه لنا اليوم بجالوت وجنوده)فقد كان حصول الانقسام في تلك اللحظة عندما شاهدوا كثره اعداد جنود جالوت وان المومنون هم الذين ثبتوا بالميدان

واذا اخذنا بهذا الرأي فإن المراد بهذا أن نفهم أن الثبات إنما يكون للصادقون الذين اتصلت اروحهم بالله فهولاء يمشون بخطوات ثابتة ويصمدون في مواطن الصدق والمواجهة

أما أصحاب الحميه والعصبية والقوميات والنعرات ومن خرج للانتقام فإنهم يفتضحون وتنكشف عوراتهم في مواطن الرجولة والمواجهه والامتحان فهم لما شاهدوا كثره اعداد جيش جالوت وقوته انسحبوا واصابهم الهلع و الفزع والخوف لانهم لاعزيمه ولاهمه ولاقدره لهم فهم استخدموا لفظ(اليوم)

وهذه هي لغه المنافقون وأصحاب الآفاق الضيقه ذوي النعرات والشعارات القوميه ..حيث أنهم يطرحون الأعذار و المبررات بشكل نظريات فلسفية للتثبيط فالنصوص ترسم لنا مشهد متحرك لهروبهم خوفا من المواجهه والتخلي عن الشعارات التي رفعها هولاء فهم يقولون عليكم التراجع فانتم لستم جاهزون بعد لمواجهه العدو وعندما يكون لديكم الاستعداد والقوه للمواجهه نخوض المعركه معهم فهم يدعون الحكمه والدهاء حتي لاتنكشف عوراتهم فقد كان منهم الفرار بعد أن حاولوا التأثير على المومنين كي يعودوا معهم ولهذا نجد أن النصوص تبين لنا أن الانقسام يعود إلي اختلاف الهدف بين الفريقين للخروج وهو ما سألهم نبيهم بشأنه مالهدف من القتال عندما طلبوا منه أن يختار لهم قائد قالو نقاتل في سبيل الله...وهو ماحذرمنه هل عسيتم أن كتب عليكم القتال...الخ قوله (والله عليم بالظالمين)

ولهذا تخبرنا النصوص أن المومنون منهم الذين خرجوا للقتال في سبيل الله هم الذين صمدوا وثبتوا لانهم لا يهابون الموت فهم مومنون باليقين أنهم سوف يرجعون إلى الله فالدنيا دار عمل والآخرة دار جزء (واليه ترجعون)فهم يدركون أن الحياه والموت بيد الله سبحانه وتعالى وهم يتوكلون علي الله فاسباب الأموروالقضاء و القدر بيده وهو يقف مع اولياءه وينصرهم أن اخذوا بالاسباب والنواميس وان الصبر والثبات في هذه المواقف هي من أسباب نصر الله لعباده فدلت النصوص أن التفريق والتميز ومعرفه الصادقون من الكاذبون إنما تكون من خلال المواقف

القسم الرابع

ايات هذا القسم تصور لنا مشاهد المعركه وترسم مسرح وقوع أحداثها وفصولها وأطرافها

المشهد الاول

(ولما بروزا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرنا وثبت اقدمنا وانصرنا علي القوم الكافرين )

فالنصوص فيها تصوير يرسم ملامح لمشهد شده المعركه (لمابرزوا

اي لما صاروا بارزين من الأرض وهو ما ظهر منها واستوي ولهذا يقال لمن يقضي حاجته تبرز لأن الناس في الجاهلية إنما كانوا يقضون حاجتهم في المكان البراز من الأرض

والمراد بهذا بيان حصول التقاء الجيشين فأصبح كلا منهما مقابل الآخر يري ويشاهد اعداد جيش عدوه وسلاحه وقوته وضعفه فيكون المقارنه بما عنده لمعرفة الفارق بينهم بالعده والعتاد حيث نجد أن النصوص ورد فيها ذكر ماشاهد المومنون لدي العدوفقال تعالي (ولمابروز لجالوت وجنوده)حيث أن ذكر جالوت وجنوده لبيان الآتي

*

انهم شاهدوا جماعه منظمه موحده القياده فالقائد هو جالوت والبقية جنوده للإشارة إلى قوه النظام والتماسك لدي العدو

وان أعدادهم كثيره وهم خاضعون لسلطان جالوت وهو الحاكم المستبد الذي لا يقاوم وجنوده لا راي لهم فهم شاهدوا الفارق الكبير في العده والعتاد وبنفس الوقت شاهدوا نقطه الضعف أنها بداخل الخصم نفسه وهو الحكم ا لاستبدادي والهيمنة لجالوت فالجنود لا راي لهم والنصوص ترسم لنا شده المعركه وتدل أن المومنون قد استفادوا من المعرفه التي علم بها الفريق المومن باليقين من كان ضعيف الايمان بكيفه مواجهه التحديات أنها تكون بالا ستعانة بالله فطلبوا من الله تعالى العون وأسباب النصر فسألوه الصبر والثبات والعون مع ذكرهم ما يومنون به من قوته التي لا توجد قوه تساؤيه أو تفوقه بالإيمان والعزيمه الصادقة والهمه العاليه توجهوا إلى الله تعالى بـ الدعاء قائلين

ن(ربنا)الرب من صفات الرعاية والعناية والتربية والاهتمام وهي تعني الربوبيه اي الاستعانة بالله والتوكل عليه سبحانه وتعالى

*أفراغ علينا صبرا

سألوه أن يمدهم بالصبر .. ..والنص يصور لنا حالهم بصورة حيه بأنهم كانوا محتاجون للصبر فكان منهم استخدام لفظ الاستعاره(افراغ علينا)

بان يصب عليهم الصبر جميعا اي انهم كلهم سواء كانوا مجتمعين أو منفردين بحاجه الى الصبرتشبيها بحال الماء عندما يفرغ علي الجسم كله

فاردوا بالإفراغ طلب كثره الصبر مع التعميم لهم جميعا والاحاطه بان يتسرب الي باطن قلوبهم كلهم والتفراغ باسم الرب ربنا اي رعايه وعنايه وتربيه لنا كي لا يفزعوا

*

(وثبت اقدمنا)

التعبير يرسم لنا صوره لمشهد المعركه بأن الموقف شديد المواجهه فالمراد بهذا الدعاء الذي جاء فيه التعبير بالجزء القدم اراده الكل لأن المراد به القوه من الله التي تمنعهم من الفرار من الخوف الذي يحصل فيه انزلاق القدم

فأرادوا أن يمدهم الله بالثبات اي قوه الصمود وعدم التراجع الي الخلف وان يكون منهم التقدم للأمام حتى قهر الأ عداء

*

(وانصرنا علي القوم الكافرين)

بعد أن فهموا أن النصر بيد الله ينصر أولياءه كما ورد في الايه قبلها (كم من فئه قليله غلبت فئه كثيره باذن الله)

فقد طلبوا من الله النصر علي القوم الذين جحدوا عباده الله وعبدوا الأصنام والأوثان وهذه الأسباب الجالبه للنصر

المبحث الثاني

تأتي النصوص مفصحه عن استجابة الله لدعاء المومنين فقال تعالي (فهزموهم باذن الله وقتل دواد جالوت)

١

ان الفاء (فهزموهم)تفصح عن كلام متروك استغناءبدلاله النص فهزموهم اي أنه لما بروزا لجالوت وجنوده وكان الدعاء ربنا افرغ علينا صبرا...الخ

انه سبحانه وتعالى استجاب لهم فأنزل عليهم الصبر وثبت أقدامهم ونصرهم علي القوم الكافرين

فدلت الايه أنه حصل اجابه دعاهم من الله عندما استعانوا به بوقوع الهزيمه وكسرهم وكسر شوكتهم وانتهت المعركة بهزيمة أهل الكفر

٢

ذكرت النصوص أن ذلك حدث(باذان الله) للتأكيد والدلاله أن ذلك كان بمشيئه الله تعالى واردته

ليعلم المومن أنه لا يحدث شئ الاباراده الله تعالى ومشيئته وقضاءه وقدره وتدبيره فهو سبحانه وراء اي نصر وما المومنون الا ستارالتحقيق قدر الله ومشيئته كما ذكر المومنون باليقين (كم من فئه قليله غلبت فئه كثيره باذن الله)

ليغرس الشعور الكامل في النفوس والقلوب حول حقيقة التوكل على الله بكل شي والإيمان باليقين الجازم أن كل شي يتم وفق أردته وتدبيره وقدره سبحانه وتعالى فأنت مطلوب منك أن تنفذ أمر الله وأما النصر فهو بيد الله ولذلك ذهب البعض للقول بأن الفاء (فهزموهم )هي للإشارة الي قوه السبب العزيمه والهمه العاليه وحسن الصبر و التوكل على الله والأخذ بالاسباب كانت وراء نصرهم من الله في النهاية لأن الأسباب بيده سبحانه وتعالى وكل شي بتدبيره وقضاءه وقدره والأمور بيده

٣

(وقتل دواد جالوت)

كنا قد أوضحنا سابقا أثناء تناول (ولما برزوا لجالوت وجنوده)

ان المومنون شاهدوا أن نقطه ضعفي العدو بداخله نظرا لأن جالوت كان طاغيه مستبد وجنوده مقهورين بسلطانه فادراك المومنون أن تحقق النصر يكون بقتل جالوت لكن كيف فهو قويا وشديد الباس ويخاف الناس من مواجهته

ويصعب الوصول إليه

ولذلك لجأوا بالدعاء إلى الله كما أوضحنا سابقا وهنا ترسم لنا النصوص مشهد لاحداث المعركه وكيف كان تحقيق النصر حيث ذكرت الروايات أنه عندما التقي الجيشان طلب جالوت المبارزة وقال إن تم قتلي فلكم ملكي وان قتلت من خرج منكم للمبارزه فلي ملك كل مالديكم وهو يتمتع بالقوه كما أوضحنا

المهم هنا انه خرج له شابا يافعا اسمه دواد وهو أصغر اخوانه وقد بارزه واستطاع دواد بتايد الله أن يقتل جالوت وحدث انكسار العدو

ودواد لم يكن معروفاً فهذا اول عهد له بالظهور والذي يفهم من هذا الموقف

الدرس الاول

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي أن الانكسار لجيش الانظمه الديكتاتورية والا ستبداديه والعسكرية يكون بقطع رأس النظام لأن الاستبداد لايسمح لظهور قياده جديده تتولي أمر النظام إذا حصل الفراغ المفاجئ ولهذا تذكر لنا النصوص كيفيه سقوط نظام جالوت وقوته التي تفوق عده وعتاد المومنين

الدرس الثاني

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا الاحساس والإدراك بأهمية الشوري والقضاء على الانظمه الا ستبدادية وان يكون اختيار الحاكم من أهل الحل والعقد وان لايسمح أن يصل إلى الحكم إلا من كان القوي في إيمانه وكفاءتهوأمين وصاحب كفاءه واختيار الناس ولهذا نجد أنه سبحانه وتعالى أنه اعطي دواد الملك (السلطان)والحكمه (النبوه)وعلمه صنعه الدروع كما ذكر في موضع آخر (وعلمناه صنعه لبوس...الخ وهنا ق ال(وقتل دواد جالوت واتاه الله الملك والحكمه وعلمه ممايشاء)

فدلت النصوص أن الازمات تصنع الرجال وتظهر المواهب والقدرات فادواد لم يكن معروفاً قبل هذه الواقعه كما أن النصوص تبين لنا أن مسألة انتقال القيادة والرياسه ليست متعلقه بالورثه ولابالنسب فدواد لم يكن من ذريه ط الوت وقد حصل انتقال القيادة من طالوت الي جالوت بعد أن أفرزت الأحداث أنه الأفضل علي قياده الامه في تلك المرحلة وهذا هو مبدأ انتقال السلطه في نظام الحكم الايماني هي أن الكفاءه والامانه والخبره والايمان و العلم أساس اختيار الحاكم

المبحث الثاني

تبين النصوص لنا الحكمه والفائدة من الجهاد

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض أفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل علي العالمين)

الأمر الأول

ترسم النصوص المومنين الغرض من شريعه الجهاد بأنها لاتهدف للقتل كما يتصور البعض وانما تهدف إلى رفع الظلم عن العالم كله فالمسلم عليه أن يشعر انه مسؤول عن الم الناس حتي اولئك الذين لاينتسبون الي الاسلام ولهذا فإن المسلم يضحي بنفسه وماله من أجل رفع الظلم عن الإنسان كان مسلما أو غير مسلم ولهذا فإن حركه المومنين عندما يكون لهم التمكين وقيادته العالم هي حركه فاعليتهما ايجابيه تعود بالنفع على العالم كله ولهذا فإن غياب شريعه الجهاد يعني تمكين الطغاة الظالمون من الوصول إلى السلطة وتمكين الاشرار من الهيمنة وهو مايكون سببا في افساد الأرض والكون وهو ما نراه اليوم واقعا نعيشه حيث نري قيام حكم يتسلط فيه القوي علي

الضعيف حكم يسوده الظلم والاضطهاد والطغيان وهو مايودي الي إهدار الطاقات وقتل الموهب لدرجه خلو الوطن الاسلامي من أهل العلم النافع الذي يحصل به نهضه الامه واغلبهم يفرون من أوطانهم ويظهر ابداعهم في المجتمعات الغربية التي أصبحت فيها مساحه من الحريه وان كانت كافره فالله سبحانه وتعالى يحذر من أن يسود الكون انظمه استبدادية ديكتاتورية لأن ذلك سيودي الي إهدار الطاقات البشرية في إشباغ رغبات وشهوات الطغاه وسوف ينتج عنه الخمول والكسل وبالتالي افساد الأرض إذا ساد الظلم والاضطهاد والاستبداد والكفر مبينا أنه سبحانه وتعالى عندما يسود الظلم ويحصل طغيان الحضارات الماديه التي تقتل المبادئ والقيم فإن انوار السماء وعطفه ومنه علي عباده أنه يرسل من يحمل المنهج الرباني الذي ينظم أحوال الناس واوضاعهم وقد أنعم علينا بنعمه الجهاد التي فيها يدفع شر العاصي بالمطيع والفاجر بالبر والكافر بالمومن فيكون رفع الفساد من الأرض

الأمر الثاني

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا الشعور بقدره الله وان نتوكل عليه في مقاومه الظلم ولهذا نجد أن النصوص جاء فيها إسناد الدفع الي الله تعالي لبيان انه سبحانه وتعالى هو الذي قدره وقدر اسبابه لأن الدفع يقال لمن يباشر ذلك فأراد الحق سبحانه وتعالى أن يشعر المومنين أنه سبحانه سبب الدفع كما قال (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي)

والمعني انكم عندما تدافعون عن الحق فانتم ستارا لتحقيق قدرا الله

وايضا معني ذلك أنه لولا دفع الناس بعضهم ببعض لاختل نظام الكون ولفسدت الأرض ولكن اقتضت سنه الله تعالي أن يشرع الجهاد لحماية الناس من العدوان الذي يريده البعض منهم وأنه قدر وهئ الأسباب لازاحه الظالمون

*

فالمولي سبحانه وتعالى يقول لنا أنه أودع في كل مخلوق قوه وارداه دافعه للمخاطر لتدفع عن نفسها رغبه في البقاء وهي قوه موجوده في كل مخلوق

وهذه القوه تولد قوه الشجاعه وحمل السلاح للقتال ضد الغزاة والظلم ولهذا نري حتي الحيوان اذا احس بالخطر عليه أو أولاده أو النوع الذي ينتمي إليه فانه يظهر منه حالة الدفاع لرد العدوان ودفع الخطر

لكن يظل هدف كل مخلوق محدود برد المخاطر فقط وعند هذا المستوي والحد لكن المسلم شجاعته تختلف فهو لايسعي للانتقام وهو عندما يرد المخاطر والعدوان لايبطش لانه يرد من ذلك اصلاح الكون ومنع الضرر بالإنسان حتي أعداءه

فخلق الشجاعه عند المسلم هنا قوه لدفع الظلم والعدوان وفق الشريعة الإسلامية التي صبغت الشجاعه بخلق جعلها تختلف عن حاله الشجاعه الطبيعيه التي تكون لرد العدوان مثل خلق الشجاعه لكن الاختلاف بينهما أن الحاله الطبيعيه الشجاعه ينتج عنها التجاوز الحد في رد العدوان بدافع الانتقام لتصل إلى الظلم والبطش وهي ح اله موجوده حتي لدي الحيوان كما أوضحنا لكن خلق شجاعه المومن لايسمح بالظلم فهي تعني احترام حقوق الإ نسان وحريته واحترام حق الأسير وعدم قتل العاجز والضعيف ولا غير المقاتل فهي شجاعه تهدف إلي اصلاح أوضاع المجتمع والأرض ورفع الظلم عن المظلومين حتي لو لم يكونوا مسلمين

*

ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يقول لنا أن ذلك فيه الخير الكثير والمن والنعم العظيمة والكثيره علي العالم كله

فقال تعالي (أن الله ذو فضل علي العالمين )

فاستعمل لفظ فضل بصيغه التنكير للدلالة على التضخيم والكثره لهذه الانعام

وأنها تعم فائدتها العالم كله لبيان ان شريعه الجهاد تعود منافعها علي الناس كلهم والكون كله وليس المسلمون وحدهم من ينتفعون بها

فالله يقول لنا أن انتصار المومنون الفئه القليلة علي الكثيره هو انتصار لهم جميعا لانه يمنع الفساد في الأرض ويمنع حاله التوحش

ولهذا نجد أن التشريعات نصت عندما أصبح الاسلام دوله لها مساهمه في قياده العالم (وقاتلوهم حتي لاتكون فتنه ويكون الدين لله)والمراد بهذا منع الظلم عن المظلومين وضرورة احترام حقوق الإنسان وحريته في العالم كله ومنع قيام الانظمه الديكتاتورية والاستبداديه في هذا العالم وليس إرغام الناس علي الدخول في الإسلام بـ القوه كما يتصور البعض

*

فالايه ولكن الله ذو فضل علي العالمين)

مسوقه مساقه الامثال لبيان انه لو تم غياب شريعه الجهاد لعم الفوضي الأرض ولاختل نظام الكون ولذهبت أسباب سعاده ورخاء ورفاهية البشرية

ولهذا نجد أن النصوص وردت بأسلوب الاستدراك الذي يمتن الله به علي العالم كله ولكن الله ذو فضل علي العالمين...

استدراك لما تضمنته لولا من تقدير انتفاع الدفاع أنه لولا أن من الله تعالى علينا بشريعه الجهاد لعم الفوضى في الأ رض ولاختل نظام الكون فهذه نعمه منه تعالي لأنها منعت الفساد في الأرض

المبحث الثالث

تاتي النصوص بالتعقيب علي ماورد في المقطع (تلك ايات الله تتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين)

١

استعملة (تلك)

للإشارة إلى القصص والاخبار الوراده في هذه السوره والأحكام الشرعية التي تنظم حياه وحركه الناس فيها صلا حهم والتي يتم قراتها في القران هي ايات عاليه المقام والغايات

فاستعمل تلك لبيان بعد منزلتها وصخامتها لماذا يأتي الجواب

لأنها منزله من الله تعالى فقال تعالي (نتلوها)فهي من خبر الوحي

٢

استعمل لفظ(تتلوها)

لبيان أنها من خبر الوحي الإلهي لغرض شد الإنتباه إلى الاهتمام بها ومافيها من مفاهيم ثم قال (عليك)

لبيان ان الرسول صلى الله عليه وسلم تلقاها من الله تعالى ولم يأتي بها من عنده فهي امارات وعلامات وآدابه علي صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لأنها منزله عليه وحيا من الله تعالى

٣

بالحق

استعمل الباء وهي للمصاحبه لبيان ان فيها الحق في أحكامه والحق أنها منزله من عند الله فالدليل والمعجزه هي عين المنهج الرباني الذي مطابق للواقع الذي أقام عليه الكون كله ويحصل به صلاح الكون كله لأن فيه تحقيق الا نسجام بين حركه الإنسان مع حركه الكون فهو منهج هدايه ودليل عملوتعامل مع الحياه

وفيه الكثير من الفوائد التي ينتفع بها المومنون الذين يأخذون منها التجارب عن حاله هبوط الأمم وصعودها وكيف يكون استعادة الأمه لكرامتها اذا تعرضت للاستعمار وكيف أن ثقافه الاستعمار تطمس الهويه الوطنيه للناس ويصبهم بالشلل حتي تأتي اجيال جديدة حيه بنعمه بعثه الله المحدد الذي يوقظ ضمير الامه حيث يكون ذلك بدايه التحرر والكفاح والنضال نحو تحقيق الاستقلال فاللازم عليكم الانتفاع من هذه القصص والاخبار الوراده في القران الكريم فالإسلام هو الوراثث لجميع الأديان وان المومنون من نوح حتي اليوم هم أسلافنا الذي يجب الا نتفاع بتجربتهم فالهدف واحد هو عباده الله والتحرر من الاستبداد والقمع والطغيان

وان القصه فيها إثبات صدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم لانه لايعلم قبل الوحي بقصص الاولين ولم يجلس الي معلم

او

لآ:

ان الآية ابتداءت باسم الاشارة )تلك( وهى تستخدم للبعد ...وبعد ان اخبر الله نبيه بانة من المرسلين فقال)وانك لمن المرسلين(... وهذا فية ابتداء بعلو مكانتهم ورفعه منزلتهم فهم رسل الله الذين اصطفاهم الله واختارهم ليحملوا المنهج الذى يضبط حياة البشرية فالوحى من علم الغيب ....ويعجز العقل البشري عن ادراك مايصلح شانه ومافية سعادتة لانه قد يري شى جميلاوهوقبيحا فهو ناقص ومحدود ولهذا فقد كانت عناية الله ورحمته بالبشرية ان يرسل الرسل الذين يحملون المنهج الذى فية تكميل النقص الذى لدى العقول ويحملون منهج السعادة الابدية للبشر ان اخذ به . ولما كانت الرسل تحمل هذة المهمة الى البشر.. وهى المنهج الرباني الذى فية بيان اوامر الله وتوجيهه فان مهمة جميع الرسل واحدة وهي حمل المنهج الى البشر.

واختيار الرسل واصطفاؤهم يعود الى الله وفقآ لقاعدة )الله اعلم حيث يجعل رسالته( )الله يصطفى من الملائكة رسلآ ومن الناس( ولهذا فان الرسل هم انقاء اهل الارض قلوب واذكاهم عقولآ واطهرهم نفوسآ واقدرهم على تحمل اعباء الدعوة لدين الله.....

فهذا التفاضل الذى يمتازون به على سائر البشر... لان مصدر علم الا نبياء الوحى بينما مصدر علم البشر مكتسب ومحدود بحدود قدره العقل على التحليل والتجارب التى يعيشها... فكان علم البشر ناقص ومحدود اما علم الانبياء فهو مستمد من الله الذى لا حدود لعلمة ولا يحيطون بعلمة الامر الثانى:

ان المولى سبحانة وتعالى عندما خاطب رسوله صلي الله عليه وسلمّ )وانك لمن المرسلين( ثم الحقها بجملة )تلك الرسل( فاللام فى النص الاستغراق بمعنى ان اولئك الرسل الذين يعلمهم الرسول صلى الله عليه وسلم والذي ورد ذكرهم بالقران او فى السورة )

(

فهولاء الرسل كلهم منذو فجر البشرية قد حملوا منهج التوحيد فهدف الجميع واحد وغايتهم واحدة وهو الدعوة الى الله تعالى ولهذا استعمل )تلك( اسم الاشارة المؤنث لان جمع التكسير يجرى عليها ذلك. ولم يستعمل )هولاء( لبيان ان جميع الرسل ارسلوا من الله عز وجل

ويراد بهذا ان يشعروا المؤمنون ان الله قد جعل للخير اهلآ ولشر اهلآ وان اهل الخير هم الذين اتبعوا الرسل... وان اهل الشر هم الذين رفضوا اتباع الرسل ..... وانه يحصل انخفاض الرؤية نتيجة تعاقب الاجيال والعصور كثافة ضبابية الاحداث فيحدث اختلاط الكثير من الامور فيرى الحق باطلآ ويرى الباطل حقآ ويحصل تشابة الاحوال والظروف فيرسل الله الرسل....

وان هذا الاختلاف والابتعاد عن الدين يحصل بعد وضوح الآيات الباهرة والادلة ولهذا فانه يحذرمن الانقسام والابتعاد عن المنهج لان ذلك الطريق هو الذى ادى الى هلاك الامم السابقة التى كانت تتبع الرسل ....

الامر الثالث:

ولما كان الله قد اخبر رسوله )وانك لمن المرسلين( وحتى لا يظن البعض ان الرسول صلى الله عليه وسلم من جمله الرسل ..استعمل المولى جملة )وتلك الرسل( اي المعلومة لرسول صلى الله عليه وسلم.... لبيان ان الرسول صلى الله عليه وسلم له تفاضل ومنزلة فهو خاتم الرسل فلا تتصورا انهم متساون فى المنزلة وبدرجة التفضيل نعم ان الله اختارهم واصطفاهم... ولكن هنالك تفاضل بينهم ....

والتنبيئة هنا انه يجب الوقوف على معرفة التفاضل الذى بينهم والتفاوت للاتى

1-ان التفاضل ليس بالنبوة فهم جميعآ متساون لانهم جميعآ مرسلون من عند الله يحملون منهج التوحيد فهو هدفهم وغايتهم

جميعآ وهى الدعوة الى الله تعالى. ولهذا استعمل ) تلك( للاشارة انهم جميعآ يحملون منهج الله .

2-ان التفضيل هو بالخصائص التي اختص بها بعضهم حيث كان يرسل منهم الى قوم معين ومنهم الى اقوام ومنهم من يحمل كتاب ومنهم من لم يحمل وكذالك بالمحيط المقدر لرسول ممارسة نشاطه الدعو ى

وكذلك الزمان وامتداد الرسالة..... ولهذا فان رسالة الاسلام هى اخر الرسالات فالإسلام هودين وريث جميع الاديان والرسالة هى الى اخر الزمان ولهذا فان التاريخ الممتد منذو فجر البشرية حتى قيام الساعة كلة امتداد لامة الاسلام باعتبار التسلسل الذى ينتسب الية هو الايمان ....فجمع الرسل واتباعهم هم اسلافنا .

فتذكر امثلة لتفضيل) منهم من كلم الله(

فالذهن عندما يسمع النص يدرك ان المقصود به هو موسى علية السلام.

وان لم يذكر اسمة فهذا تفضيل اختص الله به موسى دون غيرة.

ثم كان الالتفات من صيغة التكلم الى الغائب )ورفع بعضهم درجات( وهذا الالتفات يقصد به الرسول صلى الله عليه وسلم. وان ذهب البعض الى ان المراد بهم اولو العزم من الرسل نوح وابراهيم والرسول صلي الله عليه وسلم..... لكنة الارجح انة الرسول صلى الله عليه وسلم..... بدلالة الالتفات فى البعض من المتكلم الى الغائب ولان الخطاب هو للامة التى هي اخر الامم وهى وريثة جميع الاديان وهى الرسالة الاخيرة اما وضعها فى الوسط بين ذكر موسى وذكر عيسى فذلك لان المنهج فية الوسطية مجال العمل به هو الوسطية والاعتدال وهذه الوسطية هى من المزاياالتى اختص الله بها امة الاسلام ورسولها )وكذلك()كنتم خير امة اخرجت للناس( والنصوص وضحت ان جميع الرسل مرسلون من الله وذكرهم لصيغة الجمع الذى يفيد انماحملو المنهج من الله... ولبيان ان التفضيل لرسل ليس محاباة وانما لحكمة. ذلك ان الرسل

السابقين كانو يرسلون الى امم محددة ولزمان معين اماهذه الرسالة فهى للعالم كلة ولذلك خص الله الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا حكمة ان يحصل القبول به من العالم كله ذلك ان اول مرحلة يبداء بها الرسول هو اقناع الناس بشخصية وفكرة ولذلك جاءت لغة القران تخاطب جميع الناس باختلاف اشكالهم والوانهم ولغاتهم ليحصل الاقناع به من جميع الناس فكانت معجزة القران هى المعجزة الخالدة فيها اعجاز بلاغى وبيانى وعلمى ووثائقى تكشف مع مرور الزمن..... ثم ذكر عيسى ابن مريم بالاسم وهذا لأ نه ثارحولة الجدل وادعى البعض انه ابن الله... فاراد ان يخبرهم انة من جملة الرسل الذى ذكرهم بالاشارة الى جملة اجتماعهم بـ المهمة باعتبارهم كيانآ واحدآ يحملون منهج الله الى الناس وهنا يبين انة اعطى عيسى ابن مريم الايات الباهرة المعجزة من احياء ا لاكم والابرص والانجيل.... وايدة بان قواهواعانة بجبريل عليه السلام )وايدناه بروح القدس( وخص بالذكر عيسى وموسى لوجود الاختلاف بين اقوامهم وبين امة الاسلام....

الامر الرابع:

ذكر الاختلاف من الاتباع لبعد مجي الايات والبراهين ولادالة) ولوشاء الله مااقتتل الذين من بعدهم من بعد ماجاتهم البينات( النصوص تشير الى ان حكمة الله سبحانه وتعالى شاءت ان يحدث الابتعاد عن دين الله وانخفاض الروية فى بعض الازمنة والعصور نتيجة كثافة الاحداث والاحوال ويحدث الاختلاط و التشابة فتصبح الرؤية ضبابية لدى الاتباع حيث يحصل الاغراء و الضعف فى نفوس اهل الحق ويقوى اهل الباطل فيحدث انقسام الصف من التابعين للرسل .

وان هذا الامر لم يقع مخالفآ لمشيئه الله تعالى ولا يمكن لاشى فى الكون يخالف مشيئة الله سبحانه وتعالى .

ولكن الله جعل الانسان مخلوق له حريه وارادة وجعل لدية استعداد لقبول الحق وقبول الباطل والضلال.

وهذا الاختلاف ينتج عنه انقسام الناس الى مؤمن وكافر ولو حصل التمحيص والدراسة لتميز الفرقين ليشع الوعى لمنشا العلل ومسببات التراكم حيث تظهر هذا التتبع ان اساس الانحدار المنهجى والفكرى مرد به يعود الى اساس المنطلقات التى تحرك مسرة الحياة ..

وان ذلك سوف يوصلنا الى ان منبع ذلك يعود الى ترك منهج الله الذي حمله إليهم الرسل.... وبالتالي فإن ذلك يجعل المنحرفون هم الذين اتبعوا المنهج الشيطاني... وإن الذين آمنوا هم الذين أتبعوا منهج الله. وعلى هذا الأساس تحققت ارادة الله من خلق ا لانسان للابتلاء والامتحان

وشاهدنا ذلك الانقسام فى الصفوف ....ولهذا فان المولى يريد بهذا ان يخبرنا الاتى:

١-التحذير من ادعاء الانساب الى الرسل في حين يكون مخالفه ما حمله الرسول من ربه حيث وان المشركون كانوا يدعون انهم على دين

اسماعيل بن ابراهيم واليهود يدعون انهم على دين موسى و النصارى انهم على دين عيسى والجميع من لما جاء به الرسل من التوحيد

ولهذا جاءت النصوص لتقرر ان الذين يخالفون ما جاءت به العقيدة من مسائل تطبق الى الحد الذي يخرج به عن الاسلام الى الكفر لا يعد مسلما وان زعم انه من اتباع الرسول صلى الله علي ه وسلم

2- وانه لا عبره في الانساب الى الرسل واتباعهم وانما العبرة بحقيقه ما يحمل العبد فلا يمنع من مقاتلته ومحاربتة وان كانوا من سلسله الانبياء لان الانحراف عن العقيدة يجعلهم ينتسبون الى الكفر... وان النسب الحقيقي هو الايات فهذا هو نسب اهل الخير

3- انه سبحانه وتعالى له المشئيه المطلقة يوفق من يشاء

الى الهدايه والصواب ويحرم من يشاء... فالله بيده الا سباب والمسببات وهو يتصرف في جميع ذلك وانه لامعقب لحكمه فهو فعال لما

يريد.... وانه سبحانه وتعالى يفعل ذلك لحكمه وهوالابتلاء وا لاختبار ولهذا فانه يفهم ان الاصل هو الايمان وان العارض هو الكفر فهم كانوا مجتمعين على الحق الذي حمله الرسل ولكن اختلفوا في الدين ولهذا فان اختلافهم في الدين يدعوا الى مقاتلة هؤلاء الكفار )ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض( ولهذا جاء التكرار )ولو شاء الله لما اقتتلوا( فذلك ليس لتاكيدوانما للتنبية

على ان اختلافهم ذلك ليس موجبا لعدم مشيئة الله تعالى بل الله تعالى مختارا في ذلك فلو شاء لاوجب عليهم عدم الاختلاف فهو لو اراد لجمعهم على كلمه واحده ولجمعهم على الهدى ولكن اقتضت مشيئة الله ان يجعل الاختلاف للابتلاء والاختبار والا متحان لتميز المؤمن من الكافر...

الامر الخامس:

ان الله يريد ان يخبرنا انه جعل الاختلاف بعد مجيء الايات التي يحملها الرسل الى الناس لأجل ان يميز اهل الخير عن اهل الشر.... فهو سبحانه جعل للخير اهلا وجعل للشر اهلا....

ولهذا فان الله سبحانه وتعالى يريد ان يلفت انتباهنا الى اهميه قراءه التاريخ من منطلق القراءة المرتبطة بالوعي بالمطلب الرباني اي تربط بين ما جاء في القران من اوامر وبين التاريخ كحياة ومجتمعات انسانيه فلدينا تراث واثار وتجربه انسانيه مؤمنه بما حمله الرسل اليهم ولدينا تراث واثار وتجربه انسانيه كافره رفضت قبول ما حملته الرسل اليهم....

فانت عندما تقرا تلك التجارب لا تنطلق في تحليلك النظري لحياه تكون تلك الامم وتجاربها واثارها من منطلقات التعصب اوالا نبهار.... بل يجب عليك ان تنظر الى موقعها من الديانة اي هل كان

منها القبول بما جاء به الرسول الذى ارسل اليها او كان منها الرفض للرسالة الموجهة لها من عند الله تعالى لان الله ارسل لكل الامم رسل... ثم نحدد بعد ذلك تراثها واثارها وتجربتها في الحياه الإ نسانية كعلم نباء

على الاسهام في بناء الارض او الافساد فيها. فلازم النظر اليها من زاويه النسب الذي هو اما الايمان اوالكفر. ولاالاوطان له قيمه في دراسة التجارب والاثار فالذي يقوم بتمجيد اسلافة الذين رفضوا منهج الله واهلكهم الله تعالى هذا يعد محرفا لا ية من ايات الله ا لناطقه بما حل بالمكذبين فالأصل الاخذ بالعظة والعبرة من التجربة.... فلا يكون مدح من اهلكهم الله بذنوبهم وان كانوا لنا بهم صله دم.... فهم لا علاقه لنا بهم وانما النسب الذي ينتمى اليه هو الايمان.

ثانيآ:

تأتي النصوص بالدعوة الى الانفاق والبذل بالمال الذي هو رزق الله وعطاءه للعباد ويربط ذلك باليوم الاخر فالفرصة ساعه وعليكم استغلالها قبل فوات الاوان فلا ينفع الصديق والمال ولا يوجد شفيع وان الكافرون هم الذين ظلموا الحق وظلموا انفسهم بان او ردوها موارد الهلاك

قال تعالى ) يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعه والكافرون هم الظالمون( وبالوقوف على النصوص نجد الاتي:

الامر الاول:

ان الخطاب والدعوة بالانفاق جاءت موجهه من الله تعالى للمؤمنين الذين تربطهم بالله صفه الايمان فهو يناديهم بصفته م التي تربطه به سبحانه وتعالى للانفاق في جميع طرق الخير....

وهذه الدعوة بعد ان ذكر في الايه قبلها انقسام الناس الى فريقين فريق مؤمن وفريق كافر.... والمؤمنون هم الذين يستجيبون للنداء لانهم يعرفون ان المال هو مال الله وانهم

مستخلفون عليه وهو امانه الله لدى الانسان.... والدعوة للا نفاق جاءت بمناسبه ذكر الجهاد لدفع الظالم المحتل والاتفاق صنوالجهاد فكان هذا النداء له دورة لان الايمان يوجب عليهم التخلص من الظلم ومواجهه الظالمين فكان التعصب ان الكافرون هم الظالمون...

الامر الثانى:

ان الدعوة الى الانفاق التي اختص الله بها المؤمنون جدد فيه الا نفاق بانه )مما رزقناكم( وهذا فيه الاتي:

1- يذكرهم انه سبحانه هو المعطي الذي اعطاهم المال فهو الذي يدعو الى الانفاق مما اعطى...

فعليهم ان يدركوا ان المال هو مال الله وانهم مستخلفون عليه فهم عندما ينفقوا المال في اوجه الخير كله عليهم ان ينظروا الى ان هذه النعم من الله وهو الذي امرهم فلا يكون منهم المن ولا استعلاء على الذين ينفقون عليهم...

2- ان المنفق هو المحتاج للنفقة وليس الله فهوغنى وهو الذي اعطاهم المال ولو شاء لمنع عنهم ذلك.

3- ان الله عندما امرهم بالانفاق مما رزقهم استعمل )مما( التي بمعنى من الدالة على التبغيض اي انه لم يامرهم بإخراج جميع ما في ايديهم وانما جزء من ذلك.

الامر الثالث:

ان الدعوة للانفاق جاء فيها الحث بانه يمثل فرصه يجب استغلالها فهي ان افلتت منكم فلن تعود فقال تعالى) من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعه.( للحث على المبادرة والمسارعة الى الا نفاق فانتم المحتاجون لها لان ما تنفقون ستكون رصيد مدخر لكم عند الله في يوم القيامة حيث لا تنفع المعاوضات ولا الاصدقاء ولا الوساطة.... فالعمل والانفاق هو الرصيد

فذلك اليوم تنقطع الاسباب وانتم بحاجه الى الحسنات والأ

أرصدة التي تنقذكم من الهلاك

والدعوة الى تحصيل ما ينتفع به في اليوم الاخروذكر من الا سباب التي يكون منها اجتلاب المنافع المقضية اليها في الدنيا بانها لا تنفع في هذا اليوم فتذكر:

1- ان المعاوضة هو دفع المقابل المال كي تفتدى نفسك بالمال لا ينفع في هذا اليوم لانه يوم حساب وان ذلك يكون في الدنيا. ف الفرصة امامك لان الناس يجمعون المال لاجل حمايه انفسهم من الهلاك فيكون المال وسيله معاوضه وانقاذ انفسهم من المهالك.... فاللّٰه يقول لهم انه في اليوم الاخر لا ينفع المال وانما الرصيد ما نعمله في الدنيا.

2- ان ما تناوله بالمودة والصداقة في الدنيا لا وجود له في الأ خرة فلا يوجد) خله( صداقه ولا مودة تدفع العذاب وانما العمل وحده.

3- وان ما تناوله بالوساطة والوجهاء في الدنيا فانه لا مكان له في الأخرة فهنالك العدل الذي يعطي كل ذي حق حقه فلا تنفع الوساطة في هذا اليوم... لانه تنقطع الاسباب كلها فعليك بطاعة اللّٰه في الدنيا.

الامر الرابع:

ان التعصب بقوله )والكافرون هم الظالمون( ان الذين يرفضون اداء ما عليهم من واجب الانفاق فهذا يكون كافر... وان حرمان اهل الكفر من

الاخلاء والشفاعة من الاولياء والاقرباء.... وذلك لانهم ظلموا انفسهم بان انكروه وظلموا انفسهم بان اوردوها موارد الهلاك ف اللّٰه خلقهم واعطاهم الرزق والواجب ان يشكروا اللّٰه على النعامة لا ان يسعوا الى استغلال رزقه في محاربه دينه والشرك به

ولهذا فهؤلاء يقعون محاربه للأيمان ويمنعو ن الناس من اتباع دين اللّٰه فهم اعداء اللّٰه وواجب الجماعة المسلمة رفع الظلم عن المجتمعات بالتضحية بالنفس والمال ان لزم الامر ولهذا قال )و

الكافرون هم

الظالمون( ولم يقل الظالمون هم الكافرون لبيان اصل الشر والظلم يعود الى الكفر لانه افساد في الارض ولذلك وجب رفع الظلم عن الناس وبحكم دين الله في الارض.

القسم الثانى:

تمضي السياق الى وضع قواعد التصور الاسلامي التي يقيم المسلم عليه نظام حياته والدعوة التي حملها كل بني) التوحيد( لان الشرك هو الظلم العظيم... فقال تعالى) الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنه ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض.(

اولا:-ان النص ابتدأ بالدعوة الى التوحيد) الله لا اله الا هو( حيث دلت النصوص ان الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالألوهية وله كمال الربوبية والاسماء والصفات وهو المستحق للعبودية وحده لا شريك له وهذه القاعدة هي اساس قواعد التصور الاسلامي فكل نظام في الحياه لابد ان يكون خاضعا للتوحيد ولابد ان يغزوا منطقه المشاعر الداخلية ليكون مقره الضمير وفى منهج الحياة.....

وهذه القاعدة تقوم على اساس نفي الشرك واثبات الألوهية لله وحده فعندما نقول) لا اله الا هو( فحرف )الا( ليس اداه استثناء هنا وانما بمعنى غير اي لا اله غير الله فالنفي لحقه اثبات ف التوحيد يتطلب مسالتين.

الاولى: تخليه او هدم ويقصد بها تخليه القلب من كل الاصنام وا لاوثان المعبودة مع الله فلا حب الا لله ولا تعظيم الا لله فيكون تحرير الانسان من كافه القيود والمخاوف واخراج ما في نفسه من الاصنام ليكون حرآ لا يعبد ولا يخاف الا الله....

الثانية:) تحليه وبناء( وهو انه بعد تنظيف القلب من كافه الا

اوساخ حينها يكون صالحا لاستقبال نور الله وان يكون فيه حب الله وهنا يكون بناء عقيده الايمان والتخلية خلي بنفيه من وجود الشريك له ثم البناء بان اثبت لله الوحدانية... .

الامر الثاني:

ان النصوص تخبرنا ان الله سبحانه له صفا ت الكمال فله المشيئة المطلقة والإرادة فوق كل اراده وان الله سبحانه وتعالى له الحياه الكاملة التي يستمد كل مخلوق منها الحياه ويقوم بحكم كل انواع الحياة....

)الحى القيوم(

الذي لا يموت ولا يفنى فهو الاول الذي لا بدايه له والاخر الذي لا نهاية له الحي في ذاته والذي لا يموت ومن صفات الحياه الكاملة انه يسمع ويرى وله القدرة والإرادةوغيرها من الصفات الذاتية

وان له الحياه المطلقة الكاملة التامه فهو حي دائم باق لا يموت و لا يفنى وهو القيوم اي القائم على حياه الناس وكل ما يحتاج الخ لائق وقائم بجميع الموجودات وهو غني عنها لأقوام لها بدون امره) ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره.(

ولهذا فهو سبحانه لا يعتريه نقص ولا غفله ولا ذهول) لا تأخذه سنه ولا نوم.( سنه وهو النعاس )ولا نوم( ولا نوم فلا تغيب عنه شي ولا يخفى عليه خافيه وهذا من تمام القيومه انه لا يعتريه سنه ولا نوم

ولهذا اخبرنا سبحانه ان هذه الصفات التي فيها الجلال والجمال و الكمال له سبحانه فالجميع مخلوقاته وعبيده يستمدون وجودهم من وجوده فلا حقيقه الاحقيقتة سبحانة فقال ) له ما في السماوات وما في الارض( فالجميع
ملكه وعبيده وهو المتصرف بهذا الكون وما فيه فهذا الانسجام وا

لانضباط في الكون يدل ان الله سبحانه وتعالى له العظمة و الكبرياء وانه هو الذي يدبر شؤون الكون.... فهو له الملكية الشاملة التي لا يرد عليها قيد ولا شرط وليس له شريك.. ولما كان ذلك كذلك فان تمام ملكه ان جميع من على الارض وعبيده وما في السموات والأرض ه من بشر وجن وملائكه)من ذا الذى يشفع عندة الاباذنة( فلا يقبل شفاعه احد فلا يتجرا احد ان يشفع لاحد الا بأذنه في الشفاعة من الشافع والرضا عن المشفوع (لايشفعون إلا لمن ارتضى منهم) وانه سبحانه يعلم ما مضى من اخبار المخلوقات ) يعلم ما بين ايديهم( وما سيكون في المستقبل )وما خلفهم(

العلم الشامل الكامل المحيط وان البشر لا يعلمون الا من القليل بمقدار قطره من ماء البحر لمن يريد منهم من الرسل والملائكة وبما يحتاجون في الخلافة على الارض )ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء (

ثم يخبرنا الله عن عظمته وسلطانه) وسع كرسيه السماوات والا رض( وانه يحفظ السماوات والارض ومن فيها من العوالم بالأ سباب والمسببات التي جعلها الله في المخلوقات

وهو لا تثقله حفظهما لكمال عظمته واقتداره وسعه حكمته في احكامه )ولا يؤوده حفظهما(

فهو سبحانه لايكترثه حفظ السماوات والارض ومن فيها لا يتعب ولايمسه لغوب ... فهو العلي بذاته على جميع المخلوقات فهو القاهر للمخلوقات وهو الجامع لجميع صفات العظمة و الكبرياء )وهو العلي العظيم( ثانيآ:

وفي هذه الايه وردت الاحاديث انها اعظم اي ه في القران

وهي فيها ولهذا فانه يجب الوقوف على المفاهيم المتعلقة

بهذه النصوص المفهوم الاول:

اهميه الانتباه الى امر في غايه الخطورة بشان الدعوة الى العقيدة ا

لإيمانية لله بالأسماء والصفات يجب على كل مؤمن ان يعرفها

وهي ان المعنى المقصود باللفظ من صفات الله تعالى. جلا ثناءه تختلف اختلافا كاملا عن المعنى الذي نتداوله لهذا اللفظ في حياتنا اليومية واذا صرفناه لصفات المخلوقات.

بمعنى اذا قلت ان الله عالم او قلت ان العلم صفه من صفات الله وقلنا ان فلان عالم او العالم صفه من صفات فلان من الناس فيجب ان تفهم ان المقصود بعلم الله والصفة بذلك تختلف كل ا لاختلاف بالمقصود بعلم الناس.

لان علم الانسان مكتسب من التجارب والأدلة والنظريات و الحوادث والظواهر.... وهو محدود ومقصور بذاته لا يخرج عن نظامه اما علم الله فهو ازالي وقديم ومطلق ليس له بدايه وليس له نهاية وهو علم لا يأخذ منه البشر الا بمقدار ما يأخذ الطير بـ منقاره من ماء البحر ولهذا قال )ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء( وكذلك فان الحياه والسمع والبصر والكلام والقدره والإرادة من الصفات لله تعالى لا ينبغي ان ينظر اليها على انها مثل صفات البشر والله سبحانه) ليس كمثله شيء( المفهوم الثاني:

انه عندما يتحدث القران عن صفات الله) يد الله فوق ايديهم(

)وسع كرسيه السماوات والارض( وغيرها من الايات فالازم علينا ان نفهم ان لا ننشغل بالبحث عن تلك الصفات لان عقولنا محدودة وغير قادره على ادراك تلك الامور واللازم ان نؤمن بها كما جاءت لان ذلك يخرج المرء من دائرة العقيدة الإسلامية كما ان التعطيل للصفات بحيث ينكرها تخرج الفكر من دائرة الا سلام

ولهذا قال تعالى )واخر متشابهات فما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله ا لا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الأولو الالباب( ولهذا عندما سئل مالك عن قوله )الرحمن على

العرش استوى( كيف استوى قال الاستواء معروف والكيف مستحيل والايمان به واجب والسؤال عنه بدعه ثم امر بالسائل فاخرج...

المفهوم الثالث:

ان النصوص فيها الخطاب الموجه للمؤمنين بان عليهم الشعور بوجود الله ومعرفته وخشيته وعبادته فذكرت النصوص.

1- الخطاب بانك ايه الانسان تعيش في ملك الله فجميع ما في السماوات والارض ملك الله فانت تتنفس من هواء الله وتأكل من انعامه وانت من مخلوقاته وبالتالي فكيف تتجراء على عصيا ن الله وانت بحاجته... فعليك اذا اردت ان تعصي الله ان تتذكر انك تعيش في ارض الله وتتنفس من هواء الله وتأكل من انعام يسوقها الله اليك افلآ تستحي من ذلك.

2- ان هذا الشعور انك تعيش في ملك الله ينبغي ان يكون هو الباعث لكل حركه فيكون فيها التوجه بالعمل لطاعه الله وان تولد الاطمئنان في القلب بان كل شيء بيد لله فنحن عبيد الله.

3- انه ينبغي ان يحكم التوحيد جميع شؤون الفرد اوالجماعة فيجب ان يكون منهج الله هو الحاكم للأرض كلها وان المخالف عليه ان يدرك انه بذلك قد خرج عن التوحيد لانه ما زال في قلبه حب او تعلق بأصنام فلازم ان يخرج من قلبه كل شيء فلا يتعلق الا بالله سبحانه وتعالى.

4- ان على المؤمن تنزيه الاعتقاد بالله عن المشابهه وتفويض امره الى الله تعالى فهو يتصرف في الكون كيف يشاء و الجميع في قبضته سبحانه فهو العلي العظيم.

القسم الثالث

قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بـ العروه الوثقي لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور.....الخ

# اولا:_

إن النص جاء فيه استئناف بياني ناشي عن الأمر بالقتال في سبيل الله والحث عليه بعد توجيه الأنظار لتجربة حصلت في التاريخ لقوم هربوا من لقاء العدو فقال تعالي ( في سبيل الله وأعلموااان الله سميع عليم ) ثم ذكر القوم من بعد موسى وما كان منهم وتصوير مشاهد لمعركة الحق والباطل بين جالوت و طالوت وكيف كانت النهاية والتعريض لقواعد الجهاد في سبيل الله والحث عليه لأن هذه الأجواء يمكن أن تحدث تصورات خاطئة تجعل السامع يتصور أن مشروعية الجهاد والأمر به من الله تعالى يعني ارغام الناس على الدخول في الإسلام فقال تعالى (لا إكراه في الدين )وهذه الآية من أعظم قواعد الإسلام المعبرة عن سماحة الإسلام واحترامه لحريه الدين التدين وما يزيد هذه ال الآية ت قوة في قلوب المسلمين هو أنها جاءت عقب آية الكرسي أعظم آية في القرآن والتي اشتملت على الوحدانية و الألوهية والربوبية وعظمة الخالق و تنزيهه الخالق سبحانه وتعالى عن الشوائب التي كفرت بها الأمم وقبلها دلت الآية أن جميع الرسل جاءوا يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له وإلى عقيدة التوحيد ولا يوجد اختلاف بين الرسل في التوحيد وإنما الخلاف في الأحكام وأن عقيدة التوحيد هي الدعوة التي حملها جميع الرسل إلى أقوامهم فقال تعالى ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة )يبين للعباد أن الإكراه بالحمل على فعل بالقهر والإكراه لإرغام الناس على الدين والتدين أمر لا يمكن حصوله فاستعمل الهمزة لا إكراه للجعل اي لا تجعل الدعوة إلى دين الله امر **ذا كراهيه لأن ذلك لايكون إلا بالتخوف من وقوع ما هو أشد كراهية من الفعل المدعو إليه..... والدين جاء بلفظ ( ال ) التعريف العهديه وهو المعهود لدي المسلمين فالمراد به نفي اسباب الاكراه في حكم الاسلام فلايرغم احد علي الدخول في الإسلام قهرا وهذا الحكم فيه أبطال الاكراه حقيقه..... الأمر الأول ارتباط النص بما قبله .....**

**.ا ...ن هذا الأمر الإلهي جاء بعد الاشاره الي مهمه الرسل والأنبياء عليهم السلام بأنهم حملوا دعوه الناس لعباده الله وحده ونهوهم عن الشر الذي هو طاعه الطاغوت وفي هذا إشارة إلى الحوار الذي أجراه الانبياء والمرسلين مع اقوامهم..... وبالتالي فإن ١:_القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها جميع الرسالات هي تحرير الإنسان من عباده الهوى والعباد والاوثان وتنقلهم الي عباده الله وحده لا شريك له ونزع السلطان من كل الطواغيت التي تريد التسلط علي الناس. ٢:_ان العباده لاتكون الا لله تعالي وحده لا شريك له والدين يتضمن معنى الخضوع والذل لله تعالي فتقول دنته اي اذللته....اي ان نعبد الله بخضوع وذل وبالاذعان الكلي والخضوع الكامل والطاقة والقدرات. ..... ٣:_والمولي عز وجل قد أوضح لنا أن ذلك يتطلب منك ادارك فكري بأن لك إلها هو المستحق للعبادة والالوهيه والربوبيه والعبودية وحده لا شريك له واذغان قلبي لله تعالي بالشعور بكمال الله ووحدنيته وربوبيته واتجاه النفس بأن يصدر ذلك على أساس المحبه والتعظيم والاجلال له سبحانه وتعالى بروية انعامه واحسانه وعظمته (وهو العلي العظيم) والشعور بالحاجة والافتقار لله تعالي (له مافي السموات ومافي الأرض)فتكون حركه الجوراح صادره عن ارداه حره صحيحة ومختاره وهذه المعاني لايتصور حصولها مع الاكراه .....ا**

**٤:_____..... أوضح الله تعالى لنا أن الدين**

كله عباده لله تعالي وهي تشمل جميع جوانب الحياة وهذا الأمر لايمكن وقوعه بالإكراه فلا يمكن إرغام الناس على التدين لأن الاكراه والتدين نقيضان فالنصوص أوضحت أن الرسل كانت تدعوا اقوامهم الي نبذ الوثينيه بالحوار والحكمه والمواعظه (تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض)ومهمه الرسل هو البلاغ والبيان للحجه بإظهار الحق بحيث يتميز عن الباطل فلا يقع الالتباس علي الناس نتيجة كثافة الضبابية التي تطمس الفطره وتحجب النور (قد تبين الرشد من الغي). فإذا كان الحق واضح وطريق التدين واضح الذي هو الرشد والهداية..... وحصل بيان الضلال وطريقة فالمسألة تتعلق باختيار الإنسان اي الطريق يسلك ولايكون إجبار أحد علي أن يسلك طريق الاسلام . ...وهذه هي مهمة الرسل والأنبياء (ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فطالما أن الحق وطريقة أصبح واضحا وتميز عن الباطل فإن الرسل قد قاموا بالمهمة والبلاغ والبيان وبذلك أقيمت الحجه آلتي يلزم بها العباد

..... ٥:_بين الله لنا أن الرسل والأنبياء عليهم السلام لم يكونوا أهل قوه وسلطه يخضع لها الناس وأنه بتأمل تاريخ الرسالات والأديان نجد أنه لم يأتي رسول يجبر العباد بالقبول بالدين بل كانوا يحاورن أقوالهم ويدعونهم الي عباده الله ونزع السلطان من كل الطواغيت التي تدعيه وهذه القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها جميع الرسالات والأديان.....ولو كان لهم السلطة والقوة التي تجبر الاعناق علي قبول دعوهم لخضع الناس كافة بحكم الاضطرار وحينها يسقط البلاء لانه لن يتميز الخبيث من الطيب ولم يبقى هنالك محل للجزء على خير اوشر لأن الفعل اضطراري وبذلك تضمحل اخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ثم لايكون للناس غير قبول دعوة الانبياء لأن الابتلاء يكون بالصبر علي مشقه الطاعه وعلى ترك الشهوات وهولاء لن يكون لهم إلا القبول بمنهج ودعوة الانبياء والمرسلين اضطرارا فليس أمامهم خيار ولهذا يبين الله لنا اهميه الحرية في الاختيار ك عله لبيان اسباب نفي الاكراه (فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروه الوثقى)فالله يخبرنا أنه يريد من البشر الإيمان بالله واتباع الرسل والأنبياء والخشوع والخضوع الكامل له سبحانه وتعالى والاستكانه لأمره يقيناً صادقا واستسلام لطاعته من اراده حره لايشوبها من غيرها شائبه ليكون الجزء له أثره فالمرء لابد أن يتحرر من سلطان الطواغيت والطاغوت كل مايعبد من دون الله وكافه صور الحركه التي تعدد أشكالها يجب ان تتوجه الى الله تعالى فالعبادة ليست مقصوره علي الصلاه والزكاه وعدم السجود للاصنام أو غيرها بل هي تشمل جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحكم وكل امرفي الحياه فالذي يرفض أن يحتكم الي منهج الله تعالي ويضع قوانين أرضية لنفسه ولغيره فهذا يصنع من نفسه إلها ويكون الناس عابدين له أن قبلوا بذلك برضا واختيار ومن أحب المال أو الزوجه او الأهل أكثر أو مساويا لله يكون قد جعل من تلك المحبه

اصناما تعبد من دون الله. ٦:_يبين الله لنا أن اللازم تخليص القلوب والعقول والأفكار والنفوس من الشوائب العالقة في النفوس تخليه (فمن يكفر بالطاغوت)ثم يكون بعد ذلك التحليه (ويومن بالله)بين أن ارتباط العبد بالله متربط بالإيمان الذي هو التصديق والاذعان والتسليم وهذا لايكون إلا بالمحبه والرغبه بارداه حره صحيحة لأن الخضوع بالجبر والاكراه لايسمي إيمانا فهو قبول اضطراري.....ولهذا فالله يخبرنا أن التوحيد لابد أن يغزو منطقة المشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان وهنا الاختبار الحقيقي بأن يخرج المرء كل مايتسلط علي النفس والعقل والقلب والجماعه اخراج كل العوائق التي تمنع اتباع الحق فيكون اخراجه بالقناعة والاتصال بالله يتخلص من الاوهام والخرفات والخوف.... يحصل به تقويه العزائم والهمم والشعور بحلاوة الإيمان والارتباط بالله وبه يكون الاعتصام بالله سبحانه وتعالى ولهذا ذكر الله السبب فقال (فقد أستمسك بالعروه الوثقى الانفصام لها)..... فالنص فيه التنبيه الي أن المسألة تحتاج إلى صبر وجهاد النفس ومقاومة الهوى فلم يقل مسك بل قال استمسك اي أن المساله تحتاج إلى مجاهده النفس فأنت مطلوب منك أن تبذل الجهد وتمسك بالعقده أو العروه الذي هو لفظ مشتق من عروه الدلو اي المقبض الذي تمسك به لتحتمي من السقوط فهو مثل الحبال القوي الذي لاينقطع وهذا يعني التوحيد والإسلام وأحكامه بأنه حبل يتصل به العبد بالله فيكون له ارتباط قوي ومتين يمنع سقوطه بما يمده الله من العزيمه والهمه العالية والطاقات اللازمه للحركة .....

٧:_____ولهذا نجد أن التعقيب (والله سميع عليم) أنه سبحانه وتعالى سميع لك وانت تنطق الشهادتين والاقوال والافعال وعليم بالنوايا.....يخبرنا الله تعالى فيها أن الايمان الحقيقي يتطلب منك التصديق والاذعان بالقلب وكذلك التصديق بالقول اللسان والعمل بالجوراح..... ..... الأمر

الثاني:_____فالله تعالى يريد أن يلفت انتباهك ايه القارئ والسامع للنص الي مسألة في غاية الأهمية وهي أن عليك الاهتمام بالباعث علي الإيمان لأن الايمان اذا لم يكن خالصاً لله تعالي من مشاعر القلب من محبه الله ورسوله والرغبة في طاعته والتوكل على الله فإن ذلك لايعد إيمانا اذا كان الباعث عليه اضطراري نتيجة الجبر والاكراه قسرا ولهذا نجد أن الله تعالى يخبرنا عن نتيجة الإيمان بالله واتباع الرسل والأنبياء عليهم السلام والتسليم والاذعان والانقياد لله تعالي وامتثال أوامره واجتناب نواهيه أنه فيه قوه المومنون وثباتهم بالعزائم والقناعة التي تملاء قلوبهم أقوياء بالاعتزاز بالحق أغنياء بما عند ربهم ولاخوف عليهم لأنهم يستمدون القوه من الاتصال بالله فهو لهم نصير وضهير يتولاهم بعونه وتوفيقه في كل المراحل وهذه هي الولاية الخاصة التوفيق والارشاد والسداد التي تكون من توفيق الله لمن حمده وأحبه وتقرب له مختارا لامكرها فهذا جانب من الجزاء الرباني فقال تعالي (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)

..... فالكفر والشرك والفسوق والعصيان والكبر....الخ ...كلها ظلمات تحجب الرؤية وتمنع إدراك العبد للحق ومانعا يحجب عنك النور الإيماني الذي يضيء القلوب فهذا النور الرباني مهم جدا لازاله الظلمات كي تستطيع أن ترى الصورة بحجمها الطبيعي وتفرق بين الحق والباطل فالإنسان بحاجه الى هذه الرعايه والعنايه والحماية وهذا لايكون إلا بتوفيق الله تعالى وعونه لمن لديه استعداد لقبول الحق وصالحيه لاستقبال نور الله ليخرج من ظلمات الكفر والشرك والفسوق والعصيان والكبر ..... وهذا فيه بيان أن معني الولاية هنا هي المحبه والنصره والرعاية والحماية وهي مااخبر الله بها ابليس فقال تعالي (أن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك وكيلاً)سوره الاسراء في الحوار الرباني مع الشيطان فقد أخبره الله أن عباده المومنون الذين تخلصوا من نزوع سلطان الطواغيت ونجحوا في الامتحان هولاء لن يكون للشيطان عليهم سلطان فالله هو الذي يتولي رعايتهم والعنايه بهم وحمايتهم فأنت مطلوب منك اذا حصل منك تقصير أو عدم توفيق بالقيام بالطاعة كان تنام عن صلاه الفجر أو غيرها أن تراجع حساباتك وعلاقاتك مع الله تعالي لأن عدم التوفيق مؤشر خطير أن هنالك في نفسك وعلاقاتك مع الله تعالي خطأ يتوجب عليك تداركه اذا لم تحس وتشعر بالسعادة ولذه الطاعه فاعلم أن هنالك شي يعيق عملية وصول الطاعه الي الله ويلزم مراجعة الأمر وتصحيح المسار للحركه لتحصل على الرعاية الالهيه..... ٢_يبين الله لنا أن الذين كفروا وكذبوا بما جاء به رسل الله ورفضوا التصديق والاذعان والتسليم والايمان اختيارياً فهولاء اتخذوا (الطاغوت) أولياء فذكر الطاغوت منفردا وجمعهم في (اولياءهم) وذلك لبيان أن الظلمات صور متعدده والمسألة متعلقه بالحركه الفعل وجميع تلك الأوضاع والافعال والاعتقادات الفاسده تنتمي إلى مدرسة الشر التي اساسها الشيطان.....ولأنهم ادخلوا في الحق باطل وكان منهم الكفر والشرك والفسوق والعصيان والكبر والعناد فهولاء وان تنوعت أفكارهم ومعتقداتهم إلا أنهم مطايا للشيطان وسلطانه وجندا له فهم يتكلمون بلسان ولغه الشيطان الذي جعلهم أسري واسترق عقولهم وزين لهم الباطل والشبهات والظلمات فجعلهم موطي قدمه فاخراجهم من نور الفطره السليمه التي تعرف ربها الي ظلمات الكفر فهولاء ملازمون لجهنم لايفارقونها.....فالمراد بالطاغوت هنا الشيطان لأن الله جعل للخير اهلا وأنصار وكذلك جعل للشر أهلا وانصارا ومدرسة الشر اساسها الشيطان وهو معلمها وسلاحه ظلمات الكفر المتعددة فناسب الوسوسة للتحذير أن الله سبحانه يسمع ذلك لأنه عمل الشيطان والعليم أنه يعلم مافي القلوب من النوايا السيئه ليغرس الرقابة ويجعلها تسكن في الضمير فهي أساس الدين والتدين بمراقبة الله بإيمان حقيقي بدون إكراه ولااجبار ثانيا:_.

أن الخطاب الالهي بهدف الي تربيه المومنين وإعدادهم لحمل المهمه في قيادة العالم ولهذا فإن المتأمل لحال الامه اليوم وماوصلت إليه نتيجه الخطأ في الفهم

**الصحيح لمدلول الجهاد في سبيل الله والقصور في فهم المنطلقات التي يكون مشروعيه القتال في الاسلام ومازاد الازمه في فكر الامه هو اعتقاد البعض أن الايه (لا إكراه في الدين) منسوخة بما أنزل في سوره التوبه من ايه السيف كما أطلق عليها وأن ايه السيف توجب قتل الكفار وارغامهم علي الدخول في الإسلام.....وادي هذا الفهم المغلوط للنصوص إضافة إلى اساءه قراءه التراث والتاريخ الاسلامي والخلط بين الحق بالكفاح المشروع وحق استخدام السلاح لاسترداد الحريات ومنع الظلم والاضطهاد والتضييق علي انتشار الدين وبين القتل الغير مبرر وهو ماجعل أهل الكفر يتخذون من ذلك اداه لتقديم وعرض صوره سئيه عن الإسلام مستغلين الفتاوى الصادرة عن الجهلاء بأحكام الشريعة الإسلامية فاراد أهل الكفر وأهله باستغلال ذلك لتصوير الاسلام بصورة في غايه البشاعه والقبح لتكوين حواجز مانعه من التحاق الناس بالإسلام فالمعركه الحاليه استعمل فيها سلاح الفكرة الإعلام اضافه الي القوه لاذلال المسلم. وساعدهم في ذلك التعصب لآراء بعض الفقهاء والنظر الي اجتهادات السابقين والسلف رضوان الله عليهم علي أنها مقدسة بمثابة ومنزله تقديس القران فكانت تلك الأفكار أرضية خصبة لنمو وانتشار رقعه واعداد الهمجين ممن ينتسبون للإسلام علي ارتكاب جرائم القتل باسم الدين الاسلامي ولهذا تم تقديم الاسلام أمام العالم بانه ينشر الكراهية ويسعى لارغام الناس علي الدخول في الإسلام بالقوه والقتل لتكون هذه الصوره القبيحه أداه تغرس في النفوس والقلوب تولد قوه بغض ونفور من الإسلام تمنع وتصد الناس عن معرفه حقيقه الدين الاسلامي فالله يحذرنا من من هذه الأفعال التي تسئ للحق ويخبرنا أن الله لايقبل إيمان الا من كان صادقا ونابعا ايمانه من مشاعر النفس الداخلية للإنسان فالإسلام دين يحب الإنسانية كلها ويسعى إلى تحقيق العدالة والانصاف حتي لاولئك الذين يرفضون القبول بالإسلام ولهذا فإن الله تعالى بذكر هذه الايه بعد الحث على الجهاد يريد أن يلفت انتباه المومنون الي اهميه استشعار حقيقه مشروعيه الجهاد أنها تهدف الى رفع الالم والمعاناة الناتجه عن الاستبداد والقمع للضعفاء من قبل الطغاة فالمسلم يشعر انه مسئول عن نصرة المظلومين ومواجهة الظلم حتي لو كان هذا الطغيان يمارس ضد من ليسوا مسلمون بدليل أن أول ايه نزلت بالقران فيها الاذن بالقتال في سوره الحج ذكر فيها أن الجهاد المأمور به المسلم فيه حماية لأماكن العباده لجميع الأديان وفيه ضمان حرية العبادات وابتداء بأن المسلم ملزم بحماية الصوامع والمعابد قبل المساجد (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع_.....الخ .... . فمن الخطأ التصور أن الإسلام يصنع مجموعة من سفاحين الدماء وذلك القول فيه فساد كبير ولهذا قال تعالي (لا اكراه في الدين)والهمزه كما أوضحنا من الجهل وهي لنفي أسباب الإكراه عن نظريات الفكر الإسلامي وعن سلوك العاملين في مجال الدعوة الإسلامية ..... والنفي المراد في النص متعلق بالفعل**

**وهو الإكراه ولهذا فإن النهي عنه من الله تعالى بقوله (لا إكراه في الدين) المراد منه النهي عن ذلك الفعل لأن ما سوف ينتج عنه أشد خطورة من عدم ايمان الكافر ..... ..... لأن تقديم الاسلام بصورة مجموعة من المتعطشين لسفك الدماء يعني أن يعيش كل من يخالف الاسلام في خوف وقلق من جاره المسلم أن يبطش به أو يقتله في أي لحظه وبالتالي كيف سيكون حمل رسالة الإسلام اونور الايمان وايصاله الي الآخرين في ظل هذه الأجواء والأفكار الرديئة التي تقدم على أنها صوره الاسلام..... ولهذا فإن نجاح اي فكره يرتبط بمسألة اقتناع الجماهير بشخصية الداعية لهذه الفكرة لماذا لأنه انعكاس لجمال الفكره ولذلك فإن المتأمل لتاريخ الرسل يجد أن مهمتهم تبدأ بمرحلة صعبة تهدف إلي محاوره اقوامهم لاقناعهم بشخصية الرسول والفكره التي يحملها ثم بعد ذلك يكون الانتقال الي ميادين العمل الأخري ..... والمتامل لهذه المرحلة من تاريخ الرسل والأنبياء عليهم السلام يجد أنها من اشد المراحل في ميادين العمل الإسلامي وعمل ونشاط وحركه الرسل والأنبياء عموما. ولهذا فإن لغه الحوار واقامه الحجه باللين والحكمه هو وسيله الاقناع كما تلاحظون من خلال الوقوف على مدلول التعقيب الآيات القرآنية في هذا المقطع ومن قصه ابراهيم عليه السلام وحواره مع النمرود..... . فالله يقول لنا أن الدعوة إلى الإسلام ونشرها تحتاج إلى أجواء يسودها الحب والاخاء والاطمئنان ودين الاسلام هو دين المحبه والعداله..... ولهذا فإنه يلزم علينا أن نفهم أنه من الخطأ والقصور بالفهم وأسباب الازمه التي تعيشها أمه الاسلام اليوم يعود إلي الثقافة المغلوطه عن الدين والتدين التي أظهرت المسلمين كأنهم ذئاب مفترسه خاليه من مشاعر الانسانيه وكل ذلك ناتج عن الجهل بحقيقة الاسلام وغياب القراءة السليمة لقواعد الجهاد ومصادره القرار الاسلامي حيث أن الامه اصبح امرها وكل شؤونها بيد حكام فاسدون وبعض العلماء صاروا دمي بيد السلطه يتحركون مع السلطان ويدورن معه حيث يدور لدرجه انهم اصبحوا نتيجه الخنوع لايفرقون بين من يدافعون عن الحق وعن حريتهم كما هو حال المقاومه الفلسطينيه وبين من يسفكون الدماء باسم الإسلام فصاروا يصنفون المقاومه بأوصاف غير لائقه إرضاء للحاكم تجد انهم يتهكمون علي المقاومه التي تابي الذل الذي رضي به الحكام المسلمون وفي الطرف الآخر نجد علماء متطرفون ياخذون الموضوع من زاويه ضيقه ووصل بهم الأمر لدرجه استباحه الدماء باسم الإسلام دون مبرر فضهرت جماعات تزعم أنها تنتمي لفكر العمل الإسلامي اساوؤا للاسلام ادي الي ضهور قساه القلوب باسم الإسلام يذبحون ويقتلون الاخرين دون اكتراث ولا مبالاة قفدموا صوره مشوه عن الإسلام..... ولهذا فإن**

هذه الايه تخبرنا أن الإسلام ليس بحاجة إلى إكراه وارغام الآخرين فعلينا أن نبين حقيقه الاسلام لأن انحطاط البعض بالفهم لايعني أن ذلك هو شريعه الاسلام فالله يقول (لا إكراه في الدين)وهذا فيه ا..... .....ال. المسألة الأولى:_يقول لنا الله لا يجوز أن تكرهوا الناس علي الدخول في الإسلام بالقوه وذكر الدين الذي هو معروف عند المخاطبين وهو الاسلام ودخلت عليه ال العهديه لأن جوهر الاعتقاد الاسلامي يقوم علي احترام العقل الإنساني الذي هو محل التكليف واحترام ارداه الإنسان وحريته في اختيار دينه فالله ترك للإنسان اختيار مايريد ورتب علي ذلك المسؤلية الكاملة فلا يكون القهر لاي شخص علي العقيدة لأن الايمان لايكون تحت الضغط بالسوط والخوف فهذا لايعد إيمانا نابعا من القلب ومن ارداه حره وانما هو اضطراري والله يريد توحيدا خالصا عن ارادة حره مختاره وليس عن مقهور فهو سبحانه وتعالى لو أراد وشاء لجعل الناس مقهورين مثل الكواكب والنجوم والقمر والشمس ولكن جعل الإنسان له ارادة ورتب علي ذلك المسؤلية فقال تعالي لرسوله (افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين)فمهه الرسول البلاغ والبيان للحجه ولهذا لايلزم المجنون ولا الطفل لأنهم غير مكلفين... المساله الثانيه: أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أننا معنيون باعاده بناء الشعوب واعاده تربيه الناس بالتعليم والتربية والحكمه والمواعظه الحسنه وليس قتلهم ولهذا نجد أن الله يذكر العله لعدم الإكراه فقال تعالي (قد تبين الرشد من الغي ) اي أنه قد اتضح الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدي من الضلال بكثره الدلائل والرشد من ارشد ورشد ورشاد وهو يطلق على من أصاب الحق والصواب وهو يعني العقل والغي من غوي يغوي غيا وغويه وذلك إذا عدا الحق وتجاوز حده ولهذا فإن المولي يخبرنا بادوات تحقيق الهدف وهو بالحكمه والموعظة الحسنة ولا داعي لارغام الناس لأن أاصحاب العقول السليمة والراقية الادله امامهم فاستعمل لفظ الرشد اي الصواب وهو يعني أن أصحاب العقول السليمة يدركون أن هذا الكون له مدبر حكيم ولكن حاله المكابره والعناد والغويه هي التي تدفع أهل الضلال الي رفض الحق

فالرشد يعني حسن السلوك وحسن التعامل والتصرف وهذا يجعل المرء يتحرك نحو الهدف والغاية بخط مستقيم فهو مدركا الطريق الذي يسير فيه الي الله وبالتالي فلا ينحرف وانما الانحراف والوقوع في ظلمات اللغويه تكون لاهل الشر الذين ينحرفون في الطريق وان الفرز للناس إلي قسمين أهل رشد وأهل غي بعد ذكر اقامه الحجه والبيان وهذا الفراق بين الفريقين يعود إلي أن أهل الرشد انتفعوا بما في القران من بيان فقال تعالي (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شئ) والثاني من مصادر الحصول على الرشد هو السنه النبويه المفصله لما اجمل وأيهم واتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم قدوه لنا والايات جات بعد ايه الكرسي وقصص الأولين وهذا فيه البيان ولهذا يقول الله لنا أن المسألة هي مسألة اختيار

الإنسان وهو حر في ذلك لأن الحجه قد أقيمت بكثره الدلائل فقال تعالي (فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروه الوثقى لاانفصام لها)فذكر الله الكفر في الايه الكريمه لبيان اهميه الكفر بكل نوزاع سلطان الطواغيت وكل مايعبد من دون الله فالمراد بهذا هدم الاصنام التي في القلب واخراجها اي يجب التخليه قبل التحليه وهذا لأن دفع الالم يحتاج إلي اراده قويه لأن هذه الاصنام تكون مانعه من الايمان فلا يتم الايمان إلا بعد نفي المانع المعارض من تمام الإيمان فكان الاهتمام بوجوب الكفر بالطاغوت وتقديم ذكره علي الإيمان متناسيا مع ذلك ومع لفظ الغي ومع قوله تعالي في حث أهل الكتاب علي الالتحاق بجماعه المومنون (وأنها لكبيرة الا على الخاشعين.....الخ فالادااله واضحه لاغموض ولا لبس فيها فالله اعطاك الاداله فاللازم وتنقيه الأوعية القلبية والعقلية والنفسية من الشوائب وازاحه الشبهات والأخطار فلايدخل عقلك ولا قلبك أي أمر يعبد من دون الله ويجب التخلص منها..... المساله

الثالثه:_. نجد أن التعقيب جاء بجمله جواب الشرط رتب فيها الجزاء الرباني لمن تخلص من كل القيود والاوثان والمخاوف ويومن بالله فقال تعالي (فقد استمسك بالعروه الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم).....ا. اي فقد تحري طلب الاعتقاد السليم وعمله فهو يكون ممسكا باوثق عري النجاه وأسباب الحياة والسعاده التي ال لا تنقطع.....

فالمولي يريد بهذا التمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهدة المحسوسة.....١.. ١:_شد الإنتباه حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه والعروه هنا يراد بها الايمان اوالاسلام أو التوحيد لبيان اهميه التعلق والتمسك به بصيغه المبالغة بالتمسك بالحلقه لأن عروه الإناء والدلو هو المكان الذي بتعلق به لبيان الخطورة فمن لم يتعلق يسقط في الهاوية..... ٢: استعمل صيغه فعل التفصيل الوثقى لبيان قوه الدلائل بحيث لايعتريه شئ من الضعف والانقطاع.....

٣:فالتشبيه لبيان اهميه ملازمه اعتقاد الحق الذي لا يحتمل النقيض اصلا لثبوته بالبراهين النيره بالهئيه الحسيه مثل المتمسك بالحبل المحكم الذي لاينقطع...فلا انكسار لهم ولا سقوط ولا انقطاع لصاحبها عن نعيم الجنه ولاهلاك له في النار..... ٤: يذكر الله تعالى لنا أنه يسمع الأقوال ويعلم العزائم والعقائد وهو مناسب لنفي الإكراه لأن حصوله يعني أن يحصل القول وادعاء الايمان في الظاهر بينما يكون القلب غير مذعن فالله يقول لنا أن المتمسك بالحبل المحكم الذي لايسقط هو الذي يكون مومنا بالقول باللسان وتصديق وإخلاص القلب فالإيمان ينطوي على الضمائر اي أن الدين هو المنعقد بالقلب..... المساله

الرابعه:_. يخبرنا الله تعالى أن المومن يعيش في جنه الدنيا لان يتولي رعايتهم والعنايه بهم وحمايتهم ويوفقهم

الي الإيمان ويبعده ويخرجه من ظلمات الحيره والشك والجهل والكفر الي نور الحق والاطمئنان فتكون ثمره الإيمان والخروج من ظلمات الجهل والفسق والكفر (ومن كان ميتا فاحيناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وذكر أن الكفار والمنافقون يعيشون عبيد للطاغوت الشيطان الذي يوسوس لهم ويخرجهم من نور الفطره الي الظلمات و الشك والريبه والكفر والعصيان المسألة الخامسة:___""_____. أن الخطاب الالهي جاء فيه افراد النور لأن الايمان له طريق وأحد بينما جمع الظلمات لأن الكفر له طرق متعددة و من مستلزمات الشرك والفسق والعصيان وتنوع طرق الباطل أما الحق فله طريق واحد قال تعالي (وهذا صراطي مستقيم فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتقرق بكم عن سبيله) ولذلك أخرج المومن بالفعل حقيقه لانهم كانوا كافرين فآمنوا وأما الكافرون فقد كانوا على الفطرة السليمة فاخرجهم الشيطان الي الكفر والفسوق والعصيان ولذلك نجد أنه ورد لفظ الطاغوت مفردا في الحالتين وذلك لأن الطاغوت اشاره الي مدرسه الشر التي تجمعهم وان تعددت طرقهم فالجميع عبيدا للشيطان فهو مؤسس مدرسه الشر وقائدهم فيقول الله لنا أنظروا إلى أين يقودهم (اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)ونحن نعلم من خلال نصوص القرآن الكريم وتحذيره أنه يدعوهم إلى الهلاك (إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير).

ثالثا..... أن الثابت أن الايه محكمه ولهذا فلا تعارض مع الايات الوارده في سوره التوبه لأن الأمر بقتال المشركون في جزيرة العرب إنما كان لكثره اعمالهم المفسده وسفك الدماء التي أزهقت بغير حق ولأنهم أعلنوا العدواه للاسلام ومنعوا دين الله من الانتشار ووقفوا محاربين لكل من يتبع الاسلام وقد صدر منهم ابشع انواع التعذيب والتنكيل لكل من اسلم. فكانت تلك الجرائم دليلاً على أنهم يستحقون القتل وهذا لانهم ارتكبوا جرائم لا لكفرهم ولا لاجل ارغامهم علي الدخول في الإسلام بالقوه فالمسألة ليست متعلقه باكراه الاخرين او اجبارهم علي اعتناق الإسلام بل لأن العناد والمكابره وإصرارهم علي محاربة الإسلام واتخاذهم من المناطق الخارجة عن سيطرة دوله الاسلام ملاذاً لاستعادة النشاط لمحاربة الاسلام وارتكاب الجرائم والهجوم علي دوله الاسلام والمسلمون انطلاقا من تلك المناطق الأمر الذي يستوجب استاصلهم واستاصل أفكارهم الخبيثة. خاصه وان الايه نزلت في مرحلة قوه دولة الإسلام لأنها نزلت بالعهد المدني وذكر انها نزلت بعد هزيمة اليهود من بني النظير وكان معهودا لليهود والنصاري بالذات أن يكون إجبار الناس علي اعتناق المسيحية واليهودية فجاءت الايه الكريمه لبيان أن التدين لايكون بالإكراه وأنما يكون بالاختيار فالمسألة تحتاج إلى اذعان قلبي يخرج منه كافة الاصنام الطاغوت وبعدها الإيمان وهذه المسألة لا تأتي بالقهر والقوه بل بارداة حره فاخبرنا الله انه من تحري وطلب اعتقاده التوحيد والاتصال بالله حقيقه

**فهذا يكون قد تمسك بأسباب السعاده والنجاه ولذلك فإن هذا المتمسك والاعتصام بحبل الوثيق يجعله في مامن وسوس الشيطان لانه يكون في ولاية الله كما قال تعالي (واذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)فالله جعل لهم النور الذي يزيل الأغطية والاحجبه فيرون الحق حقا ويرزقون اتباعه أما الكفار فيعشون في ظلمات الكفر والمعاصي التي تشكل أغطية حول قلوبهم فلا يرون الحقيقه حتي يصلون إلى جهنم فالجزء يدل أن المساله اختياريه (ليهلك من هلك عن بينة)**

المقطع الثاني من ج٣البقره.
(الم  تر الي الذي حاج ابراهيم في ربه أن أتاه اللّٰه الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحي واميت قال ابراهيم فإن اللّٰه يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر واللّٰه لا يهدي القوم الظالمين أو كالذي مر علي قريه وهي خاويه علي عروشها قال إني يحي اللّٰه هذه بعد موتها فاماته اللّٰه مائه عام ثم بعثه قال كم لبثت قال يوما اوبعض يوم ق ال بل لبثت مائه عام فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الي جمارك ولنجعلك ايه للناس وانظر الي العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم أن اللّٰه علي كل شي قدير وإذ قال ابراهيم ربي ارني كيف تحي الموتي قال أو لم تومن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعه من الطير فصرهن اليك ثم اجعل علي كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم أن اللّٰه عزيز حكيم).

المقدمه:_بعد أن ذكر الله تعالى ولايته للمومنين وإخراجهم من الظلمات إلى النور وذكر فساد ولايه الطاغوت للكفار ومايكون من زيادة ظلمات الكفر و الشك والريبه والحيره والاظطراب في واقع هولاء جاءت النصوص بثلاث آيات تتناول إثبات الواهيه الله تعالى وربوبيته وأنه المستحق للعبوديه وحده وقدرته من خلال بيان سر الحياه أنه بيده وبيان حقيقه الحياة والموت والبعث والنشور ورعايته تعالي لعباده المؤمنين بمدهم بالانوار لرويه الحق وكيف أن الكافر يعمي ويستمر في طغيانه فلا يري الحق ماول الموضوع من جهتين بما ترسم لنا النصوص صوره كيف يمد الله المومنين به بانوره وعونه وتبين لنا الصورة الثانية كيف أن الطغاه والاصيبوا بالعمي فلا يرون الحقيقه. ا لايه الاولى:_ (الم تر الي الذي حاج ابراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحي ويميت ق ال أنا أحي واميت قال ابراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين). اولا أن النص لم يبين من هو هذا الملك ولا مكانه والحق سبحانه وتعالى يطلب منا أن ننظر إلي هذا الشخص وما كان وماحصل منه فقال تعالي (الم ترا)ونحن لانعرف من هو وبالتالي فإن الرؤية هنا قلبية اي أن الله تعالى يقول لك ايه القارئ انظر بقلبك الي القصه نظره المتامل والمتفكر الي احوالهم انظر الي الأسلوب الذي وردت فيه القصه من الذم لهذا الملك وكراهيه ماحصل

منه لذلك الأمر فاستعمل لفظ (الي)والتي تعني أن يكون منك ايه القارئ أو السامع لهذا التركيز الي نهايه القصه لا ن الي تفيد الوصول إلى غاية الشي فالمسألة تحتاج إلى التركيز والبحث والتأمل والتفكير في الغايه فأنت عندما تسمع النص مطلوب منك أن تنظر إلي ذلك نظره عميقه فلا تأخذها بنظره سطحية أو متقطعه بل انظر بعمق والي نهاية ماحدث لتعيش الأحداث كانك كنت حاضراً أهم ولهذا فإن إبهام الشخصية ومكانه أمر مقصود وان ذهب البعض للقول أنه النمرود لكن لم يذكر في النص لأن الغرض من القصه هو العبره و الدروس ذلك أن هذه الأحداث والأشخاص سوف تتكرر في التاريخ اي اننا سوف نجد من الملوك من يقف مفتوالحق ويحدث الجدل بينهم وبين المومنون وهذه هي طريقة عرض القران الكريم في تصوير الأحداث واداله الحدث لايذكر الأشخاص الا في المسائل التي تكون غير قابله للتكرر مثل قوله(ومريم ابنته عمران التي احسنت فرجها)فواقعه مريم لن تتكرر فلا يوجد مريم اخري تلد بدون زوج فالقصة أخبرنا الله فيها أن هذا الشخص كان ملكا ويبدو أنه أعطي ملك لا يستطيع أحدا أن يعارضه عليه وهذا الملك لم يكن منكرا لوجود الله أصلا وإنما كان يرفض وحدانيه الله وألوهيته وتدبيره للكون وحده لا شريك له كما هو حال الكثيرون يرفض الاحتكام لشرع الله وتفكيره كان سقيما و معاندا ومكابرلانه مفتون بنعمه الله فالحدل و المحججه كان الباعث عليهما نعمه الملك وخوفه علي

ملكه وسلطانه ويبدوا أن هنالك ثمه إتحاد بين الملك و السلطه الدينيه التي كانت تقوم برعايه الاصنام والا وثان لذلك نجد أن النصوص جاء فيها (أن أتاه الملك)فيه ال التعريف للإشارة إلى كمال استغراق الملك وهذا لايكون إلا في حالة اتحاد السلطه الرياسه القدريه مع الرئاسة الدينيه وهما أساس صلاح الامه اوفسادها ومتي شاهدت تقارب بينهما فاعلم أنه يلحق ذلك نهضه المجتمعات أو استبدادها والقصة تدورحول واقعة قيام ابراهيم بتحطيم الاصنام حيث تم القي القبض عليه وسجنه وإحضاره الي مكان عام فخرج الملك فسأل ابراهيم قائلا يا ابراهيم من ربك هذا الذي تدعوه الله فدلت النصوص أنه هو الشخص الفاعل الذي بدأ بالمحاججه وأنه لم يقدر نعمة الله عليه وتوهم أن ما هو فيه من ملك يجعله مساويا لله في ربوبيته ولهذا قال تعالى (اذ قال إبراهيم رب الذي يحي ويميت)

والجواب من إبراهيم فيه أن الله هو الذي ينشيء الحياة ويكونها وهو الذي يسلبها للاشارة إلى قدرة الله تعالى فهو موجد الحياة لكل من في الوجود وهو الذي أحدث كل ما في الكون فعبر عن ذلك بالذي الدال على المعهود المعروف لدى المخاطبين واستعمل الفعل المضارع للإشارة إلى التجديد والاستمرار قال تعالى( يحي ويميت)

أي أن ما تشاهد في هذه الحياة من إنشاء حياه الأمم والمخلوقات وسلب تلك الحياة هو امرمستمرو متجدد

ولا يتوقف هو دليل على وجود الله وقدرته و كماله سبحانه وتعالي

والأصل أن هذه *الحجة قوية من شأنها أن تجعل النفس ترتدع وتعود إلى الحق والصواب لأن ادارك المرء أنه جاء إلي الدنيا بأمر الله ورغما عنه وليس باردته ومعرفته أنه سوف يغادرها رغما عنه وبامر الله توجب الايمان لكن حب الرئاسة والملك والغرور الذي هو صوره من صور الطغيان جعلت عبدضعيف وهو النمرود يتكبر ويعاند ويكابر محاولا صرف النظر عن الحجه القوية بأسلوب السفسطه فقال (انا احي واميت)حيث نجد. ١ان النص جاء بصيغه الماضي ودون الذي لبيان ان النمرود وكل طاغيه في كل زمان يدرك أنه عاجز عن الأحياء والاماته ولكن طبيعه الطغاة والمستبدين من التمسك بالملك ومحاولةالتمويه لمنع وصول الحق الي الجماهير ولهذا نجد أنه أراد صرف الأنظار عن الحجة من الحديث عن الانشاء والتكوين الي الخوض في سبب الاحياء والاماتة فقال لدي مسجون محكوم عليه بالاعدام وها ذا انا اعفو عنه فأعطيته الحياة وقال لدي شخص برئ فأنا اقوم باعدمه. ٢في هذا الموقف نجد أن إبراهيم انتقل إلي مثل اخر فقال إذا كان الله يأت بالشمس من المشرق فهل تقدر أن تجعلها تشرق من المغرب فقال تعالي (فاتي بها من المغرب )فالفاء هنا مفصحه اي أن الله المسئول عن هذا النظام المنسق في حركته في الكون ف الشمس تتحرك وفق انضباط وقانون الحق ونواميس وأسباب خلقها الله فإذا كنت تدعي أن لك قدره فعليك تغيير مسار حركة الشمس. ٣فحصلت المفاجاه وظهر العجز لديه (فبهت الذي كفر) وعقب بقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) لبيان رعاية الله تعالى لأولياء ه وهذا فيه الآتي. المفهوم الاول:_____ أن الله تعالى يريد أن يبين لنا أن لايكون إرغام الناس على اتباع الدين بالقوه وانما يجب أن يكون الأمر با لاقناع والدلائل الواضحة. ويطمئن الذين يدافعون عن الحق وأهدافه بالكلمه الطيبه أنهم لن ينهزموا لان الله سوف ينير طريقهم ويجعلك تتغلب على عدوه. ف الله سبحانه وتعالى يقول لنا أنظروا إلى إبراهيم كيف اهتداء الي الحجه آلتي افحم بها ملك طاغية جبار.*

*ف الله تعالى يريد من ذكر القصه أن يقوي المومنين وفعاليتهم في المعركه ضد الباطل مهماكان مبينا لهم أن أساس ذلك المجادله بالكلمه الطيبه فذكر حاج ابراهيم)اي خاصمه واستخدم لفظ الحجه التي تستخدم للتعبير عن البرهان المصدق للدعوه والحاج في الغالب تستعمل للمخاصمه قال تعالي*

(وإذ يتحاجون في النار)وقال تعالي (أن ذلك لحق تخاصم اهل النار)وقال تعالي (وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان)وقال تعالي (فإن حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ) فالله يقول لنا من الذي الهم ابراهيم الحجه عندما خاصمه الطاغية بالباطل في شان صفات الله وربوبيته والذي يعتقد أنه كان ملك جبار وقيل انه النمرود الذي بني بابل المعلقه . اليس الله تعالى هو الذي هدي ابراهيم الي الحجه آلتي افحم بها هذا المتغطرس (وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم) فالله يقول لنا هذه هي ولايه الله للمومنين فهو يقف معهم وينصرهم علي أعدائهم فالله يقول لنا أنظروا إلى إبراهيم واتخذوه قدوه لكم في مواجهه الأعداء واقامه الحجه عليهم ليس بالسلاح والارغام فالانبياء كلهم كانوا أقوياء بالعزائم والاتصال بالله والقناعة التي تملاء قلوبهم أقوياء بالاعتزاز بالحق فهم كانوا بنظر الآخرين ضعفاء فلم يبعثوا بقوه ترغم الاخرين علي ا لإيمان بالقهر فليست هذه القوه وانما القوه هي العزيمه والارتباط وهذا مثال لكم كيف أن إبراهيم قام بواجهه ملك اجتمع واستغرق له الملك كله و لايوجد له معارض. لكن ابراهيم وقف شامخا عزيزا قويا بالحق وبالايمان وافحم هذا الظالم (فبهت الذي كفر)اي عجز عن الجواب فعليكم الثبات والصمود في مواجهه الطغاة والمستبدين ومواجهه الحجه بالحجه . المفهوم الثاني:_____ أن المولي سبحانه وتعالى يلفت انتباه المخاطبين الي مشاهده صوره من صور أولياء الطاغوت لأن البعض يعبد المال ويعتز به والبعض يعتز بالملك والجاه والسلطان فهو يعبد الملك فقال تعالي (الم تر الي الذي حاج ابراهيم في ربه أن اتاه الله الملك ). والله عندما ينقل لنا صوره الكفر وأهله بالذم والتشنيع ولهذا قيل ان الهاء في (ربه) الضمير يعود الى الشخص الذي خاصم ابراهيم والإضافة هنا لا ظهار غلطه والتشنيع بفظاعه فعله تهدف إلى أن يكون مشاهدتك لهذه الصوره علي سبيل البغض والكراهية للكفر وأهله وسلوكهم ولهذا جاء بعده جمله التعليل محذوف لامه (أن أتاه الله الملك) للتحذير من هذا السلوك لترسم للمومنين صوره قبيحه لحاله هذا الشخص الذي هو مثال ونموذج لكل من يسلك طريقه فالله يقول انظروا الي حالة هذا الشخص الذي ماكان ينبغي له أن يقابل انعام الله عليه بهذا الغلط الفظيع يقول لنا أنظروا الي أين يقود الطاغوت أولياءه واتباعه كيف انه يوردهم الهلاك فيزين لهم ارتكاب الغلط الفظيع العظيم. أن الله تعالى يخبرنا أنه تعالي يبتلي عباده بنعمه الغني والاقتدار ليري كيف يتصرفون في هذه الأحوال فهذا الملك الذي هو نموذج ومثال سوف يتكرر في كل مكان وزمان منحه الله الملك الذي استغرق كمال قوه الملوك في الدنيا

فكيف قابل نعمه الله فانظروا الي النصوص تجدون الآتي.
١ان المحاجه تبين انه أصيب بظلمات الجهل والزهو فتصور نفسه عظيما فاراد أن يزاحم الله تعالى في ربوبيته.
٢:أن هذا الطاغية بطرأ النعمه وبدل أن يشكر الله تعالى علي ما اتاه من نعمه الملك فقد قابله بالجحود والكبر والعناد.
المفهوم الثالث:_ أن الحق يريد أن يحذرنا من فتنه الغني والاقتدار التي يبتلي الله بها عباده الأقوياء (أن أتاه الملك)فهو ابتلي لينظر كيف تتصرفون وتقابلون انعام الله وحقوق الله تعالى فيه وحقوق عباده الضعفاء ولهذا يقول لنا أنظروا وتاملوا كيف أن ظلمات الكفر توقع العبد الضعيف في العصيان وبدل أن يشكر الله تعالى علي احسانه فقد كان فعله عكس ما يجب عليه من المولاه لله لما اعطاه من الملك (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون)فقد اتخذ نعمه الله للتكذيب بالله واقتداره فهو يقف للنعمه اضدادا مع إن الأصل أن الظرف الذي هو فيه ايتاء الملك يتوقع منه أن يكون حاملا على الشكر والايمان الا الكفر والعناد.
فالنص فيه التهكم علي من يتصف بأوصاف هذا المعاند بافعاله القبيحه عندما خاطب ابراهيم في ربه بقوله من ربك هذا الذي تدعوه الله ثم ادعائه أنه قادر على الأحياء والاماته وهذا دليل الحماقة والجهل والغباء ولا يتصور صدوره ممن منحه الله هذا العطاء والانعام فاحذورا من ذلك ولهذا فهذا التصوير يجعل المومن يشاهد حالهم بالبغض والكراهية فيحذر الوقوع فيها. المفهوم الرابع :-.
أن المناظره واقامه الحجه على المكذبين أمر يجوز بالشريعة الاسلامية وان المنهي عنه هو الجدل والتعصب الأعمى والجدل من أجل إظهار قوه الجدل أما الجدل لاظهار الحق فهذا الذي ينبغي أن يقوم به العبد ولايقصد به سوء اظهار الحق وهذا فيه اهميه أن يكون لاهل الحق في الوقت الحاضر وسائل الإعلام وأدوات مواجهه اعلام الباطل فهي معركه توجب علي المسلم أن يخوض هذه المعركه واهميه امتلاك الأدوات والتجهيزات والمهارات التي تمكنهم من المناظره وازاله الأوضاع التي تسئ للحق وان يحرص على استعمال الادله القويه القادره علي الوصول إلى الجماهير والعوام وازاحه الشبهات اي أن اللازم اعداد وتأهيل الكوادر البشرية بما يتفق مع المرحلة ولغه العصر وحسن التعامل معها والقدرة على مخاطبة الجماهير للوصول الى الاقناع بالحكمه والقدره علي انتقاء الامثله والماده المعروضه المناسبة التي تودي الغرض وتقيم الحجه. وتضهر البرهان فالقصه تذكر لنا كيف كان رد الفعل من ابراهيم علي محاوله النمرود صرف الأنظار عن الحجة المتعلقة بدليل الحدث بأن كل حادث لابد له من محدث وكل موجود لابد له من موجد بالاشارة الي الانشاء والتكوين في الأحياء والاماته بالنقاش بأنه قادر

*علي اعطاء الحياة لمن حكم عليه بالاعدام بالعفو وزعمه أنه قادر علي اماته شخص حكم ببراءته باعدامه فقد إدراك ابراهيم ان النمرود يريد الابتعاد عن موضوع النقاش الي الجدل العقيم بمحاولته تغير موضوع القضيه فأعرض ابراهيم لأن الموضوع واضح وأصبح الخوض فيه من قبل المكابرة لا اكثر فقد استعمل ابراهيم مثال اخر (قال ابراهيم فإن الله يأت بالشمس من المشرق فات بها من المغرب).* *١':جاء*
*به مقطوع عن العطف وهذا الأسلوب مستخدم في الكثير من الآيات القرآنية التي حكت محاورات الانبياء واقوامهم.*
*للإشارة إلى أنه كان منه العدول عن الحوار بما علم من مكابرة خصمه وانتقل إلى مثال اخر لايستطيع الخصم المجادله فيه فكان الإتيان بمثل شروق الشمس وغروبها بعد قيام الحجة بالانتقال من مثال الي مثال اخر فقال تعالي (فبهت الذي كفر).* *٢:_ان المثال الذي انتقل*
*اليه ابراهيم يتناسب مع السياق لأن النمرود حول النقاش الي مناقشه أسباب الحياة والموت فهو قد جعل نفسه شريكا لله نتيجه الغرور فكان من ابراهيم ان قال له إذا كنت شريكا لله في تسير الحياه وتصريف شؤونها وتدبير امرها فعليك أن تغيير حركه الشمس ومسارها لأن الله قد جعل لها نواميس وسنن وقوانين يحكمها وفق نظام محدد تتحرك علي اساسها هي أسباب ومسببات توصل الي النتيجه التي حددها الله فهل تملك القدرة على تغيير هذه الأسباب والسنن والقوانين والنواميس لتجعل الشمس تشرق من المغرب فكان العجز والاضطراب والحيره لهذا الطاغية (فبهت الذي كفر).*
*٣ان النصوص تبين أن هذا الموقف الذي وقف عليه الطاغية عاجزا ومضطراب هو حال كل الطغاة والمستبدين في كل زمان ومكان فذكر الله لنا العله (فبهت الذي كفر)فالعله هي الكفر تجعل كل كافر بانعام الله يعاند و لايقبل الحق فهو يتصور أنه بمقدوره أن يقف محاربا للحق فالكفر يجعله برفض القبول بالحق والتسليم بالحجه يرفض الاعتراف بالدليل والحجه بعد وضوحه فهذا يكون ظالما لنفسه لانه يمنعها من رويه الحقيقه ويصدها عن القبول بالحق فهو يغلق النوافذ والأبواب التي ينفذ منها انوار الحق نتيجه العناد والمكابره ويمنع الآخرين من الانتفاع بنور الحق فهو يقف محاربا للحق ومانعا من انتشاره ولهذا يبين لنا الله أن هذا محروم من الهدايه الخاصة التوفيق والارشاد والسداد فالله يقول لنا أنه لايوفق ولايرشد ولا يهدي هولاء الظالمين فقال تعالي (والله لا يهدي القوم الظالمين) للتحذير من هذا السلوك لترسم للمومنين بهذا التذييل رعاية الله وعنايته وعونه أنه لايمنح لغير المومنون وهذا بعد أن ذكر الله تعالى بيان صدق الحجه وقوتها وبعد أن ذكر ولايه الله للمومنين وولاية الشيطان للكافرين فذكر أن مهمه الداعيه وهي مهمه الرسل هو البيان الذي يكون بلغه القوم وهذا قد حصل بـ*

الحجه التي بينها ابراهيم لقومه أما الهدايه الخاصة التوفيق والإرشاد لا تكون الا للمومنين فذكر الله نفي الهدايه الخاصة عن القوم الظالمين لان الظلم يكون حائلا لصاحبه من رؤيه الحقيقة مانعا له من التأمل والتفكير وأعمال النظر لأن الذهن مشغول بالانعام والملذات لابواجب النعمه وهو الشكر لله ورؤية المنعم ومحبته من مشاهده احسانه وانعامه ورؤيه جماله ـ. ٤١مماسبق نفهم أن الله تعالى يريد أن يغرس في نفوسنا الاحساس بخطورة الظلم وشناعته فاخبرنا أن ظلم الحق وظلم المنعم بكفر انعامه تكون سبباً لخذلان الظالمون وعقوبه لهم بحرمانهم من الانتفاع بالايات فالله يقول لنا احذروا أن تسلكوا طريقهم فلا تغلقوا عقولكم ولاتسدوا منافذ الهدايه فالعاقل يدرك أنه بحاجه الى استقبال نور الله ومنهجه ولهذا تظل جميع نوافذ الهدايه وأبوابها مفتوحة لاستقبال نور الله ليخرج من ظلمات الجهل والشك والظلم الي نور الايمان والعلم واليقين والعدل ا . القسم الثاني:_____. قال تعالي (أو كالذي مر على قريه وهي خاوية على عروشها قال إني يحي الله هذه بعد موتها فاماته الله مائه عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما اوبعض يوم قال بل لبثت مائه عام فأنظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك ايه للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم أن الله علي كل شي قدير). الموضوع الاول:_____ا. أن الخطاب الالهي بهذا المثال فيه ان الله تعالى يريد أن يعطينا مثال اخر علي رعاية الله وعنايته لأوليائه وحمايتهم من الخواطر والأفكار الرديئة التي تكون من وسوسه الشيطان حيث أن هذه الخواطر والأفكار إذا غابت عنك العنايه الالهيه تودي الي الانحراف والوقوع في ظلمات الشك و الشبهات. فالإنسان لايمكنه أن ينال طهاره حقيقه خالصه الا إذا اسعفته العنايه السماويه فالله يخبرنا أنه جعل لمعرفته منهجين المنهج العقلي الذي أن حصل يصير العقل في غايه القوه والجلاء بالقدرة على استنتاج الاداله العقلية كما أخبرنا بقصه ابراهيم مع النمرود وهنا يحصل على الهدايه الخاصة التوفيق والإرشاد الذي يتقي به الخطأ والعثار والمنهج الثاني هو الروحاني الذي نتصل من خلاله بالله وليحصل به الاطمئنان لربه وان يجد السرور والفرح واللذه بطاعه الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وهذا يكون من خلال المنهج الرباني الذي يحمله الرسل وسوف نبين ذلك تفصيلا ـ. ولهذا يعطيك الله هذه القصة القصيرة كي تستفيد من فصولها فتكون لك دليلا ً على رعاية الله وعنايته لأوليائه وحمايتهم نفهم منها ان هداية الله الخاصة بالتوفيق لعباده الصالحين مرتبطة بإصلاح الحالات الروحانية والقرب من الله تعالى بالطاعة

التي هي غذاء روحاني للإنسان لأن منبع الحالات الروحانية هو النفس ولهذا فإن الانتفاع بالعلم والايمان إنما يكون لمن عرف ربه بجلاله وعظمته وقدرته وعلوه وكماله سبحانه وتعالى وعرف نفسه بضعفه وافتقاره لربه وحاجته لله وهو مانجد الله تعالى يخبرنا به في أغلب نصوص القرآن الكريم فلاتقول لماذا نكرر هذا لأن ذلك مهم جدا والله يعطيك هذا المثال ليخبرك أن من تقرب من بارئه والتزم بأمره واجتناب نواهيه وعمل بمرضاته هم خير الناس وأن شر الناس والمخلوقات من ابتعد عن الخالق وخالف أوامره ونواهيه فمن اختار القرب من الله تعالى وأثره على نوزاع نفسه فهذا يكون موافقا لانه أغلق علي الشيطان النفوذبشروره ووسوسه الي مركز قياده الإنسان العقل ونفسه وأما من اختار البعد عن الله فهذا يكون ظالما لنفسه لانه سلم مفتاح قيادته للشيطان وسلطانه فيكون تابعا للشيطان ولا يستطيع الخروج من دائرة الكفر فناسب هذا المثال مااختتمت به الايه الكريمه قبلها (والله لا يهدي القوم الظالمين) ونظرا لخطورة الخطرات و الوساس ودورها في تغذية الشر أو تنميه الخير لأنها تكون الفكر والذي بدوره يبني الاردات وينتج العمل فالافكار والخواطر اذا سكنت النفس فانها تكون اداه لصلاح النفس أو فسادها وبالتالي فإن الإنسان بحاجه الى اماتة الخواطر والأفكار الرديئة وهذا يتطلب أن يكون لديه ارداه قوية قادره على قطعها ليحصل النفور الحقيقي إزاء الرغبات الشريره لأن هذه الخواطر و الرغبات تهجم على النفس وتقضي على الطاقات والقدرات وتولد الشبهات و الشك والحيره وهي كلها ظلمات تحجب الرويه وتمنع معرفه الحقيقه ولهذا فإن الإنسان بحاجه الى غذاء روحاني ودواءيمنع ويقاوم تلك الهجمات الشريره وهذا يكون بقوه الايمان والعزم والتوكل على الله بقوه سلامه العقل لأن هذه الأمور تعين المومن علي قبول احسن مايصل اليه من خواطر ويرضى بمايرض الله تعالى ومساكنته لهايجعله يدفع اقبحها ويبغضها ويكرهه ويفرمنها . فالفكر والخواطر والارداه والهمه والعزيمه هي ادوات تشكيل حقيقه الإنسان وهي التي تقربه من الله تعالى اوتبعده عنه هي ادوات وصلك للسعاده اوالشقاء والإنسان عرضه لغزوت الشيطان والوساس التي يلقيها في الناس ونفوسهم فإذا تمكن من بيت افكارك (العقل)واردتك (النفس)فإنه يفسد ك ويجعلك غير صالح للقيام بواجب الخلافه ويصعب تداراكه لانه يلقي الأفكار الضاره ويمنع عن الفكر الخواطر النافعه ولأن أساس عدم التوفيق والحرمان من الهدايه الخاصة والحرمان من النجاه يعود إلى الظلم كما أخبرنا الله (والله لا يهدي القوم الظالمين) فإن هذا الحرمان يعود إلي أن هذه النفوس لاترغب بالحق ولاتخاف العقاب نتيجة ضعف اليقين والتصديق وضعف البصيرة ومهانه النفس ودنائتها وحقارتها فاصل الشر كما يقول ابن القيم رحمه الله هو خسه النفس ودنائتها وحقارتها

كما أوضحنا في المثال المضروب السابق الذي كان عطف هذا المثال عليه و لأن النفوس الشريفه لاتقبل الظلم ولاترضي به ولاتقبل من الأمور الا أعلاها واحمدها عاقبه ولما كان اصل الخير كله التوفيق والإرشاد من الله تعالى ومشيئته لمن تقرب اليه وشرف النفس ونبلها وكبرها نجد أن الله تعالى يعطينا مثال ودليلا علي عناية الله بالمومنين وإزاحة الشبهات عنهم و الشكوك يعيطنا هذا المثال لتربيه المومنين علي كيفيه مواجهات المواقف وحتي تحظي برعاية الله وحفظه لتكون هذه القصة ومافيها من أحداث دروساً لنا من خلال ماطرحت من أمور ومفاهيم. ا الأمر الأ
ول:_ابتدات النصوص بقوله تعالي (كالذي)والكاف يعني مثل فهو هنا اسم بمعنى مثل والقريه تستعمل للتعبير عن السكان وعن الامه كما ذكر بشان قريه النمل والموت يعني فقدان الحياه وتعني الزوال وهو لفظ يطلق على النوم كما ذكر بشان أصحاب الكهف دون الزوال فذكر الله أنه ضرب على اذانهم حتي لايسمعوا ضجيج الاصوات. ا االمهم هنا أن المولي سبحانه يذكر لنا في هذه القصة ان رجل مر على قريه وهي فارغة من مظاهر الحياة والبناء والسكان ودلت النصوص أن هذه القرية كانت معروفة لهذا الرجل وأنها كانت سابقا فيها حياه وحضارة وبناء وعمران ونشاط وحركه وأنه في هذا الموقف وردت له خاطره وتسأل وهو يقارن بين حال القريه فيما سبق وحالهااثناء مروره وحماره بجواره وطعامه التين والعنب و الشراب العصير كما ذكر بعض المفسرون المهم هنا انه تسأل عن كيفية إعادة هذه القرية الي الحياه بعدما حل بها من دمار فالسوال لم يكن ناتج عن شك بل هو سؤال استبعاد ذلك بما تجري عليه العاده بمنطق البشر

فالسؤال اريد به معرفة الكيفية التي سيكون فيها إعادة القرية التي حل بها الدماروالمتأمل للنصوص يفهم أن السائل كان لديه علما نظريا وإذا قلنا أنه عزير حسبما ذكر بعض المفسرون باعتبار أنه لديه علما بأن هذه القرية سوف يكون لها شأن وحضارة وستعود لها الحياة سواء كان هذا العلم من التوراة أو غيرها فإن التساؤل منه هو رغبة في معرفة العلم التطبيقي لهذا العلم النظري وإذا قلنا أن القرية هي بيت المقدس حسبما ذكر بعض المفسرون و التي تعرضت للهدم في القرن السادس قبل الميلاد على يد البابليون بنوا خذنصر حيث أحرقت التوراة والهيكل وهدمت القرية

وبالتالي فإن الرجل أراد معرفة العلم الضروري أي رؤية ما يؤمن به بيقين وهو العلم النظري ولم يكن شاكا في قدرة الله ولا في أخبار الله عن مستقبل هذه القرية

بدليل أن القصة تشير إلى أن الرجل كان مؤمنا بالله و بألوهيته فقال إن يحيي الله هذه بعد موتها

فهو لم يكن كافرا و الدليل الثاني أن الله أخبره (كم لبثت) فلا يكون المناداة من الله إلا لرجل من الخواص أي من الرسل سواء كان الكلام منه تعالى مباشرة بالنداء أو بواسطة الملك المكلف

والثالث هو أن النصوص تظهر لنا جوانب من شخصية الرجل بأنه حريص عدم التحريف في القول وتحري الصدق فيما يصدر عنه فقال (يوما اوبعض يوم) وبالتالي فإن هذا التحري الذي تصور فيه النصوص شخصية الرجل لا يمكن أن يصدر عن معطل فارغ وذكرها لتأكيد أنه مومن حريص علي وزن كلماته فلا ينطق بها جازفا

فهذه المقدمة الداله على ايمان الرجل وانه من المقربين وان إبهام النصوص لشخصية الرجل وعدم ذكر اسم القرية ولامكانه ولازمانه ولااسم الرجل واكتفي بالاشارة الي صفات الرجل بانه مومن وأوصاف القريه لأن هذه الحالة سوف تتكرر فليست محصورة بشخص الرجل محل المثال وانما هذا المثال فيه دورسا للمومنين ليدركوا أهمية دفع الخواطر السئيه فقدم ذكر الرجل علي الأحداث لأن الغرض هو العظه والعبرة فالله يريد منا ونحن نقرأ القصه النظر إلي الغايه منها (ولنجعلك ايه للناس)فعلينا أن ننظر إلى تلك الأحداث بانها تحدث بتدبير الله وامره وقدرته فالتجربه هي مثال يرشد الله به المومنين الي نهاية الطريق ويدلهم على خطورة الخواطر القبيحه وانه يجب الحذر منها. الامر الثاني :

_____ان الله تعالى يخاطب المومنين بهذا المثال يخبرنا فيه انه فيه الدليل القاطع على رعاية الله وعنايته بعباده المومنين وفيه الدليل على قدرته سبحانه وتعالى على إعادة الحياة بعد الموت مبينا لنا خطورة الأفكار والخواطر التي فيها اثاره الشبهات المتعلقة بالمسائل الغيبيه مبينا لهم المصادر التي يكون بها معرفه أمور الغيب والخالق واسماءه وصفاته. مبينا لنا أن الفوز بالنور الرباني الذي ينزله علي عباده والذي فيه القوه الربانيه يتطلب أن يكون هذا العبد لديه استعداد لقبول النور الرباني وان تكون النوافذ والأوعية التي يحصل به استقبال النور الرباني مفتوحة ونقيه لدخول النور الي القلب فتحري الوصال بالله تعالى لايكون بالاعتماد على قوه عقولنا ولا مانخترعه لأنفسنا وانما يكون:_ ،بالإيمان اليقيني ب الله وان تكون حياتك كلها لله تعالي وأن تكون جميع قوانا وحركتنا كلها في سبيل الله وان نلجأ إلى الله أن يرزقنا التوفيق والإرشاد والصواب والهداية وان المستقبل بيد الله فعليك أن تأخذ بالاسباب والنواميس ولكن ينبغي عليك أن تقبل باختيار الله لأن أمور الغيب بيده سبحانه وتعالى. ولهذا يخبرنا الله تعالى أن ارداه معرفه الله ينبغي ان يكون من مصادره وهو الوحي الإلهي الذي يخبرنا الله تعالى عن نفسه وأن المصدر الثاني

يكون من خلال النظر في مخلوقات الله ومفعولاتة فهي تدل على عظمه الخالق وواحدانيته وهذه هي الاداله العقلية فقال تعالي (وانظر الي العظام كيف ننشزها_____الخ والأمر جاء بعد ذكر اماته عزير مائه عام وبعد أن ذكر إعادته إلى الحياة وبعد أن امره بمشاهده الطعام والشراب كيف أنه لم يتغير رغم المده الزمنيه الطويلة وأمره أن ينظر إلى الحمار وأخبره (ولنجعلك ايه للناس ) . فنجد أن النصوص تظمنت الآتي.
١ذكرت في الاولي الدليل الخارق للعادة وذلك بإعادة عزير للحياه بعد أن اماته الله مائه عام وحفظ الطعام والشراب _ _الخ وهذه هي المعجزه الخارجه عن مألوف البشر ليبين لنا أن القوانين والأسباب والمسببات والعلل والسنن كلها في نظام هذا العالم تنتهي إلي الله ولهذا فهي تتوقف عن العمل عندما يريد الله سبحانه وتعالى ذلك. ٢:أن
ذلك البيان يريد الحق سبحانه أن يخبرنا انه لاينبغي أن ينظر إلى الله تعالى وصفاته وكماله بمنطق البشر وتفكيرهم لأن ذلك فيه تشبيه للخالق بـ المخلوقات وهذا كفر وشبهات تورث الظلمات والشك والحيره فاالازم عدم الخوض بالذات الإلهية وانما عليك أن تنظر إلي الكون ومفعولاتة فهي فيها الدليل والبرهان على وجود الله تعالى وعظمته وقدرته فذكر إعادة العظام وتركيبها بتلك الطريقة (كيف ننشزها) بأن الرؤية الممنوحة للبشر لمعرفة كيف تعمل قدره الله وان حكمته مكشوفة بالقدر الذي يمكنهم من الخلافه.
٣: يخبرنا الله تعالى انه أعطى الإنسان قدرا من العلم بما يتناسب مع دوره فيقول الله لنا أنظروا في الايات بالافاق وفي انفسكم أنظروا إلى إبداع الخالق سبحانه في تركيب العظام كيف نرفعها (كيف ننشرها) ثم نكسوها لحما)فدلت الايه الكريمه أن العظام تنشأ اولا ثم يكون تغطيه العظام باللحم مثل الكساء فهذه العلوم هي مجال الإنسان لمعرفة اسرار الحياه وهذا الا بداع الذي اكده العلم الحديث بأن العظام تبدأ بالتكوين قبل اللحم هي دليل على عظمه الخالق سبحانه وجماله فقال تعالي (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق ).
وهو مااخبرنا الله به بقوله (فلما تبين له قال اعلم أن الله علي كل شي قدير) لبيان أن الادله العقليه ينبغي أن تكون نتيجة العلم بها بعد وضوحها وجلا قوتها أن توصلك الي اليقين ويحصل بها اتقاء الخطاء والعثار وأما عمق الحكمه وسرها فقد ابقاهما سرا لذاته وكيف يتصور الإنسان أن يكشف الله ذاته سبحانه وهو قد اخفي حكمته ولهذا فإن الافضل لك ايه العبد من ا لأسئلة حول الذات الإلهية وقدرته علينا أن نسجد لله ونقترب له تعالي لأن تكريم الإنسان بالعقل ويحترمه بالحوار والإسلام هو المسؤول الأول عن المنهج التجريبي في ذلك وإطلاق العنان وحثه على النظر والتأمل ولذلك فإن الذات الإلهية ليست ماده تخضع لاسئله العقل وكذلك أمور الغيب لايلجا

الي العقل لمعرفتها وانما الي الوحي لتأخذ منها وعليك الاكتفاء بما جاء في القرآن الكريم وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال في الذات ا لإلهية لان تلك الأسئلة التي تخطر بالذهن البشري ذات خطورة بالغة لان هذا الشخص يريد أن يخضع الله تبارك وتعالى لقوانين الحياه وهو مالا يمكن أن ينطبق على الله ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من وجد في نفسه شيئا من ذلك فليقل امنت بالله). ٤ولهذا
يقول لنا الله أن في هذه القصة والمثال شهادة الله تعالى لكم عن قدرته سبحانه في إعادة الأرواح والاجساد الي الحياه وفي حفظ الأطعمة والا شرابه لمده طويله مائه عام دون أن تتغير مع أن طبيعتها أنها لاتتحمل البقاء لايام وتتعفن لكن بقاءهاعلي حالها مائه عام وكذلك الحمار وعوده عزير للحياه تدل على عظمه الخالق سبحانه وتعالى فقال (ولنجعلك ايه للناس)اي علامه علي قدره الله ودليل تاريخي يرشد الناس الي رعاية الله وعنايته بالمومنين ودليل على أن كل شي يتحرك في الكون انما يتحرك وفق اراده الله تعالى. الموضوع
الثاني:_____. أن النصوص موجه بالدرجة الأولى
إلى الدعاه الذين يحملون فكره الإيمان أن عليهم أن لايتوقفوا في منتصف الطريق وان لايضعفوا وان لايصيبهم الوهن في المعركه بين ظلمات الكفر ونور الإيمان فنجد النصوص ترسم لنا مشهد ساخن لرجل لم تذكر من هو ولازمانه ولامكانه ولا اسم القرية التي وقعت فيها الأحداث لتبين أن هذه الواقعة سوف تتكرر علي الدوام كل واحد سوف يصادف ضعف فعليك أن تثق بالله وتبين اهميه دفع الخواطر السئيه فنجد النصوص ترسم لنا المشاهد علي نحو يجذب انتباه السامع وباسلوب التشويق والإثارة ليعيش فصولها بكيانه وعقله ووجدانه كانه هو الرجل الذي مر بالقريه لتحقيق الهدف من القصه ويتضح ذلك من خلال الآتي : ـ.
١: أن النصوص تغرس في نفس السامع أن الرجل مومن بالله من خلال أسلوب الطرح الذي رسمت به شخصيته بذكر اوصافه ( كما أوضحنا سابقا يمكنكم الرجوع لذلك منها للاطاله والتكرار) ثم رسمت لنا حركه الرجل بانه مر على قريه فقال تعالي (أو كالذي مر على قريه)لم تحدد ماهو اسم القرية ولامكانه ولازمانه لكن من يعيش القصه يفهم أن الرجل لم يكن في القرية وقت حلول الدمار الذي حل بها أما أنه كان غائبا عنها لسفر لأن اللوحة الفنية التي رسمتها القصه تفيد أنه كان معه حمار وسيله الترحال والتنقل ومعه طعام وشراب قيل ان الطعام هو التين والعنب والشراب العصير وكان معه كل هذا عندما مر بالقريه وهذه الأشياء لايصحبها الإنسان إلا إذا كان في سفر أو عائدا من السفر. ٢:_ان
الوصف الذي رسمته النصوص للقريه تدل أنه كان عارفا بها وأن له ذكريات

*وماضي معها وله ارتباط نفسي ومعنوي بها فالمشاعر التي قلبه لهذه القرية واضحه وجليه من خلال الوقوف على النصوص (قال إني يحي الله هذه بعد موتها)حيث نجد أنه في هذا الموقف والظرف أثناء المرور بها قال هذه الكلمات وهذا يرسم الحالة النفسية التي صدر عنها قوله ذلك وهو مسارعته الي استبعاد الرجل عوداتها الي الحياه وهذا بعد أن انذهل عندما شاهد القرية وهي فارغه من كل مظاهر الحياة والعمران والبنيان والسكان فوصفتها النصوص (وهي خاوية على عروشها) فالرجل حصل منه التعجب دون الانكار وهذه الحاله إنما تكون لشخص له ارتباط وماضي عميق بالقريه وله ذكريات وماضي معها فهو شاهد الدمار الذي حل بها بعد أن كانت مزدهرة بالعمران والبناء تذكر ما كان فيها من حركة وعمل ونشاط للناس فيها ترسم الحاله النفسيه له أن القريه كان فيها حركه لا تتوقف وقد تفاجأ كيف صار حالها الخراب فالرجل مذهولا بما حل بها وهو يستعيد في خياله صوره القرية واهلها في الماضي ويرى بعينه الحاضر الذي اصبحت فيه القرية خاليه من مظاهر الحياة والعمران فوصف الله تعالى القريه بأنها (خاويه علي عروشها ) لتقرير الحجه ولتقريب الصورة الي الذهن لأن المسألة سوف تتكرر في الحياه ولذلك لم يذكر اسمه ولازمانه ولامكانه.*
*فدلت النصوص أن القريه كانت فارغة من البناء والعمران ومن السكان واستعمل لفظ) عروشها)التي تعني سقوط السطح السقف للإشارة إلى عدم وجود أناس أحياء فيها أو أن الدمار حل قريبا فيها لان أول جزء يسقط من البناء هو السقف ثم يكون سقوط الجدران.*
*٣:أن الصورة التي ترسمها القصه بالتمثيل لحاله القريه بذكر ضميرها (وهي خاوية )واسناد جمله (خاوية على عروشها )اليها تهدف إلى بيان الحاله النفسيه التي عاشها هذا الرجل فالظاهر أن القريه أصابها الانهيار الكامل فنجد الاظهار للتنوين مع العين في (خاوية على) لأن مثل هذه الأحوال ينذهل المرء ويفقد توزانه فالنصوص ترسم لنا مدي هي الوحشية التي تعرضت لها القرية من الأعداء لوقلنا أن القريه هي بيت المقدس وان الرجل هو عزير وقصه الدمار الذي حل بها علي يد البابليون في القرن السادس قبل الميلاد فهو في هذه اللحظات الصعبه يري قريته وعاصمه الإيمان قد صارت فاقده لمظاهر الحياة يستحيل بمنطق العقل البشري إعادتها إلى ما كانت عليه. ولهذا فإن المراد من ذكر القصه تقويه المومنون والحث علي الثبات امام الازمات والتحديات التي تواجه الا مه بان عليهم الثبات على المبدأ والعقيده وان لايضعفوا لما قد تتعرض لها ا لامه وعواصم الإيمان وماقد يحصل للحضارات من السقوط فالله يقول لنا أن الانظمه والمدن معرضه للسقوط فلا يكون منك الضعف والاستسلام للعدو لأن فقدان الأمل بعوده دوله الحق في مثل هذه الأحوال والظروف*

التي قد تؤثر على العبد وتجعله يستبعد عوده الحضارة والعمران والدوله ف النصوص تبين أن الرجل سارع إلى القول (إني يحي الله هذه بعد موتها )دون أن يقصد الانكار وانما في لحظه انفعال صدرت منه كلمه الا ستبعاد كما يحصل من البعض في مثل هذه الظروف يصاب بالاحباط ويقول لن تقوم دوله الاسلام او أن الرجل طلب رؤية الكيفية التي ستعود بها الي الحياه لهذه القرية من جديد ولهذا جاء العطف بغير الفاء (قال إني يحي الله هذه بعد موتها)فلم يقل فقال دليل على السرعة في القول حتي انه قال ذلك مع المرور لابعد المرور وان التعجب من الكيفية وليس الانكار وقال (بعد موتها)ولم يقل من بعد موتها)اشاره الي كمال التأخير عن ازمنه البعد لا علي اولها بمعنى أن عودتها تحتاج إلى ازمنه بعيده المدى وهذا فيه بيان انه يستبعد عوده النور الي الارض خلال قرن من الزمان فهو يعلم أن الله تعالى يرسل من يعيد للامه مجدها علي راس كل قرن في معركه الصراع بين نور الايمان السماوي وبين ظلمات الأرض حيث أن التطور و التقدم المادي في الأرض يصاحبه فقدان للقيم الروحانيه وعندها يحصل الطغيان ويظهر الطغاة والمستبدين في الأرض الذين يقفون محاربين لنور السماء ولهذا فإن عناية السماء تجهز من يحمل النور الرباني الي الأرض فيبعث الله من يجدد للدين مجده ويعيد له سلطانه فناسب ذلك قوله تعالي (فإماته الله مائه عام)وموت القرية يعني موت سكنها (أو من كان ميتا فاحينياه وجعلنا له نورا يمشي ). ولهذا فإن قوله (إني يحي) اعتراف بـ العجز عن معرفه طريقه ألاحياء وفيها استعظام لقدره المحي فالتساول هو عن الكيفية لاعن اصل الاعاده فهو يريد الإيمان بعلم اليقين وقوله( هذه) اشاره الي الحاله الحسيه التي استولت على حسه وهي تلك القرية التي أصبحت خاوية وتقديمها مع الصله علي لفظ الجلالة (اني يحي هذه الله)لا ن التساؤل عن الحالة الحسيه التي هي الشاهد نفسها اي القريه وموت القرية يعني موت سكانها فالرجل طلب رؤية الكيفية اي أراد رؤية تجربة حسيه يشاهد فيها عوده الحياه للأرض وعوده الحضارة حيث أن الرجل اندفع في الموقف فطلب رؤية الكيفية ورؤية أسرار الخالق ورؤية يد الخالق وهي تعمل والله يتعالى عن أن تدركه الأبصار ويتعالي عن رؤية اسراره وهي تعمل ولهذا قال (فاماته مائه عام ثم بعثه)لأن استعباده كان حسب العاده ولم يقل ذلك علي سبيل الشك في القدره الالهيه ولهذا نجد أن الله تعالى قال (ثم بعثه)ولم يقل احياءه لأن البعثة تدل أنه عاد كما كان من سابق حيا عاقلا فاهما قادرا على النظر والمعرفة ولو قال احياءه لم تحصل هذه الفائدة ولفظ ثم تفيد الامهال والتراخي والنص يبين أنه اعاده الي الحياه واعاد الروح والجسد الذي كان عليه حينما اماته والفاء مفصحه لبيان أن الله له كمال القدره والعلم والحكمه لأن أغلب المنكرون للبعث إنما

يستبعدون ذلك من ثلاثة اوجه أنهم يرون أن اختلاط اجزاء الإنسان علي وجه لايمكن تميز شخص عن اخر ولأنهم يقولون إن القدره لاعلاقه لها بذلك ولا يرون حكمه في العوده للحياه ولأن البعض لاينكر البعث للارواح لكن ينكرون عوده الاجسام غلايه تبين أن العوده هي للروح والجسد وفيها ازاله لتلك الشبهات فاعاده الله الي الحياه بالروح والجسد

بعد بيان امانه عزير بعثته بجسده الذي كان شابا حين توفى سأله الله بـ النداء أو قال له الملك المرسل من الله كم لبثت قال يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مئة عام )فجاء بعدها فانظر إلى بالفاء تفصح عن حالة توقف الأ سباب فهذه الخارقة والمعجزة الغير مألوفة للبشر من حفظ الطعام والشراب مدة طويلة وعطف بالأمر بالنظر إلى الحمار والحالة التي هو فيها لأن تلك الحالة هي محل الاعتبار لا مجرد النظر وهذه المشاهد التي تحكي عودة عزير إلى الحياة بعد الموت مائه عام وحماره وبقاءطعامه وشرابه تلك المده دون أن يتغير في ذلك معجزة يعلم بها الناس في كل زمان ومكان شاهدة على قدرة الله سبحانه وتعالى للذين يقوقنون بالله في كل زمان ومكان و لقومه الذين كانو في زمانه مثالا حيا ولمن بعده من خلال قراءة القصة لأن الذي يطلعهم بالقصه هو الله ليكون لهم العظه والعبرة فتكفي شهادة الله التي أخبرنا بها في هذه القصة ثم ذكر معجزة العظام بالأمر فقال وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وتأخير التوجيه إلى النظر والتأمل الي عظام الحمار وهي ترفع بعضها فوق بعض ثم يكسوها لحمة ينبت لحمها و العصب والجلدوالشعر ويجعل فيها الروح يبين لنا الكيفية للاعاده أنة كما بدأ الخلق يعيده فالعظام أول ما يخلق من المخلوقات ويكون عاريا من اللحم ثم يكون نمو اللحم فالله يقول لعزيروهو لكل من سمع القصه إن الله الذي أعادك للحياة بعد الموت قادرا على إعادةالعمران والبناء للأرض فهو لا يعجزه شيء (فلما تبين له قال أعلم إن الله على كل شيء قدير) وهذا التعقيب يبين لنا سبب تكرار الأمر بالنظر إلى العظام مع أن المراد بالعظام هي عظام الحمار السابق الأمر بالنظر إليه لأن المراد به أن ننظر إليه من حيث دلالتها على ما ذكره الله وهو الدلالة على قدرة الله علي اعادة الحياة وإعادة الأجساد كما كانت ليرتب على ذلك العلم الوصول إلى اليقين الجازم فأمره الله بقوله( إعلم إن الله على كل شيءقدير ) فنتيجة العلم والإيمان بـ اليقين أما الروح فلم يتعرض لمسألة النفخ في الروح لأن ذلك يبقى سرا من أسرار الله تعالى

القسم الثالث:ـ تنتقل النصوص
الي مناقشه مساله اليقين في القلب وان له مراتب وان منه ماهو عفو يعفي عن صاحبه ومنه مايقترن به صريح الإيمان وقد مر علينا في هذه السوره

أن أخبرنا الله عن الأمم السابقة فقال تعالي (حتي يقول الرسول والذين آمنوا معه متي نصر الله إلا أن نصر الله قريب)وهذا يعني استعجال النصر ولايعني أن السوال ناتج عن شك والسوال ناتج عن علم نظري اخبرهم الله به بأن وعدهم بالتمكين ولهذا كان الاستعجال بطلب حصول النصر ولما كانت الآيات السابقة قد أوضحت أن الله تعالى لايري في الأرض للمخلوقات رغم أن وجوده سبحانه وتعالى هو الوجود الحقيقي الذي تستمد المخلوقات وجودها من وجوده وان الحق سبحانه احتجب عن عبادة بجلاله وعظمته ولهذا صار الايمان به إيمانا بالغيب ومثلما أنه لايمكن المخلوق رؤية الله بـ العين كذلك لايمكن للمخلوقات رؤية القدره الالهيه الخالقه وهي تعمل لبيان أن للعقل البشري حدود يعمل فيها فالاسئله والخوض في اشياء اختص الله بعلمها لنفسه أمر يجب الحذر منه لأن ذلك مدخل للشيطان ولهذا يخبرنا الله تعالى بهذا المثال (واذ قال ابراهيم ربي أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تومن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل علي كل جبل منهن جزء ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ) وبالوقوف علي ماتحمله النصوص من مفاهيم نجد الآتي : ـ.
الامر الاول :- أن الله تعالى
يخبرنا (وإذ قال ابراهيم). عطفا علي المثال السابق والمعني واذكروا الوقت الذي صدر فيه قول ابراهيم..... وذكر الوقت يوجب ذكر ما وقع في ذلك الوقت من الحوادث بالطريق و البرهان..... فالمولي يطلب منا الحضور بالذهن والسمع و البصر والقلب لسماع القصه وما حدث فيها كمقدمة للوصول إلى الغاية التي تحملها القصه..... لمناقشة مسألة تفاوت اليقين والوصول إلى إصلاح الحالات الروحانية لدي العبد بحيث تزول مافي القلب من تفاوت بين الإيمان والاطمئنان الذي سماه الرسول صلي الله عليه وسلم شكا لذلك بأحياء الموتى..... والنصوص وردت بالحكايه عن إبراهيم وذكرت أنه قبل أن يسأل الله تعالى قال (رب أرني كيف تحي الموتى) وهذا فيه دليل التادب من ابراهيم مع الله والخضوع في طلب السؤال وفيه استعظام الخالق سبحانه فسبق الدعاء لفظ الربوبيه فالرب هو المربي الذي يربيهم ويرعي العبد ويعتني به فابراهيم بدء السؤال بالثناء ثم سأل الله كيفية أحياء الموتى واراه الله ذلك في غيره وأما عزير قال (اني يحي هذه الله بعد موتها)فاراه الله ذلك في نفسه ولهذا فإن العطف علي ماقبله يعود إلي التوافق بالمعني فقد اختمت الايه السابقه (اعلم أن الله علي كل شي قدير) وسؤال عزير عن كيفية إعادة الحياة بعد الموت وهي شبهه وقع فيه الكثير من الناس الذين يستبعدون العوده بالاجساد وان آمنوا بالبعثة فمنهم من يتصور أن ذلك يكون بالارواح لا الأجساد ولهذا نجد أن المثال الأول وهذا

المثال فيه تأكيد عوده الأرواح والاجساد لنفي تلك الشبهه ..... الامر الثاني:..... ورد أن سبب سؤال ابراهيم ربه عن كيفية أحياء الموتى يعود إلى لحظه كان فيها واقفا قرب دابه اكلت منها السباع والطيور وتقسمتها الي اجزاء صغيرة فسأل الله عن الكيفية في احياءه إياها وقد تفرقت لحومها في بطون الهون والسباع والطيور ليزداد يقينه برويه ذلك عيانا وشجعه في ذلك لما اخبره الله أنه خليل الله فاراد بـ السؤال أن يصير علمه عيانا وقد شرفه الله بذلك فابراهيم اراد رؤية القدره الالهيه وهي تعمل اراد ان يري بعث الموتى ويشهد قيامه الحياه بعد الموت أراد أن يري النشاه الاخري فالموت عدم....والحياه وجود...أراد أن يعاين القدره الالهيه وهي تخلق وتبدع كان يريد أن يري السر وذلك لأن مسألة البعث من الأمور الغيبية التي ثارت حولها الشبهات ويجد الداعية صعوبة في إقناع الناس بالأمر وبها يجد الشيطان منفذا ومدخلا ينفذ منه لبث الوساس وهي شبه آثارها الفلاسفة والكفار وحتي من يدعي الايمان فـ الكثيرون ينكرون البعث من زويه حشر الاجساد بعد تفرقها وتمزقها مع انهم لاينكرون البعث ولكن يزعمون أنه للارواح..... أما ابراهيم فلم يكن سؤاله ناتج عن شبهه وانما كان السؤال منه مرتبط بطبيعة ابراهيم ومحبته التفكير والتأمل والمعرفة من خلال الرؤيه والمشاهدة فاراد معرفه ماوراء الحقيقه التي يومن بها فهو يسأل كيف يبدوا هذا الموت وكيف يكون العوده للحياه.....٢؛..... يخبرنا الله تعالى أنه سأل ابراهيم (أو لم تومن)اي الم تصدق بي وبقدرتي علي اعادتي الموتى الي الحياه ؟.والسؤال من الله لابراهيم مع علمه سبحانه وتعالى بإيمان ابراهيم وانه لم يشك به سبحانه وتعالى ولهذا نفهم أن ذكر السؤال من الله لابراهيم اريد به أن يظهر ايمانه لكل سامع بقوله(بلي)فيعلم السامعون غرضه من السؤال وهو الوصول إلى العيان فعلم من ذلك انه سؤال من غير شك في الله ولا في قدرته ولكنه أحب أن يعلم ذلك فقال (بلي)علمنا بذلك وأثبت ذلك لله.....وقال (ولكن ليطمئن قلبي)بالمعاينه والله يعلم أن حب ابراهيم هو الذي دفعه لهذا الطلب فهو يريد طمأنينة القلب بـ المشاهدة والوصول إلى اليقين وهذه المرتبة لايناله غير العاشقين الذين يحبون الله فهو يريد أن يزداد ايمانه ايمانا ليسكن قلبه بالوصول الي اعلي مراتب العلم وهو اليقين وهو يتفق مع ما ابتدأ به النص (وإذ قال ابراهيم ربي أرني كيف تحي الموتى)طلب فيها الرؤية القلبية وهي وسيلة الوصول إلى اليقين وفيها التنبيه لنا أن الانتفاع بالقصه يتطلب الرؤية القلبية .....ونجد أن إبراهيم يبين أن المساله خارجه عن اردته وانه لا سلطان له على قلبيه اذان فالغايه من السؤال هو الايمان ولهذا كان السؤال

(أولم تومن) ..... فجاء الجواب بلي ولكن...اي أنه يريد مزيدا من الاطمئنان فالعقيده في القلب والايمان بالغيب أمر معقود وهو لايكون معه الامطمئنا وهو يريد مزيدا من الاطمئنان فجاء السؤال عن الكيفية . ولهذا فإن النص فيه دعوه الي الا نتفاع بالقصه التي تبين أن هنالك ثمه تفاوت بين الإيمان والاطمئنان وهو الذي اسماه الرسول صلى الله عليه وسلم شكا بأحياء الموتى وكذلك الوعد ب النصر والتمكين في الدنيا ..... ف الشخص قد يكون مومنا بذلك ولكنه قد يضطرب قلبه فلا يطمئن فيكون عدم الاطمئنان ظنا والشك مظنه وهذه الأمور لاتقدح بالإيمان الواجب وان كان فيها ماهو ذنب لما نسب الي نبي الله ابراهيم فالانبياء معصومون من ا لإقرار على ذلك فالنص يبين لنا هذه الحالة التي تعني طمايئن القلب دون المس بالإيمان والعقيدة ..... الامر الثالث:_..... لما كانت النصوص قد أوضحت أن العقل في القلب فهو الذي يعقل فدلت أن إبراهيم أراد المعرفة للكيفيه نتيجه عشقه ومحبتة لله تعالي ولأن الله لايمكن رؤيته بعين البصر ويستحيل ذلك وكذلك يستحيل رؤية اسراره التي اختص بها نفسه وانما يمكن رؤيه قدره الله تعالى بعين البصيرة (القلب)والله أكبر من عين البصر واكبر من عين البصيرة وإبراهيم كان يريد أن يشاهد السر فاطلعه الله تعالى علي الكلمه التي تبعث الموتى ولم يطلعه علي السر لأنه لايمكن رؤية اسراره تعالي ولا حكمته التي اختص بها نفسه وهذا يتضح من خلال الوقوف على ما أمر الله به ابراهيم... ١: أمره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير قيل إنهم انواع مختلفه الطاووس والغراب والحمام (فخذ أربعة من الطير) واستعمل من للتبعيض اشاره الي اختلاف الأ نواع ..... ٢: امره ان يضمها اليه (فصرهن اليك)بضم الصااد والتي تعني الذبح والتمزيق الي أشلاء ولهذا اتبعها (اليك)صله متربطه ب فخذ وكذلك هو المعنى لمن قرأ بكسر الصاد تعني التقطيع أيضا اي اجمعهن ووجهت اليك وهي نفس الصله مع فخذ .... ..... ٣بعد أن يقطعها الي أشلاء أمره الله أن يقوم بتوزيع اجزاهن علي كل جبل يضع جزء حيث جعل الرؤوس مع بعض والأجنحة في جبل والريش مع الريش.....الخ ..... وذكر الجبل هنا دليل على التفريق بين الاجساد بعد حصول التمزيق لها وانفصالها عن الروح واختلاطها مع بعضها واستعمل كل وهذا يقتضي جبال اربعه معروفه لابراهيم من ا لاتجاهات الاربعه الشمال والجنوب والشرق و الغرب ..... ٤امره أن يدعوهن باسمهن كما يدعو الناس بعضهم البعض (ثم ادعهن ياتينك سعيا ) والحديث عن الطير جاء بلغه

العاقل يتعامل معهن كما يتعامل مع العقلاء فهي تفهم اللغه ويكون منها الإ جابة وتدراك مدلول الكلمات..... اي سعيا ارجلهن ويحصل التقاء الأجزاء ببعضها لتكون في النهاية تركيب كل نوع باجزءه فاللّٰه يقول لابراهيم أن هذه التجربة يخبرك وكل من يقرأ القصه كيف يكون سعي الناس الي ساحه يوم القيامه من جهات الأرض الا ربعه ويحصل عوده الأجزاء والتصاقها ببعضها مثلما حصل للطيور..... .... الامر الرابع ؛_ تبين النصوص أن إبراهيم نفذ ماامره اللّٰه وقام بمنجاه الطيور فجاءت اليه ساعيه تهرع نحوه مستيقيظه من الموت وعائده للحياه ..... اذا فقد اطلعه اللّٰه تعالى علي الكلمه التي تبعث الموتى من صوره العدم...لكنه لم يطلعه علي اسلوب البعث ولا كيفيه سره لان ذلك سرا من أسرار الخالق سبحانه وتعالي اخفاءه عن عيون العاشقين مثلما احتجب ذاته عن عيون العابدين..... لأن العقل البشري لايتحمل النظر إلي جلال السر الإلهي في البعث فاللّٰه يتعالى على إدراك الأ بصار ويتعالي اللّٰه عن رؤية اسراره وهي تعمل ولهذا يأتي التعقيب (واعلم أن اللّٰه عزيز حكيم)..... عزيز لايقهر غالب أعدائه عزيز اذا بطش الجبابرة والمتكبرين الذين يخالفون امره يعز أولياءه ولايسال عما يفعل وهو حكيم في امره والحكمه تعني الاتقان والكيفيه متعلقه بالاتقان ولهذا فسؤال ابراهيم هو اتقان الخالق للحياه والموت والبعث واللّٰه عزيز حكيم يرشد المومنين الي طريق الهداية ولكنه يبطش بالمعاند والمتكبر اذا ادبر ورفض السير في ملكوت اللّٰه فهي تدل على عظمه الخالق سبحانه وتعالى وكماله

بسم الله الرحمن الرحيم المقطع الثالث من الجزء الثالث من سوره **البقره**.

قال تعالي (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبه انبتت سبع سنابل في كل سنبله مائه حبه والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ). المقدمة :_.

أنه بالنظر الي الارتباط الوثيق بين المقطع بما قبله نجد أن كلاهما متعلق بالامثالة وبدرسة الأمثال في القران الكريم نجد انها تهدف للوصول بالقارئ الي تصور الشي ورسمه بالذهن ليصل الي تأليف اجزاءه من خلال نظر القارئ الي المثال الأول وحينها يصل إلي علمه وتصوره وذهنه المثال ثم ينظر إلي المثال الثاني فيكون فيه القياس والتاليف لفروع الشي للحصول على الحكم وهذا يمر بمراحل حيث يبدأ بمعرفه المفردات والمعاني للألفاظ ثم يكون تركيب تلك الجمل ثم تأليف الحكم المفردات فهو يكون في البداية مثل الطفل الذي يتعلم القراءه حيث يبدأ بالهجاء لحروف الكلمه الواحده فيقول (م ح م د)هجاء اسم محمد ميم حاء ميم دال وبعد ذلك يصبح علي بحاجه الي الربط بين الحروف ليقرأ الاسم محمد فإذا تمكن من ذلك فلايصح له أن يعود إلي الهجاء مره اخري ولما كانت النصوص تعالج قضيه الخلاف علي الارض والتي تهدف الي معرفه الله ومحبته وعبادته وتوحيده والقيام بالعمران وفق منهج الله وهي المهمة التي حملها الرسل والأنبياء عليهم السلام فقال تعالي (تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض)وبينت النصوص أن الإيمان بالله يقتضي الايمان بجميع الرسل والأنبياء ويدعو إلى الإيمان بالرسالات ودلت النصوص أن الله متفردبالالوهية والربوبيه والعبودية لاشريك له وله كمال الاسماء والصفات سبحانه وتعالي واخبرنا الله أن القيام بأمر الدعوه الي دين الله الحق لايكون بالإكراه وانما يكون بالحكمة والموعظة الحسنة ولما كان الإسلام هوالورايث لجميع الأديان السماوية السابقة وان تاريخ المومنين السابقين هو امتداد جذورنا وماضي نستلهم منه الدروس وان المومن يلجأ الي الله فهو العزيزالقوي وان الخلافه تحتاج إلى جهادبالمال والنفس لأجل رفع الظلم عن العالم كله وأن المال هو مال الله فقال تعالي (واتفقوا ممارزقنكم)وان العبد محاسب على عطاء الله وانعامه فقال تعالي (من قبل أن يأتي يوم)فذكر الله أن الخلافه علي الارض تتطلب وجود حركه وان هذه الحركه أما أن تكون إيجابية في الحياه او سلبية الفاعلية فذكر الله لنا مثالا يحتوي قضيتين أحدهما سلبيه والاخرين ايجابيه أما. السلبيه:فهي واضحه في واقع النمرود كيف قابل هذا الطاغية عطاء الله وانعامه ورزقه عليه فالله انعم عليه بالملك فقابل هذه النعمة العظيمة بالجحود والكفرفجاءت السورةترسم هذه الشخصية علي سبيل الذم لاقواله وفعاله وتبين مافيها من فساد وبأنه يحرم من الهديه الخاصه التوفيق فقال تعالي (والله لا يهدي القوم الظالمين)للتحذير من هذا السلوك القبيح وفي المقابل ذكرت النصوص النموذج الجميل وهو ابراهيم عليه السلام وكيف أنه واجه المتغطرس فقد تكفل الله برعايته فالنصوص تعطينا صورتين وكما هو معروف أن القرآن يرسم صوره قبيحه للكفر وأهله علي سبيل الذم وبيان فساده والتحذير من أضراره واخلاق اهله ويرسم لنا صوره جميله للمومنين علي سبيل المدح والثناء وبيان صلاحهم للحث علي الاقتداء بهم ولهذا فإن المومن عندما يسمع اخبار الله عن المومنين وفعاليتهم وأقوالهم وأفعالهم فأنه يسمعه علي سبيل المحبه والتعظيم والثناءلهم ولاخبارهم واثارهم فيشهدون رويتهم علي سبيل العلم والمعرفة والمحبة لهم ولاخبارهم ويقتدون بهم وعندما يسمعون اخبار الكفر وأهله فإنهم يسمعونها علي سبيل الذم والبغض والكراهية لهم ولاخبارهم ويحصل النفورمن سلوك الكفارواما الكفار فإنهم يسمعونها ولايبالون ولاينتفعون بها ولذلك فهذا هو الفرق بين السمع والبصر لدي المومنين والكفار فالمومنون يصلون من خلال تصوراتهم الي المعرفه باليقين من خلال المشاركة الشعورية في حب الايمان وأهله وكره الكفر وأهله فقال تعالي(الم تر الي الذي خاج ابراهيم في ربه)ولما كان التصور أمر مهم للوصول إلي اليقين ولما كان الله قد أخبر عباده أنه لايدركه الأبصار فهو محجوب عن الأعين وكذلك لايمكن التشبيه والتجسيم لله تعالي فاللازم الايمان بأنه كما أخبر عن نفسه وأن معرفه الله يكون من خلال رؤيه مخلوقاته ومفعولاتة فهي تدل علي الخالق سبحانه وتعالى وعظمته وقدرته ولهذا نجد أن الله يعطيك مثالابقصه عزير وقصه طلب ابراهيم رؤيه احياء الموتى بأن في المثالان الدليل علي عظم الله وقدرته وأحياء الموتى والبعث والنشوروانه لايمكن رويه اسرار الله التي اختص بها نفسه ولما كانت الامثله يراد بها بيان دور الإنسان في الأرض فهو خلق لعباده الله والقيام بواجب الخلافه وهي تتطلب الحركه ولهذا نجد أن النصوص ورد فيها ذكر

الامثله دون ذكر التفاصيل لان هذه المقدمه واضحه وجليه فلاحاجه لذكرها فقال تعالي (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل كمثل حبه انبتت سبع سنابل في كل سنبله مائه حبه والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ). اولا:_.

ابتداء النص بالمثال المضروب من الله تعالى للمومنين المخاطبين بالمثال بأن مثل المنفق في سبيل الله سواء في الجهاد اوعلي المصالح العامه وجميع جوانب الخير والبرومافيه اغاثه الملهوف أو إطعام الجائع اوكفاله اليتيم أو مساعده المحتاجين وبناء مستشفى او دار ايتام اواعانه الدعاه وتربيه واعداد الدعاه والمجتمع فالله يقول إن يكون الانفاق في سبيله اي في طريق الله وشرعه ومنهجه اوفي الطريق الموصل الي الله تعالي فهذا المنفق مثل الزراع الحاذق الذي يضع البذره الحبه في الأرض الخصبة يعتني بها حيث أن ثمره الحبه سواء الدهن أو الذره أو غيرها سوف تنتج سبع سنابل وان في كل سنبله مائه حبه اي أن الحبه الواحده سوف تتضاعف الي سبعمائه ضعف وكذلك المنفق في سبيل الله تتضاعف نفقته الي سبعمايه ضعف فالمثال المضروب كان حصول علم السامع أن المقصود هو الحث علي الانفاق وترك البخل فالايه نزلت بشأن اتفاق سيدنا عثمان ماله لتجهيز جيش العسره وهي متعلقه بتهئيه فرص العمل للمحتاجين وتحسين مستوي المعيشه لديهم فالنصوص تستهدف مناقشه القضايا الاتيه

القضيه الأولي:_____ . قضيه الخلافه علي الارض فهي تستوجب أن يبيع الانسان نفسه وماله لله رب العالمين لأن الحياه الحقيقه والسعادةالابديةهي في اليوم الآخر ولهذا نجد المولي سبحانه يأتي بهذا المثال الذي يضع في الذهن التصور الحقيقي لحقيقه الانفاق لأن البعض يتصور أن مساعده الفقراء والمساكين ينقص من ماله الذي يجمعه فالله يضع الحقيقه بين أيدينا فهو الرزاق وهوسبحانه قد قال في المقطع السابق (يايها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقنكم)وهو مايعني أن الناس قد فهموا أن الله هو الرزاق وهنا يقول (الذين ينفقون أموالهم)فسماه أموالهم وهو سبحانه قد أخبرنا أنه يبسط الرزق لمن يشاء ويمنعه عن يشاء فكل شئ بيده ولهذا يخبرهم الله فيقول لاتخافوا أن ينقص مالكم من الانفاق وان لم يكن مالكم في الحقيقه لأن المال مال الله تعالى فالله يقول إن عليكم أن تنظروا الي الزراع الحاذق الذي يضع الحبه الذره أو غيره في الأرض الخصبة كيف أنها تنموا وتكبروتخرج سبع سنابل بدل الحبه الواحده وان السنبله الواحده فيها مائه حبه فالثمره عن الحبه سبعمايه حبه فالمثال المضروب ذكر فيه مايستفاد وينتفع به ببيان مضاعفه الحسنات للعامل الي سبعمايه ضعف بل إن هذا العدد الكبير غير محصور بماورد بالمثال فالله يزيد الثواب الي أضعاف لا حصر لها لمن يشاء(والله يضاعف لمن يشاء)فالحسنه الواحده تزيد وتنموا الي مالاحصر لها فهذه الامثله لأجل أن يحصل التصور في اذهنكم لعظمه الثواب الرباني لعباده فالسياق الذي بصيغه المثال أريد به تقريب الصوره للذهن فضرب المثال بأمر موجود وهو الحبه الذره ومايتنج عنها من سبع سنابل أو أمر مقدر عليه بأنه إذا كان هذا هو حال مخلوقات الله فكيف يكون عطاء الله الذي عطائه واسع لاحدود لعطائه (والله واسع عليم)فلايمكن احصاء عطائه فهو يفوق تصورك فما ذكر في المثال المضروب إنما هو تقريب الصوره للذهن فيحصل بها التصور والعلم وليحصل تطهير المشاعر والعواطف من الشك والبخل وليودي ذلك الي محبه الانفاق والبذل لدي المنفق وان يكون شاعرا بلذه الانفاق وتكون ثمره العباده والطاعه الاتصال بالله والشعور بالتعامل مع الله فيكون القصد بالطاعه ابتغاء مرضاة الله فهو عليم بالنوايا والمنفقين

الأمر الثاني:_. تخليص النفوس من الانانيه وحب الذات:_.

أن النصوص تتناول مسألة متعلقه بالحركه الإيجابية الفاعلية علي الارض للقيام بواجب الخلافه كما فهمنا من المقاطع المسابقه والتي كان آخرها بيان قدره الله على الحياه والموت والبعث والنشوروان الأسباب كلها بيد الله سبحانه وتعالى والذي يفهم منه أن الحياة تستلزم الحركه (وادعهن ياتينك سعيا) والسعي يعني الحركه ولما كانت الخلافه تتطلب الحركه وهذه الحركة تكون ناتجه عن فاعليه

وأن هذه الفاعلية . تحدد ما إذا كانت الحركة إيجابية وفق منهج الله. ويحصل بها العمران والتحسين والبناء والقيام بأمر الله.وما إذا كانت الحركة للفاعلية سلبية يحصل بها الهدم والإفساد في الأرض، أو أن هذه الفاعلية تكون مفقوده نتيجة الخمول والكسل، ولما كانت الفاعلية الإيجابية للحركة هي المطلوب للقيام بأمر الله والتي تتطلب الالتزم بأمر الله والخروج من الذات وأسر الرغبات و. الشهوات والخروج من الأنانية وحب الذات كي يقوم المرء بخدمة الآخرين دون أن ينتظر منهم أي شيء، فهو يعمل ذلك لله، فنجد أن الله يخبرنا أن تكون هذه الفاعلية في سبيل الله أي في جميع جوانب الخير والبر سواء الجهاد في سبيل الله أو على المصالح العامة. وما فيه الخير من إغاثة الملهوف وإطعام الجائع وكفالة

اليتيم ومساعدة المحتاجين وأي مجال من مجالات الخير فالله يقول أن تلك الحركة تكون في سبيل الله أي في طريق الله وشرعه ومنهجه وفي الطريق الموصل الي الله تعالى فهو يشعر. بأنه مسؤول عن كل آلام الآخرين، فلا يقتصر دوره على الشعور بالمسؤولية عن أقاربه فقط فهي حركة ذات فاعلية إيجابية، فالأمر يتطلب الخروج من أسر الرغائب والشهوات والذات، فالله يقول للمؤمنين إن المال الذي أعطاه الله لهم ينبغي أن ينطلق في الطريق الموصل إلى الله. والمال كل ما يتمول لهذا نجد ان الشركات التجارية تعتبر الخبرة جزء من رأس مال بعض الشركات حيث يكون المساهمة فيها بالمال النقود من البعض والبعض الآخر يكون مساهما بما يتمتع به من الخبرة التي لديه.

حيث تصبح هذه الخبرة من ضمن رأس المال الذي يشكل نسبة من مكوناته، وكذلك فإن الوجاهه قد تدخل ضمن رأس المال فالمسألة فيها تكامل بين أفراد المجتمع تضمن زيادة الإنتاج.

ولهذا فالإنفاق هنا يكون بحسب ما يمتلك كل فرد من أفراد المجتمع

ولهذا فالإنفاق هنا يكون بحسب ما يمتلك كل فرد من أفراد المجتمع ولهذا فالإنفاق هنا يكون بحسب ما يمتلك كل فرد من أفراد المجتمع ف المقاساة وتقديم المنطقة بالجهود تكون نفقة والمؤاساة بتقديم الكلمة الطيبة تكون صداقة وإطلاق عليها نفقة لأنها تؤدي وظيفة المال والنفقة. بما تغرس من تماسك المجتمعات وترابطه وحصول التكافل الاجتماعي. ما هذه الأمور تحدث تحولا في حياة الفرد وتنقله من حالة الهمجية والأنانية إلى إنسان إنساني يشعر بأخيه الإنسان.

٣ ولما كان ذلك كذلك، نجد أن المولى سبحانه وتعالى ذكر هذا المثال المضروب الذي فيه مخاطبة المشاعر والعواطف والانفعالات الكامنة في وجدان الإنسان وكيانه، وبنفس الوقت فيها شد الذهن والبواعث للإهتمام. بمسألة الإنفاق كي يحصل الإنتاج والبذل والعطاء الذي يتطلب الحركة، فجاء المثال المضروب يرسم عملية البذل والعطاء وما ينتج عنها من ثمرة ونمو ومضاعفة بما يقتضي الحركة لتجعل السامع ينظر إلى تلك الثمار كأنها ما ثلةأمامه يجني تلك الثمار فتشكل له قوة دافعة للبذل والعطاء لتخرج من كيانه حب الذات والأنانية فيحس وهو ينفق أن إنه يأخذ. يشعر أنه هو المنتفع من النفقة من خلال التصوير الجميل لكثرة ما تعطيه للآخرين ومضاعفته في ميزان الحق سبحانه بالقياس إلى مقدار ما أنفقت، فالحق سبحانه يخبرنا أنه يضاعف الحسنة بسبع مئة ضعف. وهذا العدد غير محصور.فهو يضعفه لمن يشاء بالمضاعفة والتي تعني بالنماء والزيادة.

فالنص بين لنا بالمثال الحي. الذي فيه تشبيه الفعل. ا(العطاء )بالحبة الذرة أو الدخن التي يتم وضعها في التربة الخصبة. ويقوم الزارع بالعناية بها والرعاية. فهي تعطي إلى سبع مئة حبة. بدل الحبة وهذه المضاعفة تجعل المرء يطمع بما عند الله، ويشعر من خلال هذا المشهد الحي. أنه. هو المستفيد بالإنفاق ومساعدة الآخرين. فهذا الوضع. يحرق.ما بداخله من مشاعر الأنانية ويحل محلها حب الآخرين والشعور بالمسؤولية تجاه المحتاجين، وأنه بذلك ينفع نفسه، فهو عندما ينفق في إعانة المجاهدين في سبيل الله أو بناء مدرسة. أو. مستشفى أوأواغاثه الملهوف. أوا لصالح العام . أو اعانه المحتاج. أو مساعدة أ الأيتام.نشر الخير. أو نشر الخير وأوجه البر. بأنها تتضاعف في الثواب الرباني. وأنه سبحانه ربي وينمي الحسنات. ويزيدها لتكون أضعاف مضاعفة.

- والله. حينما يطلب. منك الإنفاق. فهو ليس فقير. بل هو الغني. وهو الذي أعطاك المال. لأجل أن يكون وسيلة الحركة في عمران الأرض. والتي يجب أن تكون هذه فيها احتراما. وفعالية بالإلتزام بالمنهج الرباني، الذي يضبط الحركة. بحيث يكون المال. له دور. في مضاعفة أعمال الخير. ويكون له أثرا. وثمارا. تعود على الصالح العام. حيث تقوى شوكة الإسلام. ويقل المحتاجين. ويحصل تماسك المجتمع. والأخوة بينهم. وتخفيف . المعاناة. وتمحو الأحقاد والكراهية من المجتمع.
- وما دام المأمور به. بالإنفاق. أن يكون. . في سبيل الله فالله يريد. من المنفق أن يلتزم بالقانون الإلهي؟ آه الذي يوصل النفقة؟ إلى الطريق الموصل إلى الله. ولهذا يعقب. والله واسع عليم
- إن الله. عندما أمرك بالإنفاق فهو واسع العطاءوالسعه. وصف للعطاء. ووصف له سبحانه. باعتبار شمول قدرته. وسعه ما يدخل في سلطانه. ولا سلطان ولا قدره. لغير الله. ا

ولاقوه تمنع شمول هذه الإرادة له سبحانه. عليك أن تدرك. أنك تتعامل مع الله. وهو الغني القادر. على أن يسلبك المال الذي منحه إياك كي تنفقه في سبيل الله. وهو عليم بالنوايا للمنفقين. والمقدار الذي. أنفق.

**ثانيا :_.**

**اصلاح الحالات الروحانية:_____ أن المتأمل للنصوص يجد أنها وردت بعد أن أمر الله بالجهاد وثني بالانفاق فقال تعالي (وانفقوا مما رزقنكم)وقال تعالي (من ذا الذي يفرض الله قرضا حسنا).**

**ليغرس في نفوس السامعين محبه الانفاق والبذل ويخبرهم أن الفرصه سانحه قبل أن يداهمهم الموت فقال تعالي (من قبل أن يأتي يوم لابيع _____الخ.**

**وهذا ما يجعل الشوق لمعرفه مايلقاه المنفق في سبيل الله من ثواب فجاءت النصوص بالمقدمة التي فيها تهيئة النفوس لاستقبال الأوامر الالهيه والمنهج الرباني الذي يكون فيه اصلاح الحالات الروحانية وهذا يتضح من خلال الآتي**

**١:استخدم المثل للنفقه لا علي الرجال ولهذا نجد الحذف لأن المعني دل علي المراد في سبيل الله والله قال (يايها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقنكم)وقدر في الكلام إن مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل الزارع الذي زرع الحب في ارض عامرةفاخرج بذر الحبه ساق تشعبت منه سبع شعب في كل واحده منها مائه حبة فكذلك اجر المنفق في سبيل الله يكون مضاعفا الي سبعمائة ضعف مثلما تضاعف الحبه الواحده وان الله يضاعف لمن يشاء هذا الحسنات ليس الي سبعمايه حبه فقط بل الي أكثر من ذلك فالله يربي الحسنه وهو واسع في فضله لاحدود له ومحيط بكل شي علما ٢:_انه استعمل هذا المثال (كمثل حبه)ليكون له الأثر البالغ في النفوس وفي هذا اشاره الي اهميه المبادرة والمسارعه بالأعمال الصالحة وأعمال البر و الحث عليها. ٣:_ استعمل لفظ (سبع سنابل)ولم يقل سنبلات لأن سنبلات جمله جمع القله ولأن الايه الكريمه سلك فيها مسالك الحث على النفقه في سبيل الله ولأن الوصف يتطلب الكثره فجاء اللفظ بجمع الكثره**

**٤:_ أن التمثيل بالسنبله والحبه وهي التي يشاهدها الإنسان في الذره والدخن فهو سبحانه وتعالى يخاطبهم بما يعرفون لبيان أن الاجر فوق ذلك لمن يشاء علي حسب المنفق وصلاحه وأحواله ولهذا حصل التفاوت في المراتب والأعمال علي مقادير الثواب ٥:_انه أسند الإنبات الي الحبه (انبتت سبع سنابل)اي أخرجت وهي لاتخرج وانما يخرجها الله تعالى في الحقيقه فاستعمل ذلك الإسناد باعتبار الأسباب لبيان أن مثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا في عمله وكانت البذور جيده وكانت الأرض خصبه وعامره فإن الزارع يجني الثمار الكثيره وكذلك حال المنفق اذا كان صالحا والمال طيب ووضع النفقه في موضعها تضاعف الانفاق ولهذا جاء التعقيب (والله واسع عليم)يزيد لمن يشاء ويضاعف لمن ينفق في سبيله الحسنه الي سبعمائة ويزيدوهو عليم بالمستحق لذلك والنوايا فالنصوص تبين أن الحب والسنابل الذي هو غذاء الجسد يسعي الإنسان جاهدا الي تحسين الإنتاج في الزرعه والصناعه**

لأجل تنميه المردود والعائد والناتج عن زرعته وصناعته لتحسين مستوي المعيشه والرقي فالله يقول لنا أن الإنسان بحاجه الي غذاء الروح الذي يحصل به تنميه الروح والارتقاء به والاتصال بالله من خلال الثقه بالله والاحساس أنه يتعامل مع الله في النفقه وأنه سوف يجني الثمار في اليوم الآخر الذي يكون بحاجه اليه فقال تعالي (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) فهذا المنفق الذي يتعامل مع الله وينفق ابتغاء مرضاة الله واثقا بالله ومدركا أن جهده ومايبذل لن يضيع بل هو سوف ينمو ويتكاثر لأن الله يضاعفه فالله يريد أن يبين لهم القانون الإلهي المتعلق بذلك فالله يخبرنا أن المضاعفة درجات كثيره لا يعلمها الا الله تعالي فهي ترتيب علي حسب أحوال المنفق وصلاحه وأحواله وألمتصدق عليه وأحواله والظروف المحيطة بها اوقاتها وأماكنها والإخلاص ولهذا يكون هنالك تفاوت بالدرجات بقدر القرب من الله تعالى فالله يقول انظروا الى حال الحب كيف ينموا في الأرض ويحصل التكاثر فكذلك يكون البركه في المال فالصدقه لاتنقص من المال فالنصوص تبين فضل الانفاق وأحواله والرسول صلي الله علية وسلم قال من تصدق ببذل تمره من كسب طيب ولايقبل الله الا الطيب فإن الله يقبلها بيمنيه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم ملوه حتي تكون مثل الجبل )ولهذا فإن ماذكره الرسول صلي الله علية وسلم من التربيه والنمو في الصدقه وان كانت في غيرها من العبادات أمر مطلوب أيضا فإن ذلك فيه اشاره الي أن الصدقه سواء كانت فريضه أو نافله فهي مهمه لحاجه النفوس الي التخلص من الشح فاخرجها يصعب علي النفوس بالطباع وورد في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال صدقه المومن تدفع عن صاحبها افات الدنيا ___الخ وورد أن الساعي علي الارمله والمساكين كالمجاهد في سبيل الله والرسول صلى الله عليه وسلم يقول إنما الأعمال بالنيات)وهنا قال الله تعالي (والله واسع عليم)والرسول يقول نيه المومن خير من عمله)لأن الاخلاص مهم للخلاص من الشح والحديث ورد عندما نوي عثمان شراء بئر للمسلمين فسبقه إليه يهودي فشراءه وبالتالي فإن اعمال الخير فيها اصلاح الحال وتزكيه النفس وتصفيه القلب وهولاء يحصل لهم تزكيه النفوس وتنظيفها وتطهيرها فكان هذا المثل لبيان اهميه الانفاق وفضله في اصلاح الحالات الروحانية.

القسم الثاني :_____ تنتقل النصوص الي مناقشه القضيه الثانية المرتبطه بالانفاق في سبيل الله ليحصل بها المنفعه والبيان ماهو الانفاق الذي يربوا وينموا ويحصل المضاعفه له من الله في الدنيا والآخرة بأنه ليس مجرد الانفاق على أعمال البر والخير فهذا الانفاق يحصل يتطلب أن تكون له ثمار يحدث فيه تحول الإنسان من الهمجيه الي الانسانيه بأن يصير انسان شاعرا أنه مميز عن الحيوانات والمخلوقات الأخري بالعقل ويدرك اهميه الاجتماع البشري ومدرك حقيقه ان تفاوت الناس بين غني وفقير هي لأجل التكامل في الحياه ولهذا وجب الانفاق علي المحتاجين وتوفير المشاريع وتطورها والمساهمه في القضاء على الفقر والبطاله والاهتمام بالانفاق علي أوجه البر لمافيه الصالح

العام فالانفاق الذي يحصل عليه الثواب هو الذي يرفع المشاعرالانسانيه ولايشوبها شي فالإسلام يحترم انسانيه الإنسان ولايسمح أن تتعرض كرامته للاهانه والإذلال ولذلك يبين الله أن الإنفاق المذكور هو الذي لايوذي كرامه الانسان ولايخدش شعوره فهو الذي ينقل العبد بعد تحوله من الهمجيه الي انسان انساني فهو الذي يكون نقله الي انسان أخلاقي فالإسلام يربط بين العقيده وبين الاخلاق ارتباطا وثيقا فقال تعالي (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماانفقوا منا ولااذي لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون).

اولا:_____''_____''''_____ا أن النصوص جاء فيها التحذير من أن يحصل عندما تنفق المال في سبيل الله مافيها المن الذي فيه اظهار المنفق مافعله من احسان وخير أو إظهار الاعجاب بنفسه وماقدمة كان يقول أعطيتك كذا وكذا والاذي أن يتطاول على المنفق عليه بالقول الجارح أو الدعاء عليه أو السب أو العبوس في وجهه فالنصوص جاء فيها الاخبار عن الآتي :_.

الأمر الأول:____''_____. بيان كيفيه الانفاق الذي يحصل به الثواب :. أن النصوص تبين لنا أن التعامل في النفقه هو مع الله تعالي وبالتالي فالتعامل بينك وبين الله لانك تنفق مالك في سبيل الله اي في طريق الله وشرعه واضيف الي الله لانه هو الذي وضعه لعباده وشرعه لهم وهو الموصول إليه ولهذا فإن انفاقهم ينبغي أن يكون طاعه لله وابتغاء مرضاته واتباع شرعه سبحانه وتعالى. ولهذا فالله يقول إن شعورك انك تتعامل مع الله يوجب عليك أن تنسي ماانفقته والحرص الا يطلع عليه أحد وهذا التحذير له اهميه كبيره بالنظر الي من يتكلم أمامهم المنفق في الغالب وهم أطفاله وزوجاته وهولاء يحصل منهم التطاول علي المنفق عليه لأن طبيعه النساء والأطفال ترديد مايصدر عن رب البيت وهذا الاذي يتناول المنفق عليه وابناوه وأسرته ولهذا فإن ذلك الفعل والتصرف يفقد قيمه الانفاق والغرض منه وهو التكافل الاجتماعي وغرس المحبه والاخوه وازاله الأحقاد والعوراض التي تكدر صفو الحياه في المجتمع ولأن ذلك الفعل يولد الحقد والكراهية حيث يري الفقير نفسه وقد جرحت كرامته وهو يصيب النفوس بأمراض ويمزق المجتمع ولهذا فسر العلامه الشعرواي (اتق شر من احسنت اليه)بأن الاتقاء هنا يكون أن لاتكدر الاحسان بالمن والاذي لأن ذلك يولد الحقد والكراهية في المجتمع ويدل أن يكون هذا الانفاق في سبيل الله وطريقه الذي يهدف بناء مجتمع متماسك يسوده الاحترام ويبني الإنسان بما يغرس فيه من الحب والاخوه والكرامه والعزه والقوه فالمن والاذي يجعل النفقه تحدث اثار عكسيه وهو التمزق والكراهية والأحقاد والإذلال للضعيف ' الأمر الثاني:_.

أن النصوص تبين لنا أن المن والاذي الذي يلحق النفقه فيه خروج عن اداب التعامل مع الخالق جلا وعلا ولهذا نجد تقديم المن في النص لانه متعلق بإعجاب المرء بنفسه فهو فيه من علي الله ولأن أعمال البر كلها بالنيه وبالتالي فعلي المرء

أن يدرك أنه بحاجه الي معرفه ابواب العلم الثلاثه في التعامل بينه وبين الله سبحانه وتعالي ومعرفه باب التعامل فيما بينه وبين الناس ومعرفه باب التعامل فيما بينه وبين نفسه _. فاللازم
أن يتعامل بآداب مع الله تعالي فالمال هو مال الله وهو الذي اعطاءه الإنسان وبالتالي فعليك وانت تنفق المال أن تستحضر عظمه الله الرزاق القوي فهو سبحانه رب القوي والضعيف وهو قادر أن يسلبك المال وهو يوتي من يشاء بغير حساب والتعامل مع الناس يكون باحترام إنسانيته ومعرفه حقوقه التي فرضها الله عليك لأن ماتعطيه هو امانه عندك وحقا يجب عليك أداءه فهو ليس منا منك
وعليك أن تعرف نفسك بضعفك وافتقارك الي الله وان تقف عند حدها وقدرها ونقصها وظلمها وجهلها فلا تتجاوز ها فأنت المحتاج الي النفقه لانها فيها طهاره القلب وتصفيه له من الاوساخ وفيها تزكيه النفس فلا يكون من اللائق وانت تتعامل مع الله أن تظهر المنفق عليه أو في أعمال الدعوه والجهاد أن تعد صنيع ماعملت فتقول لولا فعلي لما حصل النجاح الفكره والدعوه وهذا أمر يشاهد لدي الكثيرون في واقعنا حيث نجد أن بعض الدعاه يضحي بماله وجهده ووقته ثم عندما توجد المناصب يبدأ بالتذمر وتراه يعدد مافعل وأحيانا تجد ذلك المن يصدر من أبناءه بحياته أو بعد موته فهم يثقلون علي جماعه الايمان الأعباء للمطالبة بتوفير الرفاهيه لهم بحجه أن آباءهم قد أنفقوا وبذلوا ووو وكأنهم يطالبون بالثمن لما بذل ويصدر عنهم الاذيه لانصار جماعه الايمان بان ماهم فيه يعود إلي بذل وتضحيه وانفاقهم أو او ذويهم وأنه بذلك قواهم في حين أن الجماعه لم تقوم بالواجب تجاه ذلك المعروف ولهذا يخبرنا الله أن ذلك لايكون في سبيل الله ولافي جهته وان هذا الشخص قد أساء الآداب مع الله فقد وضع نفسه موضع الرزاق متناسيا أنه مخلوق ضعيف فالأمر يتطلب منك أن تحاسب نفسك وإصلاح ضميرك وسريرتك ونيتك لأن أمور الامه كلها لو أجريت علي مافي ضمير كل فرد وسريرته لادي ذلك إلي أن يضع المرء النفقه في موضعها لانه بالعلم الذي يحتاجه بإخلاص النوايا والعلم بموضع النفقه والصدق بالتوجه بها الي الله يزيل الشهوات ويجعل التصور في موضع الاستعلاء بالله فلا تفاخر لانه يعلم أن الله هو الرزاق وأنه لقبول النفقه لابد من الإخلاص ومعرفه الله تستوجب محاسبه النفس والشعور بالرقابة الالهيه وتقوي الارداه فأنت عندما تتعامل مع الكريم لابد أن تكون سخيا بالانفاق فالله يقول لاتنظر الي وجه الشخص المنفق عليه بل انظر الي من تتعامل معه وهو الله وهذا الشعور يجعلك تقول لنفسك وانت تنفق عليك أن تستحي من الله فلاتقدم الا افضل ما لديك عليك أن تزيل التسويف والتبرير الدافع الي التقاعس فتقول لنفسك لاتقظري علي مخادعه الله فهو واسع عليم تقول لنفسك لاتقبلي مخادعه الشيطان ولاتتبعي الهوي هكذا هو طريق الله وسبيله وهو أن تضعها في موضعها
الأمر الثالث:_____ تبين النصوص أن هنالك افات وأمراض تغزو النفوس والقلوب هما المن والاذي فعليكم اغلاق أبواب

ونوافذ الشر لأنهما يفسدان المرء من مدخل فيه الخير النفقه فقال تعالي (ثم لايتبعون ماانفقوا منا ولااذي)والمن كما أوضحنا الاعتداد بالنعمه واستعظامها علي المنفق عليه أو المن علي الله بالعجب والاذي مواجهه الفقير بما يوذيه كان تقول أنت التشبع من السوائل أو بالعروس في وجهه وكذلك يكون الاذي للامه أو الجماعه كان يبني مدرسه ثم يحصل منه السب والشتم للناس اذا أساء ا معامله أولاده مثلا فيقول انتم ناكرون الجميل لولا عملي لما وجدتم صفوف دراسيه وهذا مثال ولهذا نجد أن النصوص تتضمن بيان اداب النفقه ١:أن تكون عن طيب نفس وارده خالصه لله تعالي. ٢. ٢:أن يحرص علي أن لايصدر منه قولا وفعلا يحدث فيه تكديرلمشاعر المنفق عليه لأن الهدف هو قيام المجتمع علي اساس التكافل مع الاخوه. والمحبه ولهذا فإن المن والاذي يحدث اثار سلبيه تغير من الغرض من النفقه ٣. أن يكون في أوجه الخير المشروعه ٤:أن يقصد بها رضوان الله وابتغاء مرضاته

الأمر الرابع:_. _____. يخبرنا الله أن النفقه في سبيل الله تتطلب معرفه أوجه الخير وإخلاص النوايا لله تعالي وأن من أهم أهدافها أن يكون من آثارها اصلاح الحالات الروحانية لدي المومن بالتحول الذي تحدثه حيث ينبغي أن تحدث تحولا في اخلاق المرء فالمسلم هو المنتفع من النفقه وليس المنفق عليه ولهذا نجد أن النصوص تضمنت الآتي

:_____&___١_ ١ان التعبير جاء بصيغه (ثم لايتبعون ماانفقوا منا ولااذي)اي يضعونها في موضعها (في سبيل الله)ثم كان بيان علو رتبه المعطوف(ثم لايتبعون___الخ والعائد محذوف أي ماانفقوه وهو. أن لايحصل المن بما أحسنوا الي الناس بذكر احسانهم كان يقول صنعت لك كذا والاذي بالقول أو الفعل لأن ذلك فيه تحقير للنفس وخروج عن الاداب فالاصل أن يحصل بالنفقه تطهير للنفس من الاوساخ قال تعالي(وخذ من أموالهم صدقه تطهرهم به)والمن يفسد قضيه النفقه ويكدرها ٢:قدم المن لكثره وقوعه وعطف والاذي للدلاله علي شمول النفي لكل واحد منهما ولأن المن عبء نفسي كبير لأن الصدق والهوي كلاهما يسكنان النفس ويحصل بينهما نزاع نفسي عند عمل الخير ولأن الارداه تسبق العمل وان الهوي والشهوه مما يلي العمل والصدق من ورائهما فكلما أراد العبد أوم بالعمل عن قريب أو بعيد يحضر الهوية والشهوه فقد يحصل وجود نيه صادقه في القلب ابتداء وبعد ذلك يأتي دور الهوي والشهوه اللذان يلي العمل ليفسده ولهذا استخدم (ثم )التراخي والمهله الحقيقه أو لبعد مابين الأمرين الارداه في البدايه صادقه ثم يطرأ عليها ما يومل من ذلك العمل من حاجات الدنيا وشهواتها ومنافعها ولذاتها لأن حصول الثناء من الناس والمحمده ونجاح المشروع الذي قام بدعمه مثلا يولد الشهوه والهوية ويحدث الغفله والنسيان للارداة الصادقه فيبدأ ينظر الي النجاح أنه كان بسبب ماانفقه وأنه المستحق لجني المصالح والرباسه وان له فضل وأنه اكرم وافضل من الاخرين وهذا يكون اذا

**وجدت الموافقه من من سكن القلب بذلك بما يسمعه من الاخرين فيحصل انشغال المرء بالدنيا وينحرف عن الهدي والاغراض من النفقه ولهذا كان لابد من الوقوف مع النفس والنظر والفكر كل ماعرضت عليه النفس والهوى والشهوه ليجعل أرده الله مكان ذلك وأمامه فيقبل القلب باداه سره ثم يتحفظ ويتعاهد حتي يختم العمل الذي افتتحه بالارداه الصادقه بمثل ذلك وبعد فراغه من العمل مادام الروح في الجسد**

٣:_ كما أن نتقدم المن فيه الآتي :_. **المساله الاولي :_**

*أن المن أعم من الاذي لانهم اذا لم يمنوا فاحري بهم أن لايسبوا عليها لأن المرء قد يشكوا لاعطائه* النفقه لغيره ويذم معه **وان ذلك يكون اذا راء منه شي والمن يكون بحضور المعطي له هكذا هو الحال في الغالب ولهذا فالنظر إليها ليس باعتبار الفاعل ولكن باعتبار المفعول فسبب المن بذل المال وأما الاذيه والتشكي فهو يصدر عن اذيه المعطي المفعول وبالتالي فقد يحصل دون وجود المن**

**المساله الثانيه:_. أن المن قد لايظهر للآخرين لانه اعجاب النفس بافعالها وهذا يكون ناتجا عن دخول الآفات التي تفسد العمل بعد أن بدء له فالله يقول لنا أن المساله صعبه فهي أشد علي النفس من نقل الصخر ولذلك يلزم أن تحافظ علي نفسك وتخاف من التلف لها وإحباط العمل إذا وجدالعدو في عمله محتتال مخادع له منفذ في إدخال الآفات التي تفسده فيجب عليك أن ترصده قبل الدخول في العمل بأن تقدم الارده والنيه الصادقه (في سبيل الله)فالشرط أن يكون قصد المنفق بعمله في سبيل وطريقه فإذا دخلت في العمل فعليك صد العدو ونفي الهوي ودافع النفس ويجب مخالفه الشهوه (ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولااذي)والفعل المضارع يدل علي الاستمرار والدوام بنفي المن والاذي لانه أن قبلهما أفسد اصله وضاع اجره ولهذا فعليك مجاهده نفسك والعدو والشهوه الهائجه في قلبك بالوسائل الاتيه:_.**

**الوسيله الاولي:_.**

(لهم أجرهم عند ربهم). بمعرفه مع من
تتعامل انك تتعامل مع الله ولمن تعمل انك تعمل لله وثواب من تطلب؟هل تريد أن تحصد ثمرات عملك من الناس؟ام انك تريد الاجر من الله تعالى فالنص يبين اهميه أن يعمل العامل العمل بيهحان الرغبه في ثواب الله وان يكون أمله أن يرضي الله عنه فالاجر هو مايعطاه رب العمل للعامل علي عمله واصل العنديه (عند ربهم)واللفظ بطلق علي مايعم المكان والالتزام فتقول عندي لفلان كذا فهي يراد بها المكان ويراد بها مايلزم المرء في ذمته وعهده ملزم أن بوفيه ومن هنا يفهم أن العنديه يراد بها أن تكون الاجره في الجنه ولأن الارداه تكون للدنيا والآخرة ومتي مايكون العبد يريد بعمله وجه الله وحده والدار الآخرة ويختم عمله بذلك فقد دخل العمل بإخلاص واستمر فيه كذلك وخرج منها بإخلاص حصل له الفوز

**الوسيله الثانيه : أن من مفهوم الهنديه كما أوضحنا الالتزام فالنص فيه التأكيد والتشريف باضافه الضمير الي الرب (ربهم)ومعني ذلك أنه إذا كان التعامل مع الله فعليك أن تخلص النيه ولاتريد شي من معاني الدنيا وعليك أن تطمئن وتثق بحصول الاجر والثواب فالأمر من عند الرب فالنفقه قد وصلت إلي موثوق فيه قادر علي إعادته فالتعامل مع الله والوعد من الله فهو المعطي الرزق القوي فذلك يرضي النفس وهو مايودي الي الاخلاص وهومايصاعف الاجر فالهاء في (لهم )عائده علي الذين أنفقوا أموالهم في سبيل الله بأن لهم أجر وثواب النفقه التي انفقوهاعلي مااشترط عليهم من عدم المن والاذي ا. الوسيله الثالثة:_____'_'''_____''''''_____''''''''_. الهيجيان بالخوف من الله ولهذا فالعبد عليه أن يقف مع نفسه في كل يوم يحاسبها بالاسئله الاتيه يسأل نفسه عما عمل ولمن عمل وماذا أراد بما عمل.**

**فإذا عرف أن ماعمل كان مشروعا بأنه في شرع الله ومنهجه لمعرفه مايوافق شرعه سبحانه فعليه أن يسأل نفسه لمن عمل ؟لان الفعل قد يكون مشروعا وفي أوجه الخير لكن النيه لم تكن لله فهذا محروم من الأجر فإذا كان قد عمل لله فإن هذا يتطلب اخلاص النوايا لله تعالي ولهذا فإن المن والاذي يتعارض مع أرده العمل لله فالله لايقبل اي شائبه ولاشريك له ولهذا فإن العجب بالنفس فيها اساءه التعامل مع الرب وخروجا عن الاداب فيجب الحذر من ذلك بالشعور بعظمه الله وبطشه.**

**أما السوال الثالث فهو أن تسأل نفسك ماذا أردت بما عملت :_فاذا كان أردته هو ارضاء الله والتقرب من الله والنجاه والسلامه من اليوم الآخر فعليه أن يخلص النيه لله حتي يلقي الله وهناك سوف يجد الامان (لاخوف عليهم)اي لاخوف من العذاب الذي يصيب الكفار فقد حصل لهم الامان وثوابهم في الاخره ولهذا فإن تخليه الخبر من الفاء المقيده بالسببيه الرابطه ماقبلها بما بعدها يريد أن يبعث فيهم الامان والاطمئنان بأن ترتيب الاجر علي ماذكر من الانفاق ومن يترك المن والاذي فهم لاخوف عليهم من العذاب ولايحزنون علي ملفاتهم من أمور الدنيا وذلك لأن الارداه تكون إما**

لدنيا وأما الاخره وبالتالي فإن الزهد عن الدنيا بالتخلص من اردتها بالنظر الي

الاخره يحصل لهم الأجر والثواب

**ثانيا:_____ ولما كان الغرض والحكمة من الانفاق تطهير لنفوس الأغنياء من الحقد علي الفقراء والمساكين وكذلك تطهير لنفوس الفقراء من الحسد والكراهية للأغنياء وتهدف إلي تأسيس مجتمع يسوده أجواء الاخاء والوحدة والمساواة والتكافل الاجتماعي وإزالة الفوراق والطبقات من خلال الشعور بوحده الامه الاسلاميه نجد أن المولي**

سبحانه وتعالى يخاطبهم فيقول(قول معروف ومغفره خير من صدقها يتبعها اذي والله غني حليم) فالنص فيه عده امور ومفاهيم يطرحها الحق لعباده تتضح من الآتي:_____. الأمر

الأول:_تربيةالمجتمع المومن علي اخلاق الاسلام وحثهم على التعبد لله تعالي بذلك وهذا يتطلب التخلص من اثار الماضي وذلك لأن المجتمع الجاهلي كان قد إفسد التصورات لدي الناس بالتفاخر والتعالي بالمال والتباهي بالانفاق والاستعلاء علي المحتاجين فالله يقول للمخاطبين عليكم أن تتركوا سلوك الجاهليه فاللازم أن تحافظوا علي الغرض والحكمه من الانفاق وهو تهذيب النفوس والارتقاء بالمرء من خلال التحول من انسان انساني الي انسان أخلاقي فالمهم هو ماتترك النفقه في النفس من أثار حميده ولهذا جاء التحذير الإلهي لأن المسلمون اخوه والغرض من الانفاق هو التلاحم والشعوربوحده الايمان الذي يجمعهم وبالتالي فكيف يصح أن تكون النفقه سببا في ذهاب وحدتهم وتمزق المجتمع وتقسمه الي طبقات أغنياء وفقراء لأن النفقه اذا كانت مصحوبة بالمن فإن الأخذ يحس بالنقص أمام المعطي وهذا الشعور سوف يولد في نفسه الاحساس بالالم والحقد والكراهية علي الأغنياء فيه شعور الفقيربضعفه وأنه فيه نقص وكذلك فإن المعطي يشعر انه صاحب فضل علي الأخذ ولذلك فإن المجتمع يتحول الي أعداء ويكون للنفقه اثر سلبي وليس كما اريد لها ولهذا فالله يقول لنا إن عليكم أن تدركوا المال هو مال الله وهو الرزاق وان المن والاذي يتعارضان مع الحكمه من الانفاق ولهذا يقول لنا الله :ان الكلمه الطيبه والبشاشه اثناء استقبال الفقراء أو اي شخص والتسامح والعفو عن أخطاء الآخرين أو السائل والترافع عن مقابله الاساءةبالاساءة.

يوديان وظيفه الصدقه في تأليف القلوب وتهذيب النفوس

الأمر الثاني :_____ا تبين النصوص للمخاطبين أن الذين ينفقون أموالهم في سبيل لابد أن يدركوا أنهم يتعاملون مع الله تعالي وأن ذلك يقتضي أن يكون مصحوبا بالحب وان يكون عن طيب خاطر وان لايحدث نفسه انه له فضل في ذلك فهو ليس تفضلا منك بل حق الأخذ بفرض الله تعالى ولما كانت الحكمه من الانفاق هو غرس قيم الاخوه والوحدة والمساواة والتكافل بين أبناء الوطن فإن ذلك يتطلب صيانه كرامه الانسان فالشريعه جاءت لبناء الأرض والإنسان وتحريره من كافه الاوهام والأمور التي تكون سببا في تمزيق وحده الامه اوتعيق حركه البناء والتنميه البشريه من حيث انها تهدف للقضاء على الصراعات وانتزعها من داخل النفوس بازاله بواعثها فأمر الله بالصدقه لازاله العوائق التي تقطع الطريق أمام التحام المجتمع المسلم ببعضه البعض وان هذا لايتحقق الابشعور المومنون أنهم كالجسد الواحد ولهذا يخبرنا الله أن الكلمه الطيبه والجميلة والرد الجميل أفضل من صدقه يتبعها المن والاذي

**لأن القول الحسن يفرح قلب السائل ويجعله مستريحا فيقع له من راحه الروح والبال مافيه غذاء روحاني ودواءيمنع أمراض النفوس والقلوب كما يقع فيه من غذاء الجسد بالصدقه والله يقول لنا أذا كانت الصدقه غذاء الجسد فإن الإنسان بحاجه الى غذاء الروح أكبر وأعظم من حاجته لغذاءالجسد ولهذا فإن الرد الجميل للسائل الذي تقبله القلوب والطباع ولاتنكره (قول معروف)فالنص جاءبالنكره معروف مناسبا لمفهوم دور الكلمه الطيبه والجميلة في غرس القيم والمبادئ التي توحدالامه وعطف عليها(ومغفرة)اي ستر لما قد يقع من السائل من الإلحاح في المساله وغيره مما يدخل علي السؤال بأن الستر والعفو افضل من الصدقه التي يتبعها كلام جارح لأن الاذي يهدم أهداف الصدقه ويقضي عليها فهي تخدش حياة السائل وتتعرض لكرامته والإسلام جاء للحفاظ على كرامه إلانسان وصيانتها من أن تمس فلايكون المحسن محسن الآوهو يتحمل ويصبر في المواقف التي يتعرض لها لكلمات جارحه فقال تعالي (ومغفرة)اي ترفعوا عما قد يحصل من سفيه أو احمق من كلمه جارحه  فلا يدفعك الغضب الي الرد بالمثل لأن ذلك يفسد الهدف والغاية من الفعل وهو تماسك المجتمع المسلم ولهذا يختم الايه (والله غني حليم)اي أنه تعالي غني عن صدقه من يتكبروان هذا المتكبر أحوج للفقيرالي صدقته فهو قد ابطل صدقته والله غني عن صدقه عباده فهو سبحانه وتعالى لم يأمرهم بالصدفه لحاجه فهو الغني ولكن ليطهرهم ويالف بين قلوبهم وهو الحليم الذي لايعجل العذاب للمخالف**

الأمر الثالث:_____"_____ أن المولي جلا جلاله يريد أن يرتقي المومنون بأخلاقهم وان تضهر اثار التغيير الذي احدثه القران فيهم ولهذا يخبرهم أن الأمر بالحسنه والانفاق متعلق بمسألة المبادرة بها من تلقاء النفس بعكس الحاله التي يكون فيها مقابله الحسنه بالحسنه فهذا أمر مألوف لدي البشريه كلها فاخلاق المومن تعني أن يبادر ويسارع الي الانفاق في مواطن الحاجه من ذات نفسه ودون أن ينتظر الثواب أو الاجر أو الشكر من الاخرين علي ذلك فإذا حدث المرء نفسه بما فعل أو احس انه له فضل فأنه بذلك يفسد عمله وإذا صدر منه الاذي يكون قد إفسد الحكمه من النفقه ولهذا يجب أن لايكون في قلب المحسن أي شعور أنه متفضل ولا يطلب شكر اوجزاء بل يطلب ذلك من الله تعالى. فالله يقول لنا أن إيصال الخير قوه للإنسان نفسه يوم القيامه وان تلك القوه منوطه بمراعاة المحل والمقام وعدم الخروج عن الحكمه منها حتي لو حصل استفزازمن الأخذ أو السائل فالمسألة تتعلق بالرفق والقول الحسن وهذا هو وسيله إيصال الخير للناس بالصدقه وهذه اللفظه مشتقه من الصدق فإذا حصل المن والاذي فإنه يكون قد خرج عن الصدق والإخلاص ولايبقي للصدقه صدق لأنه بذلك تخرج من الهدف وهوايصال الخير الي الناس وان وسائل تحقيق ذلك الرفق والقول الحسن وهذا يقتضي بشاشه الوجه وطيب النفس ليصل هذا الشعور إلي نفس الأخذ ويكون له أثرا في تطهير نفس المعطي والأخذ من الأوساخ ولما كانت التعابير بالملامح وبشاشه الوجه من مظاهر الرفق التي تصدر حتي عن الطفل الغير قادر على النطق وهي غريزه في الإنسان فإن اللازم علئ العبد المؤمن أن يستعمل هذه الملكه بالقول الحسن(قول معروف) لتحقيق حصول اثر الرفق ودوره في غرس القيم والمبادئ وآثاره احساسيس المجتمع بالاخوه التي بينهم وتزكيه النفوس والشعوره بالمسؤولية الجماعيه في تحقيق مقصود وهدف الصدقه في تأليف القلوب والعقول والأفكار وتماسك المجتمع المسلم عليها وأن هذا الموقف يتطلب أن يتحلي المومن بأخلاق الايمان لانه يسعي الي معالجه افات وأمراض المجتمع ومعالجته لأمراض النفوس فإذا صدرت اساءه أو كلمه جارجه من السائل فإن الأصل أنه يجوز رد السئيه بمثلها(وجزءسئيه سيئه مثلها)لكن الموقف يقتضي منك التعامل بالعفو لأن الغرض إصلاح أحوال المجتمع المسلم بالرفق والقول الحسن وهذا جوهر قوه واساس الصدقه وان الرد بالمثل أي بالسئية والكلمه الجارحة تحدث اثار واضرار نفسيه وتزيد من الم المنتفعين فإذا كنت لاتستطيع التحمل فلا حاجه للاحسان والصدقه التي تبذلها فانت في هذا العمل للابد أن يحدث لك التحول إلي مرحلة الكمال الإنساني وهي التخلق بأخلاق الرب (والله غني حليم) يأمر الله عباده بالتحلي بأخلاق الرب وذكر صفاته سبحانه الغني الراجع اليه الذي لايحتاج الي أحد والحليم المرجع إليه العفو والصفح وعدم تعجيل العذاب اي أن الامر بالتجاوز عن اساءه الملح والجفاء في السوال والأمر بالرد الجميل الذي يعرفه الناس يكون فيه الوصول لمرحله الكمال الإنساني فالموقف يتطلب منك عدم مقابله الاساءةبالاساءة لأن ذلك

من شأنه أن يفسد وحده المجتمع المسلم وظهور الصراع بين فئات المجتمع المسلم وتقسيمه وهو ما يتعارض مع الهدف من الصدقه ولهذا فعليك التحلي بأخلاق الرب سبحانه وتعالى

## القســـــــــم الثـــــــــاني:_____.

## لمـــا ذكـــر الله ســـبحانه وتعـــالى الأمـــر بالصـــدقه والنهـــي عـــن المـــن والاذي عـــرض مالهـــذه الأعمـــال مـــن أســـباب تبطلهـــا بـــالمن والاذي والريـــا والريـــا فيـــه

**انتفـاء سـبب الثـواب لانـه لـم يقصـد ولـم يريـد بعملـه أن يكـون لله تعـالي مـن البدايـه أمـا المـن والاذي فهـو يبطـل الثـواب الـذي كـان مسـبباً لـه فـذكر الله لنـا أن مثـل صاحبها وبطلان عمله**

**كمثـل صـفوان وهـو الحجـر الأملـس الـذي يقـع عليـه تـراب اوغبـار فأصـابه اي سـقط عليـه(وابل)وهو المطـر الكثيـر لأن اول مـايكون المطـر رشـا ثـم طيشـا ثـم**

طــلا ورذاذ ثــم يكــون وابــل وهــو المطــر الكثيــر المتتــابع بالســقوط حيــث يزيــل ماعليــه مــن تــراب ويكشــفه فيكــون غيــر صــالح لا لنبــات الــزرع ولاصــالح لاســتقبال المــاء الذي يفترض انه يخرج الزرع

الحســن فقــال تعــالي(**يايهــا الــذين آمنــوا لاتبطلــوا صــدقاتكم بــالمن والاذي**).

***اولا: أن الخطــاب الالهــي موجهــا للمــومنين الــذين تــربطهم بــالله رابطــه الايمــان يحــذرهم فيــه مــن ذهــاب اجــور الصــدقات وضــياع الثــواب بــالمن والاذى فقــال تعــالى (لاتبطلــوا صــدقاتكم بــالمن والاذى)ثــم يــاتى المثــال الــذى فيــه صــوره تقبــيح لــذلك الأمــر فقــال تعــالى (كالــذى ينفــق مالــه رئــا النــاس) بــأن المــن والاذى يفســد ويبطــل الاجــر االمنتظــر مــن الفعــل مثــل المرئــى المنــافق الــذى ينفــق***

مالـــه ولايقصـــد بـــه وجـــه الله وانمـــا يريـــد أن يضـــهر أمـــام

النـــاس بمظهرالمنفـــق الكـــريم فهـــو يتوجـــه باعمالـــه الـــى

النـــاس ولـــيس الـــى الله تعـــالى فهـــذا الســـلوك القبـــيح

لايصـــدر عـــن مـــومن بـــالله واليـــوم الآخـــر وأنمـــا عـــن

منـــافق وكـــافر والكـــافر يعلـــن كفـــره وهـــو أن كـــان فعلـــه

فـــى أوجـــه الخيـــر لايحصـــد ثمـــره فعلـــه لانـــه لـــم يقصـــد بـــه

وجـــه الله تعـــالى وكـــذالك فـــان المنـــافق والمرئـــى نيتـــه

فاســـده لايقصـــدبانفاقه وجـــه الله تعـــالى فاحـــذروا ان

يكـــون مـــنكم إهـــدار قيمـــه اعمـــالكم بـــالمن والاذى فيكـــون

مصـــير اعمـــالكم الضـــياع مثـــل المرئـــى المنـــافق والكـــافر

لأن حـــال هولاءوضـــياع اعمـــالهم مثـــل الحجـــر الأملـــس

الـــذى عليـــه تـــراب اوغبـــار حيـــث يقـــوم الـــزراع بوضـــع

البـــذور علـــى هـــذا التـــراب والغبـــار فيـــاتى المطـــر الكثيـــر

فيزيـــل هـــذا التـــراب والغبـــار ومابداخلـــه مـــن نبـــات

فيصـــيرالحجر أملـــس مكشـــوف ويضـــيع جهـــده وغرســـه

فلاينتج شي يعيطيه قدره وقوه فلاثمر ينتفع بها من عمله فكذلك هو حال هولاء في ضياع اعمالهم حيث لاينتفعون بها في موقف الحشر وان الله لايوفق ولايرشد الكافرون فاحذوا من هذا السلوك القبيح الذي يفسد العمل ويضيع الاجروهذا فيه مناقشه عده قضاياومواضيع يجب الوقوف عليها.

الموضوع الاول: . أنه بالوقوف على النص القرآني نجد أنه ابتداء بالنداء الإلهي للمومنين بالصفه التي تربطهم بالله فقال تعالى (يايها الذين آمنوا)وهذا لأن اول هدف من أهداف الامر بالانفاق والحث عليه والترغيب فيه يهدف الى تربيه المومنين وتزكية نفوسهم وتهذيبهم من خلال الصدقه والانفاق.

فالنداء يهدف الى شد الأذهان ولفت الانتباه وجلب المشاعر الى الحضور والاستماع إلى الحكم الذي

سوف يلقى عليهم لان تعليق الحكم بوصف فيه اشعار لهم بأهمية الخطاب وخطورة مايتضمنه هذا الحكم فهم المعنيون بالامروالتكليف وهم المخاطبون بالتكليف والملزمون بالامتثال والتنفيذ ليحظوا بالاعانه والتوفيق (يايها الذين آمنوا) فالخطاب فيه بيان أهمية اليقظه وعدم الغفله فالمسألة تحتاج إلى مجاهده النفس والارتقاء بها اى أن النفس بحاجه الى المراقبة المستمرة لاحوالها وظروفها لأن النفوس مولعه بذكر مايصدر عنها على سبيل المدح والثناء والفخر فحب الجاه والرئاسة والفخر والتعالى امريفسد الارداه فالمن له اصل فى القلب وهو من أحواله وصفاته ولابد أن يتفرع عن تلك المشاعر زله لسان بالقول أو فعل بالجوراح وهذه الغريزه ناتجه عن محاوله إشباع رغباته وملذاته والعاطفة عندما يفرغ القلب من

محبه الله وخلوه من خوف الله فإن النفس تصاب بالاعجاب وحب المدح من الناس وهذه افه خطيرة يجب الانتباه لأنها تجعل صاحبها مصابا بالغرور ولايرى عيوبه واخطاءه ويبتعد عن الحق وأهدافه لأن حب الدنيا والتعلق بها إذا استوطنت النفس يزداد الاعجاب لدى صاحبها والغرور. وهذا الداء إذا أصاب الإنسان فإنه يكون مانعا له من اداء الصدقات وان قام باداءها فانه يكون صادرا منه مع الاذى فهو يكره العطاء ويجد في نفسه شده ويرى نفسه افضل من الفقير فلا يكون هناك مواساة حقيقية في فعله ولما كان العمل الإسلامي كله فيه صدقه لأن حركه العمل الإسلامي المراد منها اصلاح أحوال الناس وأن تكون الفاعليه للحركه إيجابية فإن الأمر بعدم المن والاذى لأن ذلك يبطل الصدقات ويذهب باجورها واستعمال لفظ الإنفاق للتعبير عن

الصدقه بالمال فيه بيان أن المساله ليست مقتصرة على خطورته بإبطال اجور الانفاق بالمال بل يتعدها الى حركه العمل الإسلامي في شتى المجالات التي فيها التنمية البشرية وتطوير إنتاجها ورفع المعاناه عن الناس وكل مافيه خدمه الصالح العام وخدمه الاسلام والمسلمون بمافي ذلك العمل الدعوى حيث نجد في بعض الأحيان مظاهر المن والاذى لدى من يعمل بهذا الحقل التربوى فتجد مظاهر الغرور لدى من ينسبون الى حقل العمل الإسلامي وكثره الانتقاد وإظهار نفسه أنه لولا وجوده لتوقفت أعمال الدعوه والخير فالعجب بالنفس والغرور يصيب حتى جماعات العمل الإسلامي نتيجه عدم النضج وعدم فهم الجهه التي يتوجهون اليها بالعمل ولنقص في أعدادهم وتربيتهم واستلام البعض مواقع دعويه قبل اكتمال التاهيل والتدريب والإعداد الجيد وقبل النضج

فيجد التوقير والاحترام المبالغ فيه فيكون سببا لافساد حركتهم فيولدالضغف وعدم التوفيق وعدم التمكين ويولد النفور والبغض من الاخرين فالشح ليس مقصورا على البخل بالمال فحسب بل إن جلب المصالح والمنافع للنفس ولو على حساب مصالح الاخرين يندرج ضمن معانيه ولهذا يخاطب الله المومنين أن هذا السلوك هو حال وسلوك الكفار والمنافقون وانالمومن يجب عليه الآتى: .

١ :مجاهده النفس من بداية الوقوف على العمل بأن يقصد به وجه الله تعالى وابتغاء مرضاته.

٢ :أنه بعد ذلك عليك مراقبه نفسك واحوالها وتعهدها بالثبات والاستمرار على النيه وصحه الارداه وصرفها عن كل مايودى الى أن يكون سببا فى ذهاب الاجر وضيعه وابطاله بالمن والاذى والريا وغيره . ٣محاسبه

***النفس واتهام أوامرها لأن النفس تبحث عن الكمال الزيف الموهوم فترى أن ذلك يحقق سعادتها فاذا حصل التقاء شهوه حب النفس وحب الجاه والشهره والتعلق بالدنيا وشهوتها وارداه تحقيق المنزله بين الناس مع تداعي القلوب على طاعه الشخص والثناء والمدح له فان ذلك يورث الغفله ويكون منفذا ومدخلا للشيطان والأمر يكون شديد إذا وصل إلى هذه المرحلة أشد وأعظم على النفس من نقل الصخر فتصبح عاجزه عن دفعه إلا بارداة قويه لأن النفس تجد له لذة وحلاوة تخالط القلوب وتجرى في العروق ولهذا فإن اللازم الحذر من ذلك عند ابتداء ضهورتلك الأفكار والخواطر القبيحه والاستمرار في مراقبه النفس وارداتها حتى الانتهاء من العمل.***

***الموضوع الثاني؛ .***

***أن الخطاب الالهي للمومنين الذين خصهم بذلك فيه***

بيان اهميه تزكيه النفوس وتنظيفها وتطهيرها من اوساخ المن والاذى وغيرها من الأمور التي يحصل فيها التلاقي بين المنان والموذي مع المنافق والكافر بضيع قيمه الاعمال فيه تربيه المومنين وإيضاح الطريق لهم فالله اختصهم بالامرللاتي: .

الامرالاول: لبيان أن هذا غير لائق ان يصدر عن المومنين لأن منشأ ذلك ناتج عن الجهل وعدم معرفة الإنسان لحقيقة نفسه ومعرفه حقيقه الرب سبحانه وتعالى ولهذا فإن الجهل يولد العجب بالنفس والغرور والتفاخر والكبر والشح والحرص على جلب المصالح والمنافع للنفس ولو كان ذلك على حساب مصالح الاخرين. ولهذا فإن الإنسان بحاجه الى العلم الذى يزيل الجهل لان العلم بان الله هو الرزاق والمعطي يجعل النفس قويه تدفع قوه الضغط

الناتجه عن كراهيه النفس تسليم المال واخراجه لأن ذلك امريصعب على من لم يومن بان الله هوالرزاق فالأمر يحتاج الى احساس النفوس بوجود الله وتدبيره لأمور الخلق وان الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى وهو قادر على أن يقطعها عنك ايه الإنسان. فاللازم أن يكون الله ورسوله أحب اليك من كل شي وان تخاف الله وعذابه وتخرج من قلبك كل حب لغير الله وعندها سوف يكون اخراج المال وبذله سهلا لانه لم يعد محبوبا في القلب وهذا يتطلب معرفة الآتي؛ . الدرس الاول: . أن يدرك العبد وهو ينفق أي المتصدق أنه هوالمحتاج والمستفيد من الانفاق فهذا المحسن يجب أن يرى أن هذا الفقير هو المحسن إليه بقبوله هذه الصدقة التي كانت سبباً في تطهير نفس المعطي من اوساخ الشح.

عليه أن يدرك أن الله تعالى هو المحسن الذى تكفل برزقه وأنه أودع هذا المال عنده ليبذله في سبيل الله وحتى يكون التقرب من الله فالله هو الرزاق والمنعم والمتفضل والمالك الحقيقى للمال الذى منحه الإنسان ليقوم بواجب الخلافه (واتوهم من مال الله الذى اتاكم).

الدرس الثانى: .

أن على العبد أن يعرف أن الهدف الأساسى من الأمر بالانفاق هو تحرير الإنسان من عبودية المال ومنع وقوع النفس فى أسر حب المال والتعلق به ولهذا فإن هناك افات وأمراض خطيرة تقف فى الطريق وتمنع مسيرة التزكية والتطهير للنفس من ادران الشرك الخفى والعجب والريا والكبر وهذه الأمراض لاتظهر وتكون خفيه فالازم أن يحس المرء بهذه المسؤلية وان يعرف ان العلاج لذلك هو معرفة ربه

ومحبتـــه وعبادتـــه وتوحيـــده ومحبـــه رســـوله وإخـــراج حـــب الـــذات والأنانيـــة والشـــهوات مـــن الـــنفس فهـــي تســـموا بالتزكيـــة والتطهيـــر مـــن التعلـــق بالـــدنيا فحـــلاوه الايمـــان التـــي يجـــدها المـــومن إنمـــا تكـــون بمحبـــه الله ورســـوله فـــذلك يبعـــث فـــي القلـــب الزهـــد عـــن الـــدنيا بالشـــوق إلـــى الله والـــدار الآخـــرة فيتـــذوق حـــلاوه الايمـــان ويصـــبر علـــى الشـــهوات والملـــذات رجـــاء مـــا عنـــد الله مـــن الأجـــر والثـــواب العظـــيم وتشـــوقا لمـــا اعـــد الله لعبـــاده فـــي الـــدار الآخـــرة ة الـــدرس الثالـــث: .

أن الخطـــاب للمـــومنين هـــو لبيـــان أن الله تعـــالى يمـــتحن النفـــوس فـــي الصـــدق بالصـــدقه فهـــي مشـــتقه مـــن الصـــدق والإخـــلاص فـــإذا حصـــل المـــن والاذى فإنهـــا لايبقـــي مـــن الصـــدق والإخـــلاص شـــي منهـــا فـــالله يحـــذر المومنـــون فـــي هـــذا النـــداء مـــن أن تتســـرب أحـــوال الكفـــار وماكـــان مـــن ســـلوك الجاهليـــه إلـــى أعمـــال المومنـــون مبينـــا أنـــه

تعالى لايوفق ولايرشد الكفار إلى الصواب والرشاد.

فالمساله ان المومنون في مرحله اختبار للنفس في الصدق والإخلاص. فالله يبين لنا أن صدق النفس تتطلب الوقوف على نعمه الله ومعرفتها وشكر الله على احسانه فهو المنعم عليه بها فلزم تعظيم المنعم لأن من رزق شيئا مرجوا به مرضاة ربه فقد عظم في عينه الرزاق وتشوق القلب الى لقاءه سبحانه وتعالى وان هذا لايتحقق إلا بالثقة بوعد الله تعالى فهو القائل (يضاعف لمن يشاء) وهذه الثقه تكون على قدر معرفه العبد بربه والشوق الى لقاءه وعلى قدرها يكون قرب العبد من الله والانس به وهذا يتطلب صحه التوحيد وصحه العلم بالطريق وصحه الارداه وصحه العمل فالله سبحانه وتعالى أمر بالانفاق مبينا لهم ان في الأمر اجر وثواب عظيم ولكن يتطلب أن يكون في سبيل الله فهو إختبار

لقلوبهم فاعطاهم المال وامرهم بتسخيرها في طاعه الله وبذلها في أوجه الخير فإن هم فعلو ذلك فقد قدموا خيرا لأنفسهم وأن تكاسلوا اورفصوا فقد اوقعوا أنفسهم في الهلاك ولهذا فإن معرفه الله توجب اليقظه وتمنع الغفله لأن التعامل مع الله تعالى يوجب الصدق والإخلاص والابتعاد عن الريا والمن والاذى لأن ذلك السلوك يتنافى مع مدلول الايمان ومقتضايته فالمومن يعمل لله ويتوجه بالعمل له سبحانه وتعالى نتيجة حب الحق الذى لا يكون دونه حب "ونتبجه خوف الله الذي لا يكون دونه خوف فالله يختبر عباده بالغنى والاقتدار لينظر كيف يتعاملون مع الفقراء من عباده فعليكم الحذرمن ذلك

الامر الثانى: .

أن الخطاب الالهى للمومنين بالنهى لهم من أن يسلكوا سلوك الكفار والمنافقون لأن ذلك سببا في ضياع الأجر بعد أن ذكر شروط القبول للحسنات بأن لايتبعها من

ولااذى اى ابتعدوا عن التباهى والمن والاذى وشبه ذلك بأحوال المنافقون والمرئى الذى يعمل العمل من أجل أن يقال إنه كريم وصالح ومنفق .

ليعلمنا الله الآتى: .

١ ان المومن بالله واليوم الآخر يختلف سلوكه عن الكافر لأن هذا لايطلب النفوذ إلى الله ولايرجو لقائه ولايعتقد بوجود الحساب والعقاب.

انا المومن فهو يطلب النفوذ إلى الله والدار الآخرة يعلم أنه مسافر وأن نهاية السفر أما إلى الجنه والسعاده الابديه وأما إلى النار.

فهدف المومن وغاياته تتطلب منه جهودا حثيثة واعمالا جباره يبذلها كى يصل الى ذلك الهدف وهذا الأمر يتطلب منك العنايه والاستمرار بالرعاية دون توقف فأنت تحتاج إلى الأقدام والهمه والعزيمه والعمليه تحتاج إلى إعادة تشكيل افكار الأمه وتصحيح تصورتها لأنه لايمكن تحقيق الهدف والوصول إلى إليه من قبل شخص مقهور ومغلوب تحت سلطان المال والجاه أو متعلق بحب الدنيا فلابد أن تكون زاهدا عن كل شيء يتعارض مع هدفك

وغايتك عاشقا ومحبا لله تعالى واليوم الآخر فهذا هو الاتجاه الصحيح الذي تسير فيه في سفرك من الدنيا الى الاخره. ٢ان هذا الأمر يتطلب منك ان تكون عارفا بالطريق الذي تسير فيه إلى الله والدار الآخرة فإذا عرفت أن هذا الطريق هو بالإيمان فعليك ان تعرف أن هذا الطريق سيكون فيه عوائق وقطاع طرق يمنعونك من الوصول إلى الله والدار الآخرة فأنت بحاجة إلى ارداه صحيحه وقوية وعزيمة وهمه عاليه لمواجهه المصاعب والتحديات ولاتضعف ولهذا فإن التوجيه بالانفاق والتصدق هو تدريب عملي على تطهير النفس من الشح والبخل والتدريب على البذل والعطاء وعدم التعلق بالدنيا فالشح يوقع العدوان فالرسول صلى عليه وسلم يقول (اتقوا الظلم والظلم ظلمات يوم القيامه واتقوا الشح فإن الشح اصل من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم). ولهذا فإن تطهير النفوس وتنظيفها من الانانيه والذاتيه والشح وحثها على البذل والمشاركة والتسابق الى احتمال الاعباء والتفاني في خدمه الآخرين يحصل بها الفائدة للجميع بالترابط والتراحم

والتماسك قال تعالى (ومن أراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مومن فاؤلئك كان سعيهم مشكور ا).

٣ :يريد الحق سبحانه أن يبين لنا أن هذه العملية تتطلب أن تسير القلوب إلى الله ولاتتعثر بسبب الافات وقطاع الطرق وأن بين العمل وبين القلب مسافة وبين القلب وبين الله مسافه كما ورد عن ابن القيم ولابد من قطع المسافة التي بين القلب والرب وهذا يتطلب أن يحصل قطع المسافة التي بين العمل وبين القلب من خلال الإخلاص والصدق وان يقصد به وجه الله تعالى فإذا حصل لك التقرب من الله بالعمل الصالح حصلت الزيادة في طمأنينة القلب وزيادة الفوز والتوفيق من الله وبالتالى فأنت بحاجة إلى الوصول إلى الله واليوم الآخر وأنت في الدنيا لتجد الرصيد الحاصل من عملك امامك عندما تصل إلى الله من سفرك هذا فإذا كنت تريد أن تسلك الطريق الصحيح الذي يوصلك إلى الغايه فعليك الابتعاد عن طريق الشر والمنافقون وأصحاب الريا لأن هولاء لايومنون بالله ولايومنون باليوم الآخر فهم لايقصدون بأعمالهم رضوان الله ولايبتغون به وجه الله تعالى ولهذا نجد التشبيه لحال ذي المن

والاذى (المشبه)بأنه يشبه حال المنافق والمرئي (المشبه به)الذان هم كفره وسواهم اقوي عند الله من ذي المن والاذي لأن المشبه به أقوي من المشبه لأن المرئي بنفقته ذكر انه مقرر سوءه وليس هنالك حاجة إلي معرفة ذلك لأنه لأ اشتباه في فساد مانفقه وانه لايقصد به الخير حتي يبطل عمله فالفرق واضح لان المنان والموذى قد قصدا بالفعل ابتدأ أرضا الله لكن حصل عارض لعمله بالمن والاذى فابطله بذلك الفعل فاصبح كان لم يكن بينما المرئي قصد به من البداية السمعه وهو فعل الشرك الخفي فقال تعالى (كالذى) بأنه لم يقصد من الصدقه الخير بل الشر كل الشر بما يعمل ولهذا يحذر الله المومنين من ذلك فيقول كيف اذا كان عملك هذا ضد الحكمه والغاية من الصدقه أليس ذلك عملا يتناقص مع الإيمان بالله واليوم الآخر وأن المن والاذى فعل من لايومن بالله واليوم الآخر ولايليق فالنص يوجه القلب إلي استشعار سلطان الله وقدرته واستشعار الحساب والعقاب وثواب الله للابتعاد عن ذلك السلوك وهذا فيه الآتي: . الدرس الاول: . أن

على المسلم أن يدرك أن. شروط القبول للصدقه ان تكون خالصة لوجه الله تعالى وإن يطلب الاجر والثواب من الله تعالى ولهذا فإن المن والاذى يتعارض مع هدفك وغايتك لأن ذلك الفعل يبطل منفعته بأجر وثواب النفقه ويلحق بصاحبه الخساره في الدنيا لانه يفقد العوض من الله عماانفق وفي الاخره لايجد الثواب امامه فهو يفقد القوه التي يحتاجها في هذا الموقف والخطاب للمومنين بأن هذا السلوك يتعارض مع الإيمان وكماله فلا يتصور أن يصدر هذا الفعل من شخص يومن بالله واليوم الآخر لأن ذلك إنما يكون من سلوك الكفار والمنافقون فعليكم الحذر

الدرس الثاني:

أن الله تعالى يريد أن يقول لنا أن عليكم التعامل مع الله بأدب فإذا كان الأجر على الصدقة هو من الله تعالى الذي وعدكم بالمضاعفه والامان من الخوف وعدم الحزن فإن المعلوم من خلال تعاملاتكم أن الذي يعطي الأجر هو من عملت له العمل فإذا كنت قد علمت العمل لله تعالى فإن ذلك يقتضي منك الإخلاص والصدق وطلب الأجر من الله تعالى وليس

***من الناس فلا تظهر المن ولاتوذي الاخرين وإذا صدر منك المن والاذي فإن هذا يبطل اسباب الاجر مثل المرئي الذي ينفق ماله رئا لأجل أن يقال إنه كريم فهذا لايجد الثواب لأنه أراد أن يقال عنه فهو اراد السمعه والشهره فقد عمل العمل للناس ولم يعمله لله ولأن قدره الناس محدودة في هذه الدنيا بالقول علي الأكثر ولهذا لايجد أثر عمله في اليوم الآخر قال تعالي (لايقدرون علي شي مماكسبوا)وصح عوده واو الجماعه في(يقدرون)علي الذي وهنا قال تعالي (كالذي ينفق ماله رئا الناس)لأن الذي اسم موصول يفيد العموم وهو بصيغه اللفظيه مفرد ودلالته المعنويه جمع لانه عام وسمي ماانفقوا كسبا باعتبار أنه سوف ينتفعون به ويكون لهم منفذا وقدره وقوه ولكن هذا يفتضح امره وينكشف ويتعري حيث يأتي عريان في موقف الحشر لاقوه ولاقدره له لانه لم يقصد به وجه الله ولم يبتغي مرضات الله فهذا مثل الذي ينفق ماله لغرض الشهره فيحمد عليه ويظهر للناس انه يريد الله وهو مريد غير الله فهذا لايومن بالله واليوم الآخر فلو كان مومن لماصدر ذلك الفعل منه***

## الـــــــــــــدرس الثالــــــــــــــث: .

أن الله تعـــالى يريـــد أن يبـــين لنـــا أنـــه يبتلـــي النفـــوس بالصـــدقه لمعرفـــة الصـــدق والإخـــلاص كـــي يـــنعم عليهابنعمـــه الهدايـــه الخاصـــة التوفيـــق والإرشـــاد ولهـــذا فعليـــك ألانتبـــاه لهـــذه المســـألة فـــلا تتـــذمر إذا بـــذلت الصـــدقه ولـــم يوســـع الله عليـــك ولـــم ياتيـــك العـــوض فـــلا تقـــول انفقـــت ولـــم يـــأتي العـــوض فـــي الـــدنيا لان ذلـــك القـــول يتعـــارض مـــع الصـــدق والإخـــلاص المعبـــر عـــن الإيمـــان الصـــادق ويـــذهب بـــالأجر والثـــواب لأنـــك بـــذلك تكـــون كـــافرا بالنعمـــه غيـــر معتـــرف بـــأن المـــال هـــو مـــال الله كـــــافرا بـــــان الله هـــــو الـــــرزاق ولهـــــذا يحـــــذر الله المـــومنين مـــن ذلـــك لأنـــه ســـلوك الكفـــار والمنـــافقون ويكـــون ســـببا للحرمـــان مـــن دلالـــه الهدايـــه والرشـــاد فقـــال تعـــالي (والله لايهـــدي القـــوم الكـــافرين) وهـــذا القـــول لايصـــدر عـــن مـــومن بـــالله واليـــوم الآخـــر فـــالمومن يختبـــره الله لمعرفـــه صـــدق النفـــوس ويكـــون جـــزاءه فـــي الاخـــره فالإيمـــان ومـــايتفرع عنـــه يولـــد الصـــبر لأن معرفـــه المـــرء بـــالله يولـــد الشـــوق الـــى لقـــاء الله ورويتـــه ســـبحانه وتعـــالى ويولـــد الزهـــد عـــن الـــدنيا بمعرفـــه ماعنـــد الله مـــن نعـــيم والاشـــفاق مـــن عـــذاب الآخـــرة يولـــد

المسارعه الي الاخلاص في العمل واستغلال الفرصه

الموضوع الثاني: .

يخبرنا الله تعالى أنه على قدر قربك من الله وامتثال أوامره وبقدر تطهير النفس وتزكيتها تكون هدايه الله الخاصة بالتوفيق لعباده المؤمنين فقال تعالى (والله لا يهدى القوم الكافرين) فالنصوص تبين لنا ان اعانه الله وتوفيقه والإرشاد إلى الصواب يكون بقدر التقرب من الله تعالى وتزكية النفوس ولهذا ذكر قبلها ان المن والاذى تبطل العمل وتكون سببا للحرمان من الهدايه و ضياع اعمالهم وأن ذلك السلوك لاينبغي أن يحصل من المومنين الذين يجب ان يكونو حريصين على ان تكون أعمالهم زادا ورصيدا لهم في الآخرة لتكون لهم قوه ونور وقبل كل شي عليهم ان يحسوا بلذه الطاعه ليرزقوا الاطمئنان والسكينه والعيش في الجنه من الدنيا لان الجنه هي ثمره من ثمرات عملك ولهذا نجد أن النصوص تبين الآتي: .

الامر الاول ؛ .

يقول لنا الحق سبحانه وتعالى أن المنان والموذي يشبه المرئي الذي ينفق ماله لاجل أن يقال إنه كريم

فهذا أن حصل منه ذلك فهو غير مومن بالله واليوم الآخر حقيقه أما أنتم فلا يليق بكم ذلك لماذا؟.

الجواب؛-لانكم توجهتم بالعمل الى الله تعالى واليوم الآخر وبالتالى فمن غير المعقول أن يحصل منكم المن والاذى لأن ذلك يعنى انكم تطلبون من الناس الشكر على ماانفقتم وهذا لايصدر عن مومن يعرف عقيدة الجزاء الربانى الناتج عن حقيقه الايمان بالله الحق العليم الحكيم القادر.

٢كماان ذلك لايمكن أن يصدر عن من يعرف عقيده الإيمان بالعدالة الالهيه المطلقه التى لايمكن أن تساوى بين المحسن والمسى والمسلم والكافر ٣وان مقتضى موجبات الإيمان يوجب التوجه بالعمل إلى الله ويقتضى أن تكون النظره للحياه هى أنها دار عمل وان الاخره دار جزء يقتضى الايمان بالجنه والنار والحساب والجزء والعذاب ومشهد الحشر والصراط والوقوف بين يدي الله عز وجل للحساب وهذه المعانى فيها تقويه الوزاع الدينى لأن الله غنى عن أعمال العبادوانه سبحانه وتعالى لابخفى عليه شى وأنه لابد من الحساب والعقاب وبالتالى فلابد من إخلاص النيه لأن الله لايقبل إلا ما كان خالصا له

سبحانه وتعالى ولهذا فإن المومن لايتفاخر على الفقراء ولايتعالى عليهم لانه يعلم أن المال هو مال الله فلايعيش مشغول بالنعمه ولابهذا المال فهو يشعر بواجب الاخوه ويدرك انه مكلف ويخضع للامتحان بهذا العطاء فلا يكون منه المن والاذى لانه حريص ان يقبل الله عمله. الامر الثانى: . أن استخدام المولى التمثيل للمنان والموذى بانه يشبه حال المنافق والمرئى للتحذير من سلوك الكفار والمنافقون لأنه يودى الى قساوه القلوب والعيش فى ظلمات الكفر فلا يجد النور طريقا للوصول إلى القلوب لقسوتها فقال تعالى (كمثل صفوان عليه تراب )حيث نجد. ١ان القران الكريم يصور الحجر الأملس مقابل قلب المنان والموذى والمرئى ففى هذا القلب قساواه البعد عن الصدق والإخلاص والإحسان فعبر عن ذلك بأنه كالحجر الأملس. ٢ :شبه العمل الذي يعمله بمثابة التراب والغبار الذي على الحجر لبيان عدم انتفاع هولاء بأعمال الخير التى قد تصدر عنهم مثل إسعاف المرضى وبناء المدراس وغيرها

لان قلب المنان والمرئي مصاب بالقسوة غيرصالح كي تنبت فيه زرع الخير عند وابل الأمر النهي والقضاء فهم يشبهون ذلك الحجرالاملس الذى يكون فوقه غبار اوتراب فهذه الحجر فيها صلابه وقوه تمنع نبات الزرع عليها فعندما ينزل المطر يتزحلق التراب مع النبات لانه ليس له ماده اومحل صالح لاستقبال الماء كي ينبت الكلا وكذلك هو حال هولاء عندما ينزل الوحي القران ينكشف امرهم لان قلوبهم غير قابله ولاصالحه لزرعه الخير فيها فهي مثل الحجر الصلد الذى لايمكن أن تنبت فيه النبات وأنه عند بعثته لايعود عليه يوم القيامه بشي من الأجر

٣ان النصوص تبين للمومنين أن عليهم أن يغرسوا الخير وأنه بعد ذلك عليهم الحذر من هجوم الآفات التي تسطوا على هذا الغرس وتفسد اجره فعليكم رعايه الغرس على الدوام ويعطيهم الله صوره مفزعه لهذه الآفات التي تفتك بالغراس وتضيع اجره فيقول انتم تشاهدون أن الكثيرون من أهل الكفر والنفاق ينفقون أموالهم ويخدمون الاخرين روبما اكثر من المسلمون كمانلاحظ اليوم أن المنظمات التابعه للنصارى تقدم المساعدات الإنسانية لأماكن

الصـــراعات والملـــبس للمحتـــاجين واطعـــام المســـاكين ولابـد انـك تشـاهد تلـك الأوضـاع والمواقـف ولابـد انـك تسـال نفسـك وتقـول إن انفـاقهم يفـوق أنفـاق بعـض الصـالحين فتقـول ايـن تـذهب أعمـالهم تلـك. الجـواب أن تلـك الأعمـال تـذهب هبـاء منثـورا لمـاذا لأنـه يشـترط لقبـول أعمـال الخيـر ابتـداء أن يكـون مصـحوبا بالإيمـان بـالله واليـوم الاخـر ولهـذا فـإن الله تعـالى يريـد أن يلفـت انتبـاه المخـاطبين فيقـول لمـن يمـن اويـوذى انـك انـت والكـافر تصـبحون سـواء بـالموقف محرمـون مـن الثـواب لأن أعمـال الكـافر لاوزن لهـا وأن كانـت فـى جهـه الخيـر لانـه لا يوجـد محـل صـالح لتنبـت اعمـالهم فهـم مثـل مـن يـزرع علـى حجـر أملـس صـلب فـوق تـراب اوغبـار فنـزل المطـر فنكشـف امـره وافتضـح عنـدما تزحلـق التـراب مـع النبـات فكـذلك هـى أعمـال الكفـار لاتـنفعهم اعمـالهم التـى كانـت تبـدو أنهـا فيهـا إيصـال الخيـر للنـاس (وقـدمنا الـى مـاعملوا مـن عمـل فجعلنـه هبـاء منثورا)فـالنص فيـه دعـوه الـى استحضـار الموقـف ليـراه الكـافر فيشـاهد ضـياع اعمالـه وللمحسـن ليشـهدوا ابطـال احسـانهم بـالمن والاذى. ٤ان المـولى سـبحانه وتعـالى يخـاطبهم بالتحـذير مـن

ذلك السلوك لبيان أن المن والاذى يحرمانه من الأجر الموعود (وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير واعظم اجرا)بأن من كان حامله للعمل ابتغاء مرضاة الله ومخلصا في ذلك فإن الأمر يوجب أن يستمر القصد أن يحظى بالثواب الذي وعد الله به وطالما وان المعامله بينه وبين الله فإنه لا يجوز له أن يسخط ويمن اويوذى لأنه بذلك بجعل العمل على جهه المبادله مع الفقير والمنفق عليه فهو يطلب أن يعامل من الفقير معامله فيها الاحترام لانه صاحب فضل وبالتالي فإن هذا يلحق بالفعل البطلان وان لم يكن هذا البطلان قد وجد من البدايه فهو في البدايه كان يقصد به وجه الله ولكنه بذلك يكون قد انحرف في اردته وإخراج العمل عن مساره وصار له أهدافا وغايات تتعارض مع الصدق والإخلاص فهو (كالذي أنفق مآله رئا الناس)لانهم أعرضوا عن طلب الحق واقبلوا على الباطل فهذا تغيير طرأ على الحق وبالتالي فهو باطل مثل الذي ينفق ماله لغرض الشهره وبالتالي يضيع عليه ثواب العمل وآثاره فاستخدم كالذي أي لاتبطلوا صدقاتكم

ابطالا كابطال المرئي الذي ينفق ماله رئا الناس وهو لايريد بها رحمه الله

ثالثا: .

بعدان ذكر الله تعالى بالذم لمن يبطل عمله بالمن والاذي والريا ومثل قلب المنان والموذي والمرئي بالحجر الأملس الذي فوقه غبار اوتراب فهو غير صالح للزراعه ولاينبت عليه الزرع لأن نزول المطر يتزحلق التراب والغبار فذكر أن من أهداف الصدقه تزكيه النفس وذلك يتطلب الابتعاد عن الريا والتباهي لأن ذلك يفسد ثمره الانفاق ويمنع تطهير القلب ولايكون صاحبه موافقا لانه كافرالنعمه ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يذكر الفريق المقابل وهم الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبتا من أنفسهم فقال تعالى(مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبتا من أنفسهم كمثل جنه بربوة أصابها وابل فاتت أكلها ضعفين فإن لم يصيبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود أحدكم أن تكون له جنه)

المبحث الأول: .

أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يخبرالمومن عن

ثمره الصدقه في تزكية النفس والحصول على الاجرللترغيب والحث على الانفاق لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته اي طلب رضوانه وتطهير النفس من ادران الكبر والمن والاذي والريا فالله سبحانه وتعالى يخبرنا أن مثل قلب المومن الذي ينفق ماله في طلب رضوان الله بإخلاص النوايا وبنفس راضيه ومطمئنه راغبه في الانفاق فهذا القلب مثل جنه وهو البستان الذي يكون في مكان مرتفع وطيب فإن إصابة اي هطل المطر الكثير فإن غلتها تكون مضاعفة عدد اربعه اضعاف ما سواها وأنها تنتج حتى وإن كان المطر متقطع اووجد حتى طل وهو ارذاذ المطر لأن الله تعالى يربي الأعمال ويعلم النوايا ولايخفى عليه شي فالنص تضمن الأمور الآتية:

. الامرالاول:

تبين النصوص أن مسألة حصاد المرءلثمرة الصدقات بتزكية النفس لابد من توفر الآتي.

الشرط الأول (الاخلاص): .

اي لابد من الابتعاد عن الريا والتباهي بالانفاق والاستعلاء والتفاخر والكبر بالمن والاذي . فالله سبحانه وتعالى وصف المنتفع بالانفاق لابد أن

يكون متوجها بذلك نحو الله وابتغاء رضوان الله اى أنه يطلب نيل الرضا من الله بهذا العمل. فالله يقول إن الذين ينفقون أموالهم على أوجه الخير وتقوية أهل الحاجة والمجاهدون وجميع اوجوه الخير والبر والمصالح العامة وكل ما فيه أوجه وصور الطاعه لله تعالي وهو يهدف من ذلك طلب مرضاه الله فهذا يكون موافقا من الله تعالى وهذا فيه الآتي: . ١ان ابتغاء مرضاة الله يعني خروج الريا والتباهي والمن والاذي من الانفاق وأحواله فلا يكون إلا خالصا لله تعالى.

٢ان ابتغاء مرضاة الله تقتضي أن يكون الانفاق وفق منهج الله والعلم بأوجه ذلك وأحواله لأنه من أبتغي شيئا للابد أن يسلك الطريق الموصل إليه ولا طريق للوصول إلى الله الا بأن تكون الأعمال وفق منهج الله تعالى.

٣ان الاخلاص وصدق الارداه والنيه أمر مهم لأن أعمال البر كلها بالنيه سرا وعلانيه ولهذا فإن التعقيب جاء فيه قول الله تعالى (والله بماتعملون بصير)وتعني أن عليكم الشعور برقابة الله وبالتالى

فإن عليكم احسان النيه بأن تكون لله تعالى فهو سبحانه وتعالى لايقبل إلا ما كان خالصا وعليكم تصحيح النوايا فيما تعلمون في القليل والكثير.

الشرط الثاني: أن تكون النفس راضيه غير كارهه (وتثبيتا من أنفسهم). اى أن يكون المحرك والحامل على بذل المال وانفاقه هو رغبة النفس في طاعه الله.

فالنص فيه التنبيه على أن عليك الشعور أن كلمه الانفاق تعني تزكيه نفس المنفق من البخل والشح والحرص لتكون هذه النفس في كمالها كمثل جنه بربوة اى مرتفعه عن الشهوات والملذات فهي تتطهر من تلك الغرائز لتكون مكان صالحا لنمو الخير فيها مثل الربوه التي تقع في مكان مرتفع وتتوفر فيها أسباب النمو والزيادة لأنها أخصب الأرض فضوء الشمس سهل الوصول إليها وهي تسقي من الأمطار التي تهطل بما ينفعها وتأخذ بقدر حاجتها فالمراد أن تكون ثمره الأعمال والعبادة غذاء للروح والنفس حيث أن هذه البواعث المحرك والحامل للنفس للإنفاق تكون حافزا إلى الاقدام على فعل الخير لشعور المنفق انه هو المستفيد من النفقة

وليس الفقير فتحصل له الثبات والدوام على ذلك وحينها يكون النفور من الآفات التي تفسد قيمه العمل ويحصل أضعاف قوى الشهوانيه أمام قوى الإيمان.

فالنصوص تبين أن المال له سلطان قوي على النفس حتى صار جزء من النفس ولهذا نجد أنها وردت بلفظ التبعيض (من أنفسهم)لبيان اهميه التخلص من حب المال وذلك بإخراج هذا المحبوب من النفس بانفاقه ليكون التعلق بالله وحده وبهذا يحصل خمود الشهواه وزوالها من النفس فيكون النفره من البخل المهلك.

الامر الثاني: .

انه من خلال الوقوف على الشرطان المذكوران سابقا. نجد أن الله تعالى يبين لنا الآتي

المفهوم الاول:اهميه أن يكون الانفاق صادرا عن الإيمان باليقين والصدق والإخلاص على الدوام والاستمرار فيه فالهدف هو التوجه بالعمل أراده رضوان الله تعالى ثم يكون الثبات والاستمرار على ذلك الفعل باليقين المصاحب للعمل والصدق فيه بمشاهدة الثواب والعقاب بالعمل والمعرفة وحسن

التـــــدبر فـــــي الظـــــاهر والبـــــاطن وهـــــذا يتطلـــــب:

١ اليقظـــــه الدائمـــــه بصـــــدق اللســـــان فلايصـــــدر عنهـــــا مايبطـــــل العمـــــل كـــــالمن وصـــــدق الجـــــوراح وصـــــدق القلـــــب ولايريـــــــــد الاجـــــــــر الأ مـــــــــن الله تعـــــــــالى.

٢ان يحـــذر المـــرء فـــي كـــل حركـــه يتحركهـــا وليراقـــب الله تعـــالى فـــي كـــل عمـــل يعملـــه ويعاملـــه بضـــمير خـــائف يحـــذر مـــن إطـــلاع الله علـــي فســـاد ضـــميره فـــالله يقـــول (والله بمـــا تعملـــون بصـــير)تعقيبا علـــي هـــذه الايـــه الكريمـــه لبيـــان انـــــه لايخفـــــي عليـــــه شـــــئ. ٣ان يكـــون صـــاحب ضـــمير ونفـــس شـــريفه ويتحلـــي بـــالقوه ولايرضـــــي الا بأعـــــالي الأمـــــور فالتثبـــــت تعنـــــي القـــــوه والمكنـــــه وهـــــي ضـــــد الزلزلـــــه والرجفـــــه وذلـــــك لأن الـــــذى يعمـــل الخيـــر يحـــب فتنتهـــا اكثـــر مـــن الـــذى يخـــاف فتنتهـــا فالعبـــد يحـــب المـــال ويكـــره اخراجـــه والـــذين يجـــاهلون فتنـــه المـــال أكثـــر مـــن الـــذين يعلمونهـــا فالصـــدقه مـــن جـــنس القتـــال ولهـــذا قـــال تعـــالى (مـــن أنفســـهم) ٣ان يكـــون هـــدفك النفـــوذ إلـــى الله والـــدار الآخـــرةو لأن الجبـــان يرجـــف والبخيـــل يرجـــف جعلـــت الصـــدقه مـــن جـــنس القتـــال لبيـــان أن الوصـــول إلـــى هـــدفك يتطلـــب منـــك شـــجاعه واقـــدام فمـــن اخـــراج المـــال فقـــد ثبـــت بعـــض

نفسه ومن بذل روحه فقد ثبت جميع نفسه فقال تعالى (من أنفسهم)

٤ان عليك الاحساس انك في معركه مع الباطل وان الصدقه مقام ثبات وقوه ولهذا فإن الحق سبحانه يريد أن يبين لنا أن المقوى ليس من خارج الإنسان بل هو من نفسه فهو كالذى يثبت وقت المعركه اى أن يصدر فعل البر من أنفسهم بسبب الإيمان واليقين وطلب الثواب من عند الله وبذلك يحصل زوال البخل وحب المال من النفس لأن أنفاق المال أمر يصعب على النفوس لأنها مجبوله على حب المال.

المفهوم الثاني: . أن المولى سبحانه يريد بهذا أن يلفت انتباه المخاطبين الى أنهم بحاجة إلى تهذيب النفس وتربيتها وتعوديها حتى تتخلص من تلف الاردات فالنفس كالطفل أن اهملته فسد والنفس تصير خسيسة وحقيره وان قمت بالاهتمام بها وتزكيتها وتهذيبها بالتدريب والتمرين على الطاعه حينها سيكون سهلا عليها اخراج المال المحبوب لانها تثق بوعد الله وبالاجر والثواب الذي اعده الله في الاخره ولهذا نجد الآتي. ١ان

الله يشبه اعمال المومنين وآثارها على النفس مثل الجنه البستاين الكثيفة الأشجار والتي تستر المرء فلا يرى للآخرين ويصف الجنه أنها بربوه ارض مرتفعه عن السيل واهميه الوصف لان مارتفع عن المسايل والاوديه واغلظ تكون ثمرته احسن وازكى فهي أفضل خصوبة من الأرض المنخفضة وان هذه الأرض إذا هطل المطر الكثير (وابل)كان إنتاجها أضعاف (فاتت أكلها ضعفين)٢١ ٢١ى أن ثمرتها أضعاف ماينتج في سنتين من سواها والفاء هنا سببيه بمعنى انه بسبب اليقين والتصديق ورجاء ثواب الله كان الانفاق في طاعه الله وانهم استمروا بعزيمة ثابته وقويه لم تزعزع حتى لقاء الله فهذه النفس يحصل لها من التزكية والنمو مثل الجنه بربوه واكلها واللفظ بالضم يعنى الماكول وهو من الأسماء وهو يعني أنها تكون غذاء للروح والنفس ولهذا فإن من قراهابفتح الكاف لايتفق ومدلول النص لأن الفتح تعني فعل الاكل ٣يخبرنا الله تعالى انه حتى وإن لم يهطل الوابل فإن الطل الذي هو رذاذ المطر فإنه يحدث نمو وإنتاج بمضاعفة الثمره لأن مكان البستان مرتفع يقع فيه

الطل ولخصوبه التربه والمراد بهذا التمثيل هوبيان أن قلب المومن لين تنفعه النصيحه وتحصل له التزكية والنمو والإنتاج الكثير على القليل من العمل فثمرة أعمال المومن بالاخلاص وان حصل التفاوت لهم في الأعمال ولهذا فإن المراد بالمطر هو العمل الكثير والطل هو العمل القليل فالمولي يبين أن مضاعفة الأعمال وثمرتها تكون لها اثر على حياه المومن واضحه فهو يعيش في جنه الاخره من الدنيا بالطمأنينة والسرور ولذه العمل وطاعه الله والثقه بماعند الله.

المفهوم الثالث: .

أن الله تعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الى أن العمل لإيصال المساعدات الإنسانية والخدمات العامة والخير للآخرين أمر طيب ولكن ينبغي لطالب الخير والحق أن يعلم أنه بحاجه الى خمسة أشياء الصدق ومعرفه الصواب والشكر والرجاء والخوف ولهذا نجد أن الله تعالى يضرب لنا المثال ليقول لنا الآتي.

١ اعلموان ثمرة الاخلاص والصدق يكون في طلب الحق سبحانه ومرضاته (ابتغاء مرضاة الله).

٢ ويقول لنا اعلموا أن معرفة الصواب لهذا الطريق

لايكون إلا بمعرفة شرع الله فهذا هو الطريق الموصل الى الله. ٣ان العبد بحاجه الى معرفه أن الله هو المنعم بهذه النعمة التى بين أيدينا وهو المتفضل بالمال وأنه عندما ينفق يكون هو المتتفع بها وأن معرفه قدر النعمه لابد من مخالطة الفقراء ومعرفه أحوالهم لان الصحة لايعرفها الا من أصابه المرض فكذلك نعمه المال فعليك الحذر من الانشغال بالنعمه لأن ذلك يولدالغفله وانما عليك الانشغال بالمنعم سبحانه وتعالى لأن معرفه قدر النعمه توجب شكر المنعم. ٤ان الحق سبحانه وتعالى يقول لنا إن أردتم طلب الحق فعليكم معرفه ذلك واستحضار وجود الله واطلاعه على اعمالكم والحذر من الريا والتباهى والمن والاذى لانه يبطل العمل وضرورة محاسبه النفس على الدوام واليقين لايحصل الابالنظر إلى عقاب الله وثوابه بالنظر إلى العذاب والجنه والنار والحساب والجزء والثقه بالله وبوعده والاطمئنان الى ضمانه الله ثقه بوفاء الله بوعده والرضا بقدره والاستسلام لأمره يقيناً صادقا بجنته وناره (والله بماتعملون بصير). عليك أن

تخاف سطوه الله ونقمته وعذابه فهو لايخفى عليه شى من اعمالك يحصيها ليجزي كلا بعمله أن كان خيرا فخير وان كان شرا فشر عليك أن تستحى من الله أن يرى منك مايغضبه.

٥وان عليك رجاء الله رجاء المصدق بوعده رجاء من عاين ثوابه فهذا المثال لتصل الى هذه المرحلة لتشاهد عظيم ثواب الله فالصدقه مكونه من اربعه أحراف (الصاد)فيه اشاره الى أن الصدقه تمنع وتصد عن صاحبها كل مكروه فى الدنيا والآخرة (والدال) فيه الاشاره الى أنها هى الدليل الذى تجعل صاحبها ليصيربالطريق إلى الله وتدل صاحبها الى الجنه (والقاف)فهى تقرب صاحبها إلى الله (والها) أنها فيها الهدايه لأن الله اخبر أنه لا يهدى القوم الكافرين المبحث الثانى:

أن الايه جاء فيها المثال الذى فيه بيان المعقول بالمحسوس ( كمثل جنه بربوة) يهدف إلى تقريب المعنى للعقول والاذهان كوسيله تعليم وايصال المعلومة الى النفس للحث على الاخلاص والصدق واليقين فى كل عمل ان تقصد به ارضاء الله فهذا هو الزرع المقبول والذي يحصد المومن ثمرته وبعد

***الترغيب باليقين والصدق والإخلاص والعمل ابتغاء مرضاة الله وطلب رضوان الله والدوام والاستمرار في ذلك ثقه بوفاء الله نجد انه جاء التحذير (والله بما تعملون بصير)اي أن عليك أن تثق بوعد الله وضمانه وان يسكن قلبك عن الاضطراب الى وعده وعظيم وعيده عليك أن تشكر الله شكر العارف بفضله ونعمه الظاهرة والباطنه الخاصة منها والعامه واخلص اخلاص من عرف أنه لا لايقبل من الأعمال الا ماخلص من الآفات وكان لله وحده لاشريك له فعليك الصدق في القول والعمل صدق من عرف أن الله مطلع على دخيله امره وسره وعلانيته وماطوى عليه ضميره ولهذا فلينظر كل واحد منكم الى مكانته من المحسنين فلاتبطل أعماله بالمن والاذي وان يستمر في اخلاصه حتى يلاقى الله ويشعر برقابة الله وأنه سبحانه يرى كل عمل تعمله وانك محاسب على ذلك فانت في سفر إلى الله والدار الآخرة فهذا المثال واضح لك لترى اجر الصادق المومن الذي يطلب بعمله***

***ثالثاً:***

***بعد أن بين الله للمؤمنين أن المؤمن غارس همام***

يجب أن يزرع ليحصد الثمرة عند الله وأنه يلزم أن يبدأ العمل بالإخلاص للنية ثم يستمر بها أثناء العمل وبعده وهو على ذلك فيجب عليه أن يشعر برقابة الله فهو يحصي ألاعمال ويجزي عليها قال تعالى والله بما تعملون بصير )

تأتى النصوص بمثال آخر تخاطب به المؤمنين فقال تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وآعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)

الأمر الأول إن من عظمة البلاغة القرآنية وتنوع وسائل التربية والتهذيب للنفوس في القرآن هو الأسلوب الذي يكون له من التأثير والإيقاع في النفوس ما يولد الإذعان والقبول لمن كان قلبه حيا ولهذا نجد النص فيه الاتي

١ : إن النص ابتدأ بالهمزة أداة الاستفهام أيود أحدكم وهي لإنكار ذلك الواقع حيث يحصل بالنفس الشعور بقبح الحال الذي جاء الاستفهام لإنكاره

فيتولد في النفس مشاعر كراهية تلك الحال والنفور منها فيكون للمثال أثره ودوره في إيصال الفكرة

٢ : إن هذا الأسلوب فيه طلب مشاركه المخاطبين في الوصول إلى النتيجة فهم عناصر مشاركة في استنباط الدليل ليكون شهادة منهم على قبح حال أهل ا لمن والريا والاذى ف يشهدون رؤية أفعالهم وأقوالهم على سبيل البغض والنفور والكراهية

٣ إنه سبحانه وتعالى يخاطب المشاعر هل هنالك منكم من يتمنى أو م يتمنى أو يحب أن تكون حاله مثل حال من كان معه جنة فيها أشجار كثيفة ومتنوعة ومتعددة و كتيرة يتباهى بها وينظر إليها أنها هي أمله وقت عوزته وعند حاجته وقام بالعناية بها في شبابه والاهتمام بها من أجل أن ينتفع بها في شيخوخته عندما يفقد قواه ويصبح عاجزا خاصة وأنه انشغل بها في شبابه ولم يتزوج الاوهو في سن متأخر فكان إنجابه للأبناء في ذلك السن سببا آخرا يجعله حريص على عدم ضياع الحديقة لأنها فيها معاشه ومعاش أطفال الصغار وهو في هذه الحال قد بلغ من السن الكبر وأصبح عاجزا عن العمل ولا ى ما ولا يوجد من يعوله ح ولا يوجد من يعوله لأن

أطفاله صغارا فأصاب هذا البستان إعصار نار شديدة تأتي من الأرض وترتفع بشكل عمودي إلى السماء فتحرق الجنة وتذهب بمصدر معيشته ومعيشة أولاده الأطفال العاجزون هم الآخرون

فهل تقبلون هذا الحال أم أنكم سوف تشعرون بالحسرة والألم والندم على ضياع كسب وجهد العمر كله فهكذا هو حال المنان والمؤذي يكون لهما أعمالا كالجبال أرادوا بها أن تكون لهما زاد في الآخرة لكن لحقها المن والاذي ولم يتم مراقبة الله ولا محاسبة نفسه فدخل فيها نار المن والاذي فحرقتها وقت حاجة العبدلها حيث انقطع العمل فهو في دار الآخرة دار الجزاء لم يعد لديه قدرة للعمل مرة أخرى فعليكم الحذر من ذلك الوضع وهل يقبل به العاقل فهذه الآيات فيها الأدلة الواضحة التي ترشد الناس إلى الصواب

الأمر الثانيإن النصوص فيها التحذير من المن والأداء فالله ينكر أن يكون حال المؤمن مثل حال من يفعل الخير ثم يكون منه الإفراط والتفريط بهذا الخير بالمن والأذى فالله يقول هل تريدون أن يكون حالكم كمن يعمل عمره كله أعمالا فيها الخير لوقت

الضعف والحاجة وعندما يكون أحوج ما يكون إلى ذلك الخير تهب عليه ريح حارقة تفسد كل مدخراته ورصيده في وقت حاجته فعلموا أن المن والأذى يشبه الإعصار الذي يحرق الجنة ويزيل ما فيها من خير شاهده الناس لأن المن يعني طلب الشكر من الناس والناس قد شاهدوا ذلك و مدحوك ولكن وقت الحاجة لم تجد الثواب لأنك طلبت مدح الناس وقد حصل فلم تتأدب في التعامل مع الله فالنص جاء فيه

يعني التحذير من ال من والاذي فجعل هذا المثال لبيان ما يحصل في قلب الإنسان من الحسرة والحيرة ما لا يعلمه إلا الله ومتى كان ذلك إنه في وقت تمام الحاجة إلى ثمرات جنته اه ولمن يعول من أطفاله الصغار الغير قادرين على الاهتمام بها وهو كذلك قد أصبح عاجزا فهو قد اعتنى بها كي تكون له حماية وقوة في وقت حاجته ولكن يتفاجئ بأن النار تحرق المحصول والغلات وتقضي على الجنة وأشجارها فكيف تكون الحسره لديه إنها من المؤكد ستكون في غاية وقمة الحسرة فالله يقول كذلك هو حال من ينفق ماله في أوجه الخير ويعمل الكثير من أعمال البر لأنه يريد بذلك أن يكون له زادا في اليوم

الآخر ولكنه لا يراقب نفسه ونيته بعد ذلك حتى إذا بلغ آخر عمره وهو احوج ما يكون لها أفسده وأخرجه عن ما كان لأجله عمله بالمن والأداء والسقوط وعدم الثبات

٢إن هذا يفرط بأعماله ويضيع أجرها ويذهب ثمرتها في وقت أحوج ما يكون لها محتاج وهو في هذا الوقت لا يستطيع أن يدفع عن نفسه لأ نه في دار الآخرة وقد انقطع العمل فاليوم الآخر لا تكون له قدرةان يغرس مثله ٣أ إن النصوص فيها تشبيه أمر معقول معروف في البيئة التي نزل فيها القرآن وهي مكة المكرمة التي تعتبر أن أفضل أنواع الثمرات النخيل والأعناب ولهذا فإن قوله (ولو فيها من كل ثمرات) قصدالكثرة وتنوع الأشجار إشارة إلى تعدد أعمال الخير التي يقوم بها وأنها من أفضل واجود أنواع أو جه البر لكن المشكلة أن هذا الشخص لم يهتم بالحفاظ على الثمرات فحدث في نهاية حياته أن قام بالمن والاذى فهو بذلك يجعل من المن والأذى نار السموم( إعصار) تحرق أعماله وماضيه كلها( فأصابه الكبر) ولذلك فإنه يفقد ثمرة أعماله في اليوم الآخر الذى يكون محتاج لها

إن الله يبين أن الغرض من المثال هو قوله (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) أي أن هذه الأمثال تهدف إلى تقريب الدليل والواقع لكم لتشاهدوا واقع حال المنان و المرائي والمؤذي لت تفكر كيف أن الفتن التي يتعرض لها المرء تجعله يضطرب ويتزحلق فهو بحاجة إلى الثبات فلا بد أن يحصل له بأعمال الخير إصلاح الحالات الروحانية فتكون أعماله لها أصلا لها أصلا من النفس تدفعه لها دور كما تردد ولا شك من الثواب ليعيش في اليقظة فلا يغفل فالنظر إلى اليوم الآخر ومراقبة الموت والتفكر في المصير الذي سيكون عليه بعد الموت تكون ممن يحث على الخير ويحب فعله ولاتكن ممن يريد أن يحبه الناس في الخير بل أطلب أن تتقرب إلى الله بالخير.

فهذه الامثله هي لتتفكروا في زوال الدنيا وان الحياه الحقيقيه هي في اليوم الآخر فالعاقل هو المنتفع بهذه الآيات لانه يدرك انه في سفر إلى الله وهو بحاجة إلى الزاد وبالتالي فإنه يحرص على عدم ضياع هذا الزاد ولابد أن يقوم بتزكية النفس بالتخلص من قطاع الطرق الذين يفسدون عمله

***ومعتقداتـــه فلابـــد أن يكـــون فـــي يقظـــه فيحصـــل لـــه الانزعاج من كل فعل ينهى الله عن اتيانه***

## القسم الرابع من المقطع ٣ج٣

ابتدأت النصوص بالنداء البعيد للمومنين (يايها الذين آمنوا) وتضمن بعدها الأمر (أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض)تضمن الأمر دعوه بالانفاق والحث عليه وان يكون من المال الطيب اي الحسن والاجود والافضل من المال الذي كسبته بالحلال أو من الثمرات والكنوز والمعادن التي تخرج من الأرض ثم جاء النهي بالنص والتحذير من إنفاق الردي الذي لا ترغب به النفس ولاتستسغيه فقال تعالي (ولاتيميوا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه إلا أن تغمضوا فيه)اي وانتم لاتقبلون به في تعاملكم فكيف يكون منكم إعطاءه الآخرين ويأتي التعقيب (والله غني حميد)بذكر صفتين من صفات الله تعالي وبالوقوف علي ماتحمله النصوص نحد الآتي:_____ا اولا:_ان النداء جاء بصيغه البعد (يايها الذين آمنوا). وهذا. للدلالة على عموميه النداء فهو موجه لجميع المومنون في كل زمان ومكان من وقت نزول الوحي إلي قيام الساعة. فأنت عندما تسمع النص مطلوب منك أن تحس وتشعر أنك محل الخطاب الالهي في النص عليك أن تحس ان الذي يوجه لك النداء هو الله تعالى فتدرك ان المطلوب منك أن تقبل على الاستماع لما سوف يخاطبك الله به بالعناية والاهتمام فمقتضي الإيمان يوجب عليك أن تلبي النداء وتمتثل الأمر فالنص فيه الاغراء بالحث علي قبول مأسوف يأتي من حكم فالله يناديك بالوصف الذي تربطك به بعد أن ذكرت النصوص بيان الشروط اللازم توفرها بالباذل للمال وهو ان يكون مومنا وأن يثبت بأن يكون لله خالصا لايتبعه من ولااذي فدلت النصوص علي اهميه تخليص النفوس من ادران اوساخ حب المال والبخل. وهنا جاءت النصوص متعلقه ببيان المبذول ونوعه وطريقة بالأمر

أن يكون من أجود مـا لـديـك وأن لاتنفق الردئ بعـد أن ذكرت النصوص الآثار السلبية لأمراض النفوس الناتجه عن التعلق بالمال والشـــح والبخل وذكرت الحوافز والأدوية التي تودي الي تخليص القلوب والنفوس من الآثار الســلبية المتعلقة بهذا الداء الخبيث فكان ضــرب الامثله التي توصــل الإنســان الي رؤية الحقيقة ولهذا فإن الــخــطــاب يــهــدف الــي الآتــي:_ _ الأمــر الأول:_____. التنبيه للمومنون واشـــعارهم انهم هم المخاطبون بهذا الخطاب ليكون ذلك حافزاً يدفعهم الي الإنتباه والاهتمام بما تضـــمنه النداء وخص المومنون بذلك النداء لانك لو قلت لشـــخص يا ذكي او يا كريم فمعناه يا من وصفت بهذا الوصف عليك أن تبرهن هذا الوصف بالفعل الواضح الذي يحدث تحولا له آثار ماديه عليك لان مقتضى موجبات الإيمان بالله واليوم الآخر ومقتضـــى ايمانك بأن المال هو مال الله منحه الإنسان ليقوم بواجب الخلافه في الأرض وسخره الله واخرجه من باطن الارض لخدمه الإنســـان ليكون اداه له وامانه للبناء والتنميه والعمران علي الارض وفق منهج الله. فأنت ايه المومن في حركه على هذه الارض لأن الكســـب يعني الحركه وأنت تتحرك بطاقه وقدره وقوه منحك الله أيها ولأن الله يحترم هذه الحركه وسعي الإنسان في حياته وطلب الرزق وقد اقتضت أراده الله أن يمنح الإنســـان حريه الارداه وحريه الحركه فالله لم يســـلب الإنســـان حريه الارداه حتى في العمل وإيصـــال الخير لأن هذه الارداه هي أساس المسؤلية آلتي يكون بها محاسبه الإنسان عليها والنفس قابلة للخير والشـــربماغرس فيها من غرائز حب المال والجاه والســـلطان والشـــهوات وهو ما يجعله يرايهافي غايه الزينه والجمال قال تعالي (زين للناس حب الشـــهوات من النســـاء والبنين والقناطير ____الخ ال عمران

فالله لايريد انتزاع تلك الغرائز والنوزاع والمشـــاعر من الإنســـان جبرا عنه ولايريد أن يرغمه بالجبر علي ترك الارداه وأنما ترك

لها حرية الاختيار وجعل الثواب والعقاب مرتب علي ذلك فجعل الثواب بالجنه لمن كسر شهوات النفس وارغامها علي محبه الاخره وتفضيلها علي العاجله فجاءت النصوص تبين مضاعفة الاجر لمن ابتغاء بالانفاق طلب وجه الله واردات ارضاء الله وجاءت النصوص فيها التحذير (والله بماتعملون بصير)بأن معرفه الله توجب الاحساس والشعور بالمسؤولية وأن الله يراك ويراقب أعمالك وبالتالي فإن هذا يتوجب عليك أن تبتعد عن كل خاطره اوفكر يدخل علي الارداه ويفسدها ويهلك العمل ويحرقه كما تحرق النار الأشجار وتضيع ثمراتها والعاقل هو الذي يفهم الامثله والادالله وهنا جاء الخطاب للمومنون واشعارهم بالآتي. ١.

١:أن الله تعالى يقول لنا أريدكم أن تمتثلوا بالطاعه وتنفيذ التكاليف بمحبة وارداه حره طيبه دون تردد وليس مجبورين لأن ذلك الامتثال من موجبات الإيمان وأن مخالفته يعني نقض الإيمان

٢:أن مقتضى موجبات الإيمان يوجب عليك ويقتضي تعظيم الله تعالى وبالتالي امتثال أمره سبحانه وتعالى.

٣ان الغايه والهدف من الانفاق هو غرس قيم الاخوه والوحدة والتكافل والتعاون بين فئات المجتمع وطبقاته وكذالك تزكيه النفس وتطهيرها من الشح والبخل والمن والاذي بحيث تكون الصدقه خالصه لله تعالي. . وهذا لايتحقق عندما يكون العطاء والبذل مما هو ردئ من الأموال وما لأ ترغب فيه النفس فهذا لايكون فيه معاناة للنفس في إنفاقه ولاتوجد مصابره للارداة علي إخراجه فالنفس لاتحس بمشقه في إنفاق الردي من المال لأنها لاتستلذه ولهذا لايكون فيه امتحان ولااختبار فهو لايدل علي بذل العزيمه ولايكون في نفس المنفق إنفاقا أو امتثالاً لأمر الله ولايكون البذل والعطاء دليلاً على حب الله تعالى.

٤ان الله تعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي أنهم هم الفقراء المحتاجين إلي الله وأنه سبحانه وتعالى ليس محتاجاً للعطاء عندما أمركم بذلك فهو سبحانه وتعالى ليس محتاجاً الي مال العباد والناس

هم الفقراء فقال تعالي (واعلموا أن الله غني حميد) ولهذا يفهم أن الغرض هو التحفيز علي الامتثال وهذا متفقا مع مبدأ الامتحان الذي بني عليه أساس اختيار الإنسان لطريق الخير أو الشر وقد جعل الله لدي الإنسان الاستعداد والقابليه بالارداه التي تحكم سلوك الإنسان وتوجيهه الي النتيجه التي يكون بها مسؤولا امام الله تعالى فهي توجهه الى الجنه او النار. ٥:أن التعقيب الالهي (واعلموا أن الله غني حميد)جاءت بمناسبة تناول مساله المبذول من الاموال وبعد أن بينت النصوص أن النفقه الطيبة هي تكون خالصة لله وهذا الاغراء يهدف الى تربيه المومنين وغرس فيهم مبدأ التعامل مع الله تعالي في الانفاق وليس مع المعطي اليه النفقه فالله يقول لنا عندما تتفق لاتنظر الي وجه من يأخذ الصدقه وانما عليك أن تنظر إلي وجه الله تعالى وهذا يودي الى التخلص من الآفات والأمراض التي تفسد قيمه العمل وتودي الي تخليص القلوب والنفوس من الشوائب العالقة في النفوس والقلوب والتخلص من الانانيه والذاتيه والشح والحرص والإعجاب بالنفس والغرور التي تقتل إنسانيته ولهذا فإن الانفاق وانتظار السداد من الله تعالى في اليوم الآخر بشكل حسنات رصيد ينفعك وقت الحاجة يكون حافزا للوصول إلى كمال النفس فقال تعالي (يايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ____الخ. الامر الثاني:_____. كما أوضحنا أن النصوص جاءت بالنداء للمومنين لتحفيزهم علي الانفاق. ولهذا نجد أنها ذكرت أوصاف المبذول من الاموال فبينت النصوص أن من مظاهر الانفاق المأمور به الذي هو المطلب الرباني الانفاق الحسن أن يكون من اجود وافضل مالديك اي طيبا من حيث المصدر وهو أن يكون حلال وطيبا من حيث جودته وطيبا من حيث طريقة إنفاقه وطيبا في كل شي.هذا من حيث المعنى العام لكلمه طيبا ت)وقد ورد في اسباب النزول أنها متعلقه بشأن ماكان يحصل من البعض حيث كانوا يعمدون الي التمر فيختارون الردئ

منه لينفقونه فنزلت الآية لمنع ذلك السلوك وتهذيب المومنين وتربيتهم وتخليصهم من تلك الآفات والأمراض ولهذا فإن المراد منها بالمعني الخاص الطيبات هو جوده الصدقة وذلك للاتي.
١:_ان النداء للمومنين (يايها الذين آمنوا) يقتضي أن يكون مالهم حلالا فلا حاجه للقول إن يكون مالهم طيبا لأن مال المسلم كله حلالا. ٢:أن القيد بالطيبات يناسب مسألة المبذول اي أن يكون اختيار من الأموال الاحسن في صنفه وينسجم مع أسباب النزول. ٣. ٣:أن المراد الجيد من النفقات واحسنها والنهي عن تعمد حصر الصدقه في الردئ (الخبيث منه)لأن قوله (ولاتيميوا) يعني ولاتقصدو والتييمم هو القصد لقوله تعالى (فتيمموا صعيدا طيبا) اي أن معنى الايه لاتتعمدوا اخراج الردئ الذي لا تتعلق به النفس ولاترغب فيه والخبيث يطلق على الحرام وعلي المستقذر. ٤ان التقريع والتوبيخ (ولستم باخذيه)تدل أن المراد به هو الردئ فالنص فيه استنكار لذلك يقول وكيف تقصدون الردئ وتعطونه للمحتاجين وانتم لستم ترضونه لانفسكم في تعاملكم الان أن تتساهلوا لأن من تساهل يعني أنه يكون بنقص ثمنه والا فلن يرضى الا بما هو اجود منه.
الامر الثالث:_____ أن النص جاء فيه لفظ العموم للنفقات سواء الواجبه كالزكاه الصدقات التطوع فذكرت النصوص الكسب وهو المال الذي يأتي بجهد الإنسان وان كان الله هو الرزاق والوهاب يعطف بذكر ما اودعه الله في الأرض من الزرع والمعادن والبترول ويدخل في ذلك الكنوز التي كان اهل الجاهليه يدفنونها في باطن الأرض فهذه يحصل بها الثراء بسهولة ولم يذكر لفظ الطيبات في قوله (ومما أخرجنا لكم من الأرض)حيث يفهم أنه نسب ذلك لله تعالي بينما في الاولي نسب الي الإنسان مع أن الجميع هو من الله. وهذا لأن هناك تفاوت في مقدار الزكاه الواجبه بين مابذل فيه الإنسان جهد وبين ماحصل خروجه عن المطر الرباني كما نعرف من الأحاديث النبوية الشريفة وهذا ما

يبين لنا حذف ذكر ذلك اكتفاء بذكرها في الايه قبلها وان هذه الايه عطفاً عليها. الامر
الرابع:_____. ا. أن جمله (منه ينفقون)حال سبقها جار و مجرور فدل ذلك أن فيها الاختصاص أي لاتقصدون الي الردئ حال الاتنفقو الامنه لأن محل النهي ان يخرج العبد صدقه من المال الردئ الذي لاتتعلق النفس به فهذا الفعل يتعارض مع الإيمان لان المومن ينفق ويبذل الطيب واجود مالديه (لن تناولوا البر حتي تنفقوا مما تحبون). لان المومن يريد أن يصل إلى البر الذي هو كمال الإيمان وبه يكون صالحا للاتصال بالله وهذا الاتصال يجعله شاعرا براحه الاتصال بالله ولذه الطاعه فيكون هذا الفعل غذاء روحاني يصلح به الحالات الروحانية ليصل بها الي الكمال. ثانياً:_ان النصوص فيها الأمر بالمسارعه علي الانفاق مصحوبا بالشعور بالتعامل مع الله تعالي ولهذا نجد أن التعقيب (واعلموا أن الله غني حميد).
_
حيث نجد أنه تعالي أسند اليهم الحاجه واهميه العلم بان الله غني عن مال العباد فهو الغني وهم الفقراء وهو المحمود بذاته. والنص ورد فيه كانهم لايعلمون بذلك وكيف يكون ذلك وهم مومنون وهذا فيه الآتي ١
الامرالاول:_____ان العلم هنا ليس مجرد معرفه وجود الله وغناه بل المطلوب منك الشعور الذي يسكن في النفوس والقلوب أنهم يتعاملون مع الله تعالي. وان الله تعالى أمرهم بذلك وهوليس محتاجا الي النفقه التي يبذلونها فهو سبحانه وتعالى الغني الذي لاحدود لغناءه ودعاهم للامتثال لأمره واجتناب نواهيه فقال(أنفقوا)وقال(ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون) وهو أن يزيده ايمان من آمن شيئا ولن ينقصه كفر من رفض الامتثال شيئا فهو سبحانه وتعالى المحمود بذاته. الامرالثاني:_____
أن العلم بذلك يستوجب الشعور بالمسؤوليه والشعور بالقدره الالهيه

فهم اذا حصـل منهم الشـعور أنهم يتعاملون مع الغني الذي لاحدود لغناءه فعليهم احترام الله وتقديره حق قدره وبالتالي كيف يتعمدون الي إخراج الردئ الذي تسـتقذره النفس وكيف يكون إعطائه الله أن ذلك يعني أن هنالك قله ادب واحترام منهم مع الله لأن الذي يهدى شيئا ردئ لايرغب به يعني أنه لا يحترم المهدا اليه وهذا لايصـدر عن مومن بـالله واليوم الآخر. الامر
الثـالـث:_ان هـذا العلم يســتوجـب عليهم أن لاينظروا الي وجـه الشـــخص الذي ياخذ العطاء بل عليك أن تنظر إلي وجه الله تعالى الغني وبالتالي فإن هذا الشعور يوجب عليك أن تستحي لانه لايليق بك أن تتعامل مع الله بأن تعطيه الردئ فالازم عليك أن تكون نفقتك من اجود وافضـــل مالديك تعظيما لله تعالي واجلالا وشـــعورا انك تتعامل مع الله وهذا أن حصـل ادي الي تحقيق الغاية من الانفاق في تزكية النفس وتخليصـها من الشح والبخل لانك تخرج المحبوب من النفس ولهذا تجد مشـــقه في الانفاق ببدايه الأمر بعكس لو أنفقت الردئ لاتجد مشـقه وبعد ذلك يصـبح انفاقك للجيد سـلوك وشـعورا منك بلذه الطـاعـه. الامر الرابع:_ أن المطلوب أن تشـــعر انك انت الفقير والمحســـن إليك من هذه الصـــدقة لانك تقدم لنفسك زاد للاخره فاللازم أن يكون هذا الشعور دافعا قويا في إنفاق أفضـــل ما لديك لانك تدخر ذلك لنفســـك في اليوم الآخر فالله ليس محتـاجـاً اليـك وانمـا انـت الـذي بحـاجـه الى الله تعـالى.
الامر الخامس:_ يخبرنا الله أن الإنســـان بحاجه الى تزكيه النفس وتطهيرها من اوســاخ الشــح والبخل ليحصــل لها الكمال المحمود وذلك يكون بإخراج الاوساخ التي بداخلها أما الله تعالى فهو محمود بـذاتـه ولـه صـــفـات الكمـال (حميـد)وغني عن صـــــدقـاتكم.
ثالثاً؛_ كما أن المتأمل للنصــوص والتنســيق والتركيب للجمل يجد البلاغه القرانيه وكيف أنها تغزو النفوس لاقناع المخاطبين بالأمر الرباني حيث نجد إنكار الخالق سبحانه وتعالى للسلوك الذي يكون فيه أنفاق المال ردوجقول كيف يمكن أن يكون هذا منكم في حين

لاتقبلون به في تعاملكم وتكرهونه فيقول طالما وانتم تكرهون كسب المال الردئ فيجب أن تكرهوا إعطائه الاخرين فاستعمل ماهو مقرر في النفوس من كراهيه الكسب لإنكار عليهم اعطاهم الفقراء

واستعمل (إلا أن تغمضوا فيه) والاغماض يعني أطباق الجفن ويطلق علي التساهل وغض الطرف عنه كانه لايبصره ويطلق على التسامح ويقال فلان اغمض فلان عن بعض حقه اذاغص بصره ويقال للبايع اغمض عينيك اي لاتستقصي كانك لاتبصر. والله يقول لنا اذا كنتم في تعاملكم لاتقبلون به ولاترضون به الا ان يكو ن فيه ردئ وجيد ويكون الجيد أكثر فيحصل غض الطرف وبالتالي كيف تقبل بهذا والمعني أنه يكون اخراج الزكاه من الجيد والردي والافضل أنفاق افضل ما لديكم فالنص جاء موافقا لقاعده أن تحب لغيرك ماتحب لنفسك لحديث (لايومن أحدكم حتى لاخيه مايحب لنفسه).

## ا القسم الخامس:_ تأتي النصوص مبينه

البواعث والدوافع للإمساك وفساد النوايا وإنفاق الردئ بأن ذلك يرجع إلى الصراع بين الحق والباطل فالإنسان يقف أمام داعيين داعي الشر وهو الشيطان وداعي الخير والحق وهو الله تعالى تقف النفس أمام ذلك فالحق يدعوها الي ما فيه المغفره برحمه الله والفضل للعامل في الدنيا والآخرة وهو واسع في عطائه وعليم بمن يستحقه وفي المقابل يكون داعي الشر الشيطان يسول لهم ويحثهم علي الامساك وعدم الانفاق

يحثهم علي الحرص ويخوفهم ان هم أنفقوا وبذلوا على وجه الخير أن مالهم سوف ينقص وسوف يأتي المستقبل وهم لايجدون مايعولون به أنفسهم يخوفهم بان المال سوف يزول بالانفاق ويصابون بالفقر فيخبرهم الله أن هم استجابوا لدعوه الشيطان وقبلوا وعده بانهم سوف يصبحون جنودا تابعين للشيطان ياتمرون بامره وان أمر الشيطان لايكون فيه الاالشر والفاحش من الأقوال والأعمال فقال تعالي (الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفره منه وفضلا والله واسع عليم يوتي الحكمه من يشاء ومن يوتي الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا ومايذكر الا اولو الالباب) .

أولا إن النصوص فيها استئناف لما سبق من أمر ( من طيبات ما كسبتم) ولأن الشيطان يقف مانعا ومحارب في الطريق يصد المنفقون من انفاق من خلال ما يوسوس في النفوس ويلقي في النفس وسوسة يخوفهم فيها من الاملاق والوعد يكون أخبارا للأمر في المستقبل فالنص يبين أن الشيطان يلقي الوسواس التي يكون باعثا للخوف من المستقبل إذا أنفقوا فتولد الحرص وتحث عليه ولهذا قال تعالى( يعيدكم )اي يسول لكم ويضرب لكم الموعد في المستقبل إن أنفقتم فسوف تضيع أموالكم فالخبر من جهة المخبر هوعن المستقبل فاستعمل لفظ يعدكم مجازا للتحذير من وسوسة الشيطان وخواطره فعليكم إن تحذروه ذلك لأن تلك الخواطر هي من الشيطان ولهذا قدم أسم الشيطان بالنص وفي ذلك تقويه للحكم وحصول تحقيقه بان الشيطان يجعلك تصدق مايخبرك به سوف

يتحقق لبيان قوه الوسوسة والخواطر الشيطانيه على النفس إذا لم يتم الإنتباه لها وأن الخطوره تكمن انه يتخذ من ذلك وسيله كي يجعلك مطيه له ويكون قائدا لك وهو بذلك يقودك لتكون من أصحاب السعير فهو يدعو أصحابه ليكونوا من أصحاب السعير ونجد أن الله تعالى استعمل لفظ (ويامر بالفحشاء)ولايستخدم الفحشاء علي البخل وان كان البخل أمر فاحش ولكن المراد بيان أن طاعتك لوسوسه الشيطان توصلك الي الهلاك للتحذير من ذلك ولبيان حاجه النفس الي التزكية والنمو حتى لايكون ما فيها من البخل والشح والحرص مدخلا ينفذ من خلاله الشيطان. ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يبين لنا أن علي المرء أن ينظر إلي وعد الله بالمغفرة والفضل للعامل وقدم بالنص المغفره لأن الفضل زيادة في الأجر ومضاعفة الثواب بينما المغفره ستر ومحو الذنوب رحمه من الله فكان التقديم مناسبا للمقام ومنسجم مع التعقيب بأن الله واسع في عطائه وعليم بمن يستحق ثوابه.

ثانياً:_____. بعد ذلك يمضي السياق ببيان أن العلم النافع وفعل الصواب هو الخير فأصحاب العقول السليمة هم الذين ينظرون إلي أن هنالك دعاه للشر والتمرد والخروج عن الطاعه والايمان ويتزعم هولاء الشيطان. وأن الله يدعوهم إلى الخير ومافيه النجاه فالذي يستجيب لنداء الله ويأخذ به ويسلك طريقه ومنهجه الذي ينزله علي الرسل والأنبياء وهو منهج الاعتدال وبه يكون إدراك الغايات والأهداف والعلل واستطاع أن يضع الأمور في موضعها بعد النظر والإدراك والرؤية الواضحة فهذا قد رزق العلم النافع والعقل السليم وهذا عطاء من الله تعالى فقال سبحانه (يوتي الحكمه من يشاء ومن يوتي الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا ومايذكر الا اولو الالباب). فالنصوص تبين الآتي:_. الأمر الأول:_____'___"_____ أن الحكمه معقودة بمشيئة الله تعالى فمن كان لديه استعداد لقبول الهدايه وكان قلبه

محلا صـــالح لاســـتقبال نور الله فالله يرزقه الهدايه والانوار وهذا يكون قد رزق الخير الكثير. لانه يســـتطيع الوصـول إلى الله تعالى مدركا الطريق التي يصـل بها الي الله تعالي اي المنهج الرباني. ا.

الامر الثـاني:_____ أن الايـه وردت بعد ذكر أســباب ازمه الكفار والمنافقون بأنهم واقعون في قبضـــه الشـيطان ا. والنصـوص تناقش حركه المال الانفاق لبيان أن احكام الكفار تعود إلي الآتي. ١. ١:تبين النصـوص أن إصـدار هولاءللحكم بأن الانفاق للمال يولدالفقر ناتج عن نقص المعلومـه لـديهم عن حقيقـه المـال والحقوق الواجبـه عليهـا وعـدم الإحاطة بها علما فادي ذلك إلي اتخاذ قرارات خاطئة في قضـــية مصيريه

٢تبين النصوص أن الاستفاده من العلم النافع يتطلب يحتاج الي فهم المعلومة بشكل صحيح لأنه قد تصل المعلومه صحيحه ولكن تفهم بشـكل خاطئ نتيجة سـوء الإدراك والفهم والتحليل الذي ينشـأ عن خلل فكري فذكرت النصـوص أنه خاضـع لوسوسـه الشـيطان الذي يجعله يتصـــور أن الإنفاق يودي الي ذهاب المال وكذلك الحاله النفسـيه لديه تجعله يري الواقعه بصـوره مغايره فالشـيطان شـوه المعلومات لديهم جعلتهم يعيشـــون في ظلمات بعضـــها فوق بعض وهم لايقبلون بمنهج الله وبالتالي فهم محرومون من الحكمه

٣تبين النصـــوص أن ســـبب انتفاع المومنون بالحكمة يعود إلي اســـتجابتهم لنداء الله والقبول بمنهج الله وان الثقه بالله ووعده بفهم وإدراك الأمر والنهي ووضـوح الرؤية والأهداف والمهام المطلوبة منهم فهـذا هو العلم النـافع وان هـذا هو الرزق الحقيقي الـذي فيـه النور والسداد في الرويه وهوما يعني أنه خرج من الظلمات فرزقه الله التوفيق والارشـاد والسـداد بنور القلب وحصـل له تزكيه النفس وتطهيرها بالصدقات ليحصل لها الكمال بهذا الخير المنهج الرباني

واحسان تنزيل الأمور منازلها فهو يحسن التقدير للأشياء ويضعها في موضعها وعندها يحصل استيقاظ الفطره نتيجه الفهم الصحيح للنصوص وأنه لاينتفع بهذا الا أصحاب العقول السليمة والراقية الذين يدركون ماينفعهم ومايضرهم (ومايذكر الا اولوا الالباب)

ثالثا:_.

تعود النصوص إلي مسألة النفقه والصدقه لتطمئن المنفق انه تعالي يعلم الصدقه ويحصي النفقات ليجزي بها(ماانفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار)حيث انه بالوقوف علي نجد أنها ١الامر الأول:_فيها جمله شرطيه فيها. أن ماتم بذله من النفقات فاستعمل لفظ (من نفقة)نكره في سياق الشرط فدل ذلك على أنها تدل علي العموم اي تعم أوجه النفقه اي سواء كانت في الخير أو الشر قليله او كثيره جيده أو رديئة في الحق أو الباطل علانيه اوسريه وكذلك مايوجب الإنسان على نفسه من النذر في طاعه الله أو في غيرها. الامر الثاني الجواب:_____. أن الله تعالى يعلم كل ذلك ولايخفي عليه شي وأنه يحصي كل شي فإن كان خيرا فخير وان كان شرا فشر ليحصل الجزاء عليها. ١فالله سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي أنهم بحاجة الى الشعور برقابة الله والشعور بالمسؤولية عن كل أعماله وان كل حركه يتحركها محسوبة عليه عند الله ويريد أن يغرس في النفوس عقيده الجزاء بأن الله سوف يجزاكم باعمالكم. ٢. ٢:_ان الحق يريد بهذا الجواب لجمله الشرط أن يبين لنا اهميه محاسبه النفس والشعور بالرقابة الالهيه وان نخلص النوايا في الصدقات وكذلك فإن النذر انواع فإذا كان النذر لله تعالي وفي اوجه الخير ومشروع فانه يجب الوفاء به لتحصل علي الثواب فدلت النصوص أن هذه الصدقات ستكون له قوه يوم القيامه فيها النجاه

من النار والعذاب وتدفع عنه الشر والهلاك فقال تعالى (ومالللظالمين من أنصـــار). حيث نجد التهديد الذي يفهم منه التطمئين للمومنين. في صـــيغه النص القرآني فالحق يقول للمومن عليك أن تثق أن الســداد والأجر والثواب علي امتثال أمر الله تعالى ســيكون من الله وهو مضـــاعف فاعمالك محفوظه ومحســوبه فالله لايخفي عليه شــي وسـوف تكون قوه تدفع عنك العذاب في يوم كان شـــره مســـتطيرا. وأن الظالمون لايجدون من يدفع عنهم العذاب ولا من ينصـرهم ولا من يقدم لهم العون فهم وان أنفقوا وتصـــدقوا لم ينفقوا لوجه الله ولم يطلبوا الاجر من الله تعالى وانمـا طلبوه من النـاس ولهـذا جـاء الجمع في النص(للظـالمين)اي لايكون لظـالم من الظـالمين من يـدفع عنـه العـذاب لبيـان ضـــيـاع اعمالهم وأن كانت في ظاهرها فيها الخير

القسم الخامس:

ان تبدو الصدقات فنعمآ هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وتكفر عنهم من سياتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقو من خير فلا انفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقو من خير يوفا اليكم وانتم لا تظلمون

للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون خربآ في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيمهم لا يسألون الناس الحافآ وما تنفقو من خير فان الله به عليم

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرآ وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون

المبحث الاول:

ان ما ابتداءت به ايات هذاء القسم هو الخطاب الموجة للمومنين(ان تبدوا الصدقات فنعمآ هي)

1-اخبر الله المومنين انهم اذا اظهروا الصدقات اثناء العطاء فان هاذا الشى ممدوح (فنعمآ هي)

2-(وان تخفوها) اي تستروها وتعطوها خفية للمعدومين والفقراء في السر(وتأتوها الفقراء فهو خير لكم) اي ان اخفاءها خير لكم من اعلانها

3-اي ان الصدقة تطفئ الخطيئة كم يطفى الماء النار (ويكفر عنكم من سيئاتكم)

٤-ان الله محيط بكل شى من علمآ من اسرار الصدقة واعلانها وبالنوايا

(والله بما تعملون خبير)

وبالوقوف على النصوص من هذه الآية نجد الاتي:

اولآ:انة باستقراء النصوص المتعلقة بالصدقات نجد ان المولى سبحانه وتعالى يسد كل منافذ ومسلك النفس البشرية نحو الشح وكل مايودى الى افساد المجتمع وتمزيقة فنجد ان المولى سبحانة وتعالى ابتداء بمعالجة الشح الناتجة عن نظر البعض ان الصدقة تودى الى نقص المال فخبرنا الله تعالى انا علينا ان ننظر الى الارض كيف ان الزارع يضع بذرة وهو لو نظر الى حاله يجد ان مخزون الحبوب ينقص فعلآ لكن عندما ينظر الى النتيجة وهو الثمرة الناتجة عن غلات البذور يجد ان الحبة ينتج عنها سبع سنابل وان في كل سنبلة مائة حبة.... فما سوف يدخل الى مخزون الحبوب سوف يودى الى مضاعفة المخزون اضعاف اضعاف.....فيقول الله اذا كان هذا مردود مخلوقاتة فكيف بالخالق الذى عطائه واسع وعظيم فعليكم ان تنظروا الى عظمه الخالق وعظمه عطائه وتدركوا انكم تتعاملون معه سبحانة.... فهذا علاج لما قد يطرحه المرء على نفسة حينما يريد ان يقوم بالإنفاق

ثم ذكر المدخل الثانى الذي يفسد الانسجام المجتمعي وهو ان هذا الغنى قد يجد نفسة في وضع محرج امام الناس عندما يساله الفقير وهو في هذا الوضع لا يحب ان يعطى يستحى من الناس فيكون عطاءة فيه نوع من التفف النفاق والشتم والمراد القبيح فأخبره الله ان هذا العطاء يفسد وحدة المجتمع وان الله غنى عنه وعن صدقاته....(وقول معروف ومغفره...

ثم ذكر مسالة المن والاذى بانها تحرق ثمرات الصدقات كما تحرق النار البستان وقت حاجه صاحبه.... ليغرس في النفس الحرص علي مراقبه الله في النفقة والشعور باطلاع الله على الافعال والحرص على ان نجد ثمرة الصدقات والتخلص من الرياء والمن والاذى... ثم ذكر اهميه الانفاق من اجود مالديك لان البعض قد يكون راغبآ بالانفاق ولكن شدة تعلقه بالمال يجعله يعمد الى اخراج الردي ويمسك الجيد فجاء النهي عن ذلك فالله لا حاجه له في ذلك وان عليك ان تنظر الى وجه الله لا الى وجه الشخص وان تقدر الله حق قدره.

ثم يبين الخالق ان منبع كل هذه البواعث والشرور هو الشيطان الذى يخوف الناس من الفقراذا انفقوا.... وان عليهم الحذر من ذلك..فالمرء يقف في مفترق طريقبن لا ثالث لهما طريق الحق ومنهج الحق _وطريق الشر وحزب االشيطان.

فدلت النصوص ان الذي يحصل على الهداية والتوفيق هو الذى يسلك طريق الصواب والرشاد وهذه هي الهدايه الخاصة التى يمنحها الله لأوليائه فالفهم والادراك لطريق الصواب انما يمنح لطالب الحق الراغب فية وكذلك فان معرفة الصواب توجب تذكر الانعام وشكر الخالق وهذا لا يكون إلا لمن رزقه الله العقل (اولو الالباب)اي كل ذي لب.....

وهذا لايكون إلا لمن كان صادقآ في اخلاص النوايا وصادقآ في قصده وعملة متوجهآ به الى الله خوف عقابه ورجا ثوابه فقال تعالى (وما انفقتم من نفقه او انذرتم من نذر فان الله يعلمه.....) ولهذا فاتنا بالوقوف على ما جاء في نص هذه الايه نجد الاتى:

الامر الاول:

ان النص جاء فيه بيان استنافى لما سبق لانه اذا سمع السامع التحذير من المن والأذى والرياء لابد ان يقف فى موقف المتردد عن الانفاق ولابد ان يتسال عن حكم النفقة اذا اتم الانفاق لها علناً خاصة في الاحوال التى لايكون الانفاق لها غير ممكن الا في العلن وبحالات للانفاق فى غير هذا الحال...ولهذا نجد ان النصوص جاء فيها الاشارة الى ان الصدقة خير محض في جميع احوالها في السر والعلن.....

1-فذكر المولى سبحانة وتعالى ان اظهار الصدقات امر مرغوب فيه في جمله انشائية فيها المدح (فنعما هي ) حيث قرنت بالغاء وهى جواب شرط لكونها فعلا جامدا... فهى لدفع تواهم من يتصور ان الامساك عن الصدقه افضل من اظهارها والعلن اذا لم يمكن اخفاءها

2-ان النصوص جاء فيها لفظ العموم (الصدقات) وهى يندرج فمنها الزكاة المفروضة والتي يكون الافضل ان تودى علناً لانها من شعائر الدين... وفيها ايضاً التطوع التى يفضل ان تودى سراً الى الفقراء وهذا جاء مرتبط لما قبلها (وما انفقتم من نفقه او انذرتم من نذر) لان تكثر نفقه تعنى كلاهما ولان الواجب هو ماجاء منه الاجر الالهى بالفعل او ما صار واجباً على المرء لانه اوجب على نفسة ذلك بالنذر.....

فدلت النصوص على عموم الصدقات ولهذا كان اللفظ لجنس الصدقات الواجبة والتطوع.... ثم ذكر التفضيل لاخفاء النفقة على اظهارها اطلاقاً(فهو خير لكم).....

وهذا مانفهم منه الاتى

ان الخالق سبحانة وتعالى يريد ان يربي المؤمنين على كيفية تلقى الاحكام وكيفية التعامل مع القيم الربانية ودورها في تقويم حياتنا وكيفية تنزيلها على مجتمعنا فالله قد اخبرنا ان الغاية والحكمة من الانفاق هو تزكية النفوس وتهذيبها والوصول بالنفس الى الكمالات ..... وبناء مجتمع متماسك قائم على المحبة والاخاء فاخبرنا سبحانة ان طالب الوصول الى الحق لابد له من خمسة امور معرفة الصواب والشكر والصدقة والرجاء والخوف.....

ولما كانت الحكمة وهى فهم للصواب تتوقف على هداية الله لمن يطلب النفوذ الى الله والدار الآخرة ويتقرب بالطاعات.... فالله يقول لنا ان مقتضى تلك الحكمة التى يرزقها الله المومنين ان تضع كل. شي في موضعة ان عليك ان لاتتطاول على الشى دون فحص واختيار لكيفيه التعامل مع هذه القيم فلابد قبل الاقدام على الفعل من تقدير المالات والعواقب لابد من معرفه الهدف والحكمة التربوية من كل فعل.....

فلابد من تجميع الطاقات لتحقيق الاهداف وبناء البيئة والمناخ المناسب للنمو الاسلامي والتدريب على المعاني الاسلامية وتجسيدها

فالله يقول لنا احذرومن التبطيق المشوة لاحكام الشرع.....

فهنالك احوال يكون الانفاق فيها يستوجب العلنية لان الخير واصلاح احوال المجتمع يكون في الانفاق العلني وهذه الاحوال هى

الحالة الاولى:

1-ان الزكاة المفروضة تتطلب تسليمها الى ولى الامر لان النص جاء في القرأن من سورة التوبة ان ولى الامر هو الذى يستلم الزكاة وبالتالي فان هذا يتطلب اعلانها ليحصل الاقتداء من الناس به لان اخفاءها يودى الى تهرب البعض عنها ذلك ان المرئي مومن بمشروعيتها... ولهذا فاللازم اظهارها....

2-ان اخفاء الزكات الواجبة مثلاً يوقع الشخص موقع الشبهة فالواجبات تتطلب ان تكون في العلن مثل الصلاة المفروضة جماعة وصلاة الجمعة لانها شعائر الدين ولان اخفاءة تضع الشخص موضع الشبهات حيث ان الناس يقدمون في عدالته فنحن نعلم ان عداله الشخص وقول شهادته يتطلب ان يكون قاطعاً للصلاة ومموديا للزكاة.. وهذا يكون من خلال شهادة الشهود على الظاهر فاذا لم يشهدوا المرء يودى صلاة الجماعة والجمعة فيشهدون انه لايصلى.....

ولهذا فانه من الفساد اخفاء الواجبات التى تتطلب العلن....

3-ان الشرع يريد اقامه مجتمع يسوده جو المحبه والاخاء ولهذا فان اثاره الشبهات بين الناس بشان الاغنياء الذي يعرفون بالغنى ولا يردن قيامهم بالزكاة علنا يجعلهم يحاسبون على ذلك ويتبادلونه بالذم ولهذا فان الفريضة توجب الانفاق علناً.....

4-ان غياب الاغنياء عن المساهمة في المشاريع التى تهم المجتمع يولد الكراهيه والحقد عليهم مثل بناء المدارس والمستشفيات والمساجد وغيرها من المشاريع ولهذا فاللازم ازاله هذه الشبهات واظهارالنفقات في مثل هذه الامور ولهذا اذا كان شخص يسود معروف فانه يتوجب عليه اظهارالصدقة في هذه المواقف واذا كان مستوراً فالخفاء افضل

المفهوم الثاني:

ان المولى يخبرنا ان على المسلم الابتعاد عن العقلية الغوغائية والثقافة الغوغائية قبل الاقدام على اي فعل فعلية ان يفقة الامر من جميع شعب المعرفة التى يمكن من خلالها الاحاطة بعلم الشى واكتشاف الاسباب التى تودى الى الوصول الى الغاية فا لصدقات تهدف الى ازالة الحدود والسدود والجدران النفسيه بين المسلمين فهى تدريب عملى على معانى الاسلام وقيم الاخوة الشاملة وتجسدها في حياة الناس فهى صورة عملية مغرية بالاتباع لتحصل فيها التجميع للطاقات المحققة للاهداف فالله سبحانة وتعالى عندما خلق الناس جعل منهم فقراء غير قادرين على الكسب ولهذا فانه بذالك جعل التكامل في الارض لتحقيق الخلافة وإلا فإن الله قادر على ان يعطى الفقراء ولما وجد الامر الالهى الذي يحث فيه الاغنياء على اعطاء الفقراء....

ولهذا فان التدريب العلمى يوجب على المومن الاتى:

1-ان يوزن بين اداءة للنفقة بالعلن وبين اداءة بالسر ايهما تحقق الهدف والغاية منها اي يعرف لماذا ومتى وكيف يقدم ويشعر دئمآ انة بالامكان تقديم افضل مماكان

2-ان هذه الموازنة ينبغي ان ننظر فيها ان نفس المعطى ذاته والى المعطى الية والى احوال النفقة وظروفها واوقاتها

أ- فلا بدان ينظر المعطى الى نفسة اولاً قبل كل شى كيف اذا انفقها علناً هل يجد فى نفسة شيآ من الرياء لان المن والاذى مقدر على المرء التخلص منة.... لكن الرياء امر صعب فعلية ان يفحص نفسة فاذا خشى عليها من الرياء فان اخفاء النفقة افضل له لانه فى هذا مجرى مع الشيطان والهوى الذى يوسوس له ولهذا فان اخفاءها افضل من اظهارها... وهو يحتاج الى مراقبة نفسة واحوالها على الدوام

ب- ان ينظر الى المعطى الية ويدرس احواله فلا يجتمع علية ذل الفقر ولا لإعلان الصدقة ولهذا قال تعالى (ان تخفوها وتؤتوها الفقراء)

اي ستر الصدقة وستر ايصالها الى الفقراء هنا هو الافضل من إظهارها ولذالك قالو ان العطاء فى الزكاة تكون بالعلن لانها تسلم لولى الامر وان التقسيم وايصالها الى الفقراء يكون بالسر

ج-من مظاهر الصدقات التى يجب ان تكون فى العلن ما يحصل فى الاعراس والمناسبات من مساعدة المحتاج كمظهر من مظاهر التعاون والتكافل الاجتماعي فان اظهارها افضل من اخفاءها لان اظهارها يودى الى تشجيع الناس على مساعدة هذا المحتاج....

والحكمة تقضّى ذلك.

الامر الثانى:

ان النصوص جاء فيها غرس مبدأ التكافل الانساني بغض النظر عن الدين ولهذا قال تعالى (وتؤتوها الفقراء)

اي فقراء المسلمون اوغيرهم ولذالك ذهب بعض العلماء الى ان المراد بإعلان الصدقات هو عندما تتفق على فقراء اهل الكتاب فيجب اخراجها بالعلن لان ذلك يؤلف النفوس... وانه عند اعطاء المسلمون يجب اعطاءها بالخفاء وفى جميع الاحوال يخبرنا الله ان اخفاءها افضل من اظهارها مع الاطلاق وهذا منه عده مفاهيم.

المفهوم الاول:

حفظ الكرامة الانسانية وصيانتها وقهر مشاعر التعالي والتعاظم في نفس من يتصدق والابتعاد عن العصبية فى النفقة فيجب اعطاءها كل محتاج...

والامر هنا جاء للأغنياء... لان من لم يجد مايسد حاجته لفهم انه غير مأمور... وانما الامر لمن زاد عن حاجته وحاجه من يعول ان ينفق... وهذا فية استشعار لهؤلاء ان عليهم الاحساس ان المال هو مال الله وانه ينبغي ان يكون العطاء لكل محتاج بغض النظر عن دينة او بلدة... والامر يجب منحة للمؤمن والكافر... لان فى ذلك تكامل الحركة فالخالق سبحانة وتعالى لم يفرق فى عطائه بين المؤمن والكافر وانتم كذالك مطالبون ان تنفقو على كل محتاج....

المفهوم الثاني:

ان المولى سبحانة وتعالى يريد اشعار المؤمنين ان عليهم ان يبذلوا الجهد كي يكسبوا لما يزيد عن حاجتهم وحاجة من يعولون فالأمر بالانفاق هو لمن كان كسبهم يفوق مايسد حاجتهم وحاجة من يعولون والامر بالعمل اذن هو المطلوب من الامر بالانفاق. فالله يحث الناس على العمل والانتاج وهذا الجهد

الذى يشترك فية المؤمن والكافر في الكسب امر مهم في الخلافة لان الخليفة لابد ان يكون سخياً... لكن الطاقات والمواهب والقدرات تتفاوت فالبعض يكسب الكثير والبعض لا يستطيع اكتسب اكثر من حاجته وحاجة من يعول والبعض عاجز عن الكسب لما يسد حاجته ولهذا فان الامر بالانفاق يعنى لابد من العمل بقدر الاستطاعة فالله هو مانح الطاقات وفعليكم ن الابتعاد عن التدين الذى جعل البعض يتصور ان العباده التفرغ لعبادة الله تعالى فى المسجد ويتركون الاخرين للقيام بالصناعات والاختراعات والتجارة وعمران الارض في حين يتعلل هؤلاء بانهم تفرغوا لعبادة الله فالله يقول لناس هذا ليس هو التدين بل واجب عليكم استغلال الطاقات والقدرات التى منحها الله لكم.... وحينها يكون النظر لمن عجز عن كسب واعفاءه لان الامر ليس عائداً له وانما هو قدر الله وقضائه...

المفهوم الثالث:

اولاً:

ان النص جاء فيه اشعار المتصدق عليه انه بسواله واستجدائه يرتكب فعلاًشائنا عندما يمد يده الى الغير ولهذا جاء الامر بإخفاء الصدقة وفى هذا تحريض على التحول من هذا الموقف والتماس وجود العمل فى غير مد يداه والسؤال لناس... ولكن اذا اضطررته الحاجة فان ذلك يكون عند حكم الضرورة

لان الامر الالهى فى الخطاب للمؤمن بمقتضى الايمان يدل على ان الانفاق يكون من المؤمن الذى يكون مالكاً ولدية زيادة على حاجته وحاجة من يعول وفي هذا غرس المسئولية بضرورة العمل والانتاج...
ولكن قيام الحياة ومقوماتها تتطلب ان يوجد عاجزين ومحتاجين فهؤلاء... جعل المؤمنون مسئولون عن توفير احتياجاتهم وهذا هو الفرق بين المؤمن والكافر لان الكافر فى حركته يكون مريداً امتلاك المال لأجل سعادته وسعادة من يعول اما االمؤمن فيسعى الى امتلاك المال ولكن لأجل سعادته وسعادة من يعول وسعادة المحتاجين...
والزهد لا يعني الفرح بالفقر والسير فى طريقة فهو لا يعني الترغيب فى الفقر مطلقاً فهذا انحراف عن مفهوم الزهد.. وخروج عن الفطرة التى اودع الله فيها محبة وغريزة حب المال والتملك يكون دائماً للسعي ثم القيام بمهمة الخلافة تتطلب الاتباع والزهد لايعنى ترك الدنيا والعزلة عن الحياة

ثانياً:

كما قوله تعالى (فهو خير لكم ويكفر عنكم من سياتكم)
قد جاء البيان ان الانفاق بالسر افضل من العلن وان النفقة تطفئ الخطئيه كما يطفئ الماء النار.....
حيث وذلك يعود الى ماهو الغالب فى حياة الناس انهم بحاجة الى تزكية النفوس وتطهيرها من اجل حب المال المفرط. وحب الشهرة والسمعة...
لان المتحدث عن صدقتة لاشك انهو يطلب السمعة والمعطى قد يحدث نفسه ان يقال عنة. ولهذا جاءت النصوص تحث على اخفاء النفقة فقال الرسول صلى الله علية وسلم (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شمالة ماانفقت يمينة) وفى ذكر الله الذين يظلهم الله فى ظلة.. وهذا فية ان الصدقة الظل فمنهم من يكون فى ظل الله يوم القيامة لانه اخلص لله تعالى ومنهم من يكون ظله الهوي لانه أنفق للشهرة ولهذا فالمراد بالنص هذا من اخفاء النفقة هو الاخلاص لله تعالى وصيانه كرامه المعطى له....
2-ولان العبد يكون فى معركة مع الشيطان ولهذا تقتضى صدقة الخفاء كي ينتصر على الهوى والشيطان فالله يقول فى الحديث القدسى (لايزال العبد يتقرب بالنوافل حتى احبة فاذا احببتة كنت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش)
اي ان المراد من هذه الصدقات الوصول الى اعلى مراتب الروحانية فيها يحصل له فيكون الله معه يستمد قوتة من الله.. وهذا يحتاج الى تنظيف القلوب والنفوس من الاوساخ

الامر الثانى:

ولما كان ذلك كذالك والله يقول لنا (ويكفر عنكم من سياتكم) وقد اختلفت القرارات بشان (ويكفر) حيث وردت قراءة ابن كثير وابو عمر وعاصم وفى رواية ابن كثير (نكفر) بالنون ورفع الراء....
اي ان الخبر منسوب الى الله تعالى فهو يحتمل ان تكون داخلا فى وعد الله انة ليجازى به وقراءة نافع وحمزة الكيسانى بالنون والجزم (نكفر) عنكم سياتكم اي ذنوبكم بقدر صدقتكم
وقراءة عامر وحفص عن عاصم (ويكفر) بالياء والرفع والمعنى يكفر الله او يكفر اخفاء الصدقة....
وهناك قراءة سائدة (تكفر) بالتاء مع الجزم ولهذا نجد الاختلاف بشان تكفير الذنوب فمنهم من نسبها الى الاخفاء للصدقات فتكون المراد بدية ان ستر الصدقة تزيل العقبات بقدر الصدقات.... ومنهم من الى انها تعود الى الله انة يزيل الذنوب لمن يقوم بالصدقات
وفى ذلك عدة مفاهيم

المفهوم الاول:

اغراء العباد بالاكثار من عمل الحسنات فهى الوسيلة لازالة الذنوب والاثام... فقد ورد فى الحديث (الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل فى جوف اليل)ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)

والله سبحانة وتعالى المومنين انة مطلع ويعلم اعمالهم وهو يحصيه ولن تضيع اعمالهم فهو لاتخفى علية شى

المفهوم الثاني:

اخبار العباد باهمية الصدقة قد ذكر (فى البيانية) لمن ذهب الى القول انها بيانية بانها تستر الذنوب لان لفظ (يكفر) يعنى تعطى ويستر ستر حاجة اخية وستر عيوبة فأعطاه الصدقة بالخفاء اي يمحو عنكم الذنوب (ان الحسنات يذهبن السيئات)

المفهوم الثالث:

ان المولى سبحانة وتعالى يخبرالعباد ان عليهم اليقظه فلا يتكلوا على وعده سبحانة مما وعد من الصدقة التى يخفيها المتصدق بإزالة الذنوب فيجعلهم يرتكبون الجرائم فقال تعالى (يكفر عنكم من سياتكم) في رد شى للبعض ليجعل العباد على وصل وخوف من ارتكاب الذنوب بان الكبائر لاتزوال الى بالتوبة النصوحا

المفهوم الرابع:

انة سبحانة يخير عبادة ان الاعمال فيها تفاضل من عدة نواحى

1-التفاضل من حيث مرتبة العمل فالصلاة مثل افضل من الزكاة

2-التفاضل من حيث التنوع فالواجب اولآ ثم التطوع

3-من حيث ازهاد العبادة في ليلة القدر افضل من غيرها

4-التفاضل من حيث المكان كالصلاة فى المسجد الحرام

5- التفاضل من حيث جودة العمل واتقانة (من طيبات ما كسبتم)

6-التفاضل بحسب الكيفية (سبعة يظلهم الله فى ظلة رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شمالة ماانفقت يمينة)

ولهذا فان تفاضل الاعمال تستلزم تفاضل العامل لان ذلك يودى الى اصلاح الحالات الروحانية والارتقاء بالإيمان الي اعلى الدرجات ولهذا قال تعالى (فهو خير لكم)

ولهذا جاء التذيل (والله بما تعملون بصير)

الترغيب فى الصدقة والتحذير من ان يشوبهاا الريا والغش والله يخبرهم انة يعلم بحالة المنفق فى السر والعلن وفى جميع الاحوال..... وبالنوايا فالنص فية الحث علي تخليص القلب من الشوائب واشارة الى تخليص النفس من الحظوظ الانسانية لتكون خالصة لله فالمرء عندما يدرك ان الله مطلع لا تخفى علية شى سوف يكون حريصآ على اداء الصدقات بالكيفية التى امر الله بها وان يكون متوجهآ بها الى الله تعالى

7-ان يشعر المؤمن برقابة الله على اعمالة وعلى ان الله مطالع على بواعث هاذة الاعمال وان فيولها يكون بإخلاص النوايا ولهذا فان غرض المومن اظهارها او اخفاءها هو محاولة ايجاد البئيه والمناخ المناسب للنمو الاسلامى والتدريب العملي على المعاني الاسلامية وتجسيدها فى حياتهما فتكون الانفاق فى حالتى السر والعلن قائمآ على التشخيص السليم لامراض المجتمع ومعرفة العلل

ووسائل العلاج ومتي كان الامر يتطلب الانفاق بالعلن وبة يحقق علاج الأمراض ويكون تحقيق الهدف كان ذلك هدفآ تستخدم فيه هذة الوسيلة وان كان العلاج يتطلب انفاق المال بالسر كانت استخدام وسيلة السر

فاللازم ان تكون القيم حاضرة فى نفس المسلم اثناء استخدام وسيلتى السر والعلن فهى وسائل احذرو ان تقلب الى الاهداف ولذالك يهدد الله انة مطلع على النوايا ويدرك الاغراض والاهداف من استخدام الوسائل.... وان على المؤمنين أن يتخلقوا بأخلاق الرب ليكونو لديهم القدرة على تطبيق وتنزيل الاحكام واستخدام الوسائل قائمآ على التحليل ودراسة وفحص عن خبرة اين تنتهى عواقب اعمالهم والابتعاد عن الاعمال العشوائية فلا يكون استخدام وسيلة العلن نتيجه القصور فى التشخيص لأمراض المجتمع ولا يكون عائدآ الى سبب الرضي بالعلل وحب التعالي والتفاخر بل يجب ان يكون القرار قائمآ. عن ادراك ودورديه وفهم الصواب والخطا والشعور برقابة الله تعالى

## المبحث الثاني:(ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلإنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون) .

اولا:_____. ابتدأ النصوص بالخطاب الموجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) فيها رفع التكليف عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هداية الناس الخاصة التي يقصد بها خلق الإيمان في قلوبهم. وليس الهدايه العامه التي هي البلاغ والبيان. وليس اسم خبرها الجار والمجرور (عليك). والضمير في (هداهم)يعود إلي بني آدم. فالنفي متعلق بالهداية الخاصة التي هي التوفيق والإرشاد والصواب هدايه الاعانه والتوفيق بانه لأ يلزمك إرغام الناس والجائهم إلي خلق الايمان في قلوبهم رغماً عنهم فهذه ليست مهمتك وجاء فيها إثبات مشئيه الله تعالى وتوفيقه لمن يشاء من عباده إلي الهدايه الخاصة. والنصوص وردت بعد عرض المولي جلا ثناوه على المومنين بيان الانفاق وشروطه ووجوب إخلاص النوايا والكيفيه للإنفاق وبعد أن بين كل ذلك بوضوح يخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم تسليه له وكي يطمئن أنه بذلك قد قام بالمهمة والبلاغ ولم يبقي على الإنسان أن ينظر إلي نفسه وأن يختار الطريق الذي يريد أن يسلكه أما أن يسمع ما أمر الله به ويسلكه وأما إن يسمع ما امره به الشيطان ويسلك طريقه. وأن الله قد ترك للإنسان حريه الاختيار ليكون مسؤولا عن فعله واختياره ورتب الله الثواب والعقاب علي تلك الارداه وحريتها في الاختيار. فمن استجاب لما أمر الله واخلص النوايا ولم يمن ولم يوذي في حركته فهو بذلك ينفع نفسه ويقدم لها الخير لانه يريد رضوان الله تعالى

فهذا هو الهدف الذي من أجله أنفق المال وكانت حركته وان الله تعالى عادل فمن ألتزم بذلك فعليه أن يطمئن فالله سوف يوتيه اجره ولاينقص منه شيئا (يوف اليكم وانتم لا تظلمون). باعتبار من قال إنها استئناف بياني لماقبلها.لكن بالرجوع الي اسباب النزول نجد أنها نزلت بشأن ماحصل من اسماء بنت عميس و زوجه ابوبكر الصديق عندما جاء اليهن بعض اقاربهن من أهل الشرك وهم محتاجون فرفضت زوجه ابوبكر الصديق واسماء بنت عميس اعطاهم شيئا حتي يدخلوا في الاسلام فذكر ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية. وبالوقوف علي ماتناولته النصوص نجد الآتي. الامر

الاول: أن جذور القضيه تعود إلي قيام بعض المسلمين باستعمال الصدقه وسيله للضغط على أقاربهم من المحتاجين من أهل الشرك أو أهل الكتاب وغيرهم لارغامهم في الدخول في الإسلام. فجاء الأمر بالنهي عن هذا السلوك لترسم للمومنين المهمة التي كلفوا بها وهي الدعوه الى الله تعالى واستنقاذ البشرية من الافساد وسفك الدماء ومبينه أن هذه اشرف تكليف واعظمه اجرا واحسنها قولا. لكن هذا يكون بالبيان والبلاغ المبين (وما على الرسول إلا البلاغ المبين)وقال تعالي (أن عليك إلا البلاغ). حيث انه بذلك تقع الحجه والبرهان علي الناس ويصبح المرء مسئولا عن أفعاله وتصرفاته أمام الله وهذه هي مهمة الرسل والأنبياء عليهم السلام ولهذا نجد أن الله تعالى يخبر النبي صلي الله عليه وسلم وهو خطاب للمومنين عموما بالآتي. ١ان الاجبار والاكراه للناس والسيطرة والتسلط أمر يناقض النبوه ويصادم الفطره فقال تعالي (ليس عليك هداهم)وهي تتفق مع قول الله تعالى (وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد)وقال تعالي (افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين). ٢فقد جعل الله الإيمان والتدين ثمره لقناعه الإنسان ودليلا علي حريه اختيار

الإنسان واحترام ارداته وتحقيق كرامته ومخاطبة عقله لياتي بالإيمان اختياريا وليس اكرها وإجبار ولامصادره لارداته (لا اكره في الدين). الامر

الثاني:_____ إثبات النصوص لمشيئه الله وتوفيقه للهدايه الخاصة والاعانه وأنها تقف وراء امتثال من يريد الله له الهدايه الخاصة التوفيق والإرشاد فالله يوافقه لامتثال أمره واجتناب نواهيه مسألة جعلها الله تابعه لحكمته سبحانه فمن كأن أهلا لها هداه الله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته)ومن لم يكن أهلا لها لم يهديه (فلما ازغوا ازاغ الله قلوبهم) فالله تعالى يخبرنا انه جعل للهدايه الخاصة أسبابا ومسببات فمن لديه استعداد وقابلية للهدايه وفقه الله تعالى وارشده الي الصواب وهذه الهدايه الخاصة اختص الله بها نفسه ولهذا نجد أن النصوص تضمنت الآتي. :_بيان أن الهدايه المنفيه المنهي عنها هو خلق الإيمان في قلوب المنكرين والمكذبين فهذه ليست مهمة الرسل والأنبياء والدعاه وانما المهمه هي الدعوه الى الله تعالى بالتي هي أحسن ولهذا رفع عن الرسول صلى الله عليه وسلم التكليف بمسألة الهدايه الخاصة. _ان الهدايه الخاصة اختص الله بها نفسه ومشيئته لمن يري أنه يستحق الهدايه ولمن طلب الاعانه (اياك نعبد واياك نستعين).

والاخبار المتعلق أن الهدايه الخاصة هي بتوفيق الله ومشيئته جاءت بالآتي:_. ١الاستدراك(لكن)وهذا الاستدراك جاء فيه التشديد وهذا لا يستخدم الا في حاله أن يكون المخاطب منكرا وظهرت منه مظاهر الانكار فيستعمل الاستدراك بالتشديد أما في الحالة العادية يستعمل التخفيف ولهذا فإن التشديد لبيان أن ذلك بيد الله سبحانه وتعالى فمن راه الله أنه اهلا للهدايه الخاصة وفقه الله تعالى وما راي أنه ليس اهلا لها لم يهديه الله.

٢الاتيان بلفظ الجلالة (ولكن الله) وهذه الطريقة البلاغية في القران لها مدلولاتها المرتبطه بالمعني لأن الأصل نسبه المتكلم إلي نفسه

فعلا اي أن يأتي به مضمرا فيقول ليس عليك إكرام سعيد ولكنه (عليا) ولايقول ولكنه علي مصلح يقصد به نفسه.
ولهذا فإن الإتيان بلفظ الجلالة الخاص به سبحانه وتعالى (ولكن الله يهدي من يشاء). لأن المعني خالصاً لله تعالي فهو للدلالة على أنه خاص به بلا شك لانه لو قال ولكنا نهدي من نشاء. بأن ذكر فيها ضمائر حينها يمكن استعماله لنفسه اي المتكلم أو لغيره لكن لفظ الجلالة لايستخدم إلا لله تعالي.
ولأن لفظ الجلاله خاص به تعالى فلا يمكن أن يطلق هذا الاسم علي غير الله وهذا أعظم واجمل اسماء الله فهو مختص بالجلال والجمال والتعظيم وبه يكون محبه الله وتعظيمه وهذه المحبه هي التي تقرب صاحبها من الله تعالى وتجعله أهلا للهدايه الخاصة قال تعالي (والذين آمنوا اشد حبا لله)فإذا زاغوا عن حب الله وتعلقوا بالسنوات حرموا من الهدايه الخاصة قال تعالي (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)فالذي يحب الله سوف يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم ويأخذ المنهج الرباني الذي حمله الرسول من الله قبولا برغبة شديدة ليحصل على اعانه الله وتوفيقه فالله سبحانه أخبرنا عن قوم ثمود فقال (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي علي الهدي) اي وضح وبين لهم الأحكام والحقائق لكنهم لم يقبلوا بها ورفضوها وانكروها فقلوبهم غير صالحة لاستقبال الهدايه والتوفيق والسداد فهم فضلوا عدم قبول أنوار الله وفضلوا ظلمات الجهل كما تقول علمته ولكنه لم يتعلم. ثانيا :_ أن الخطاب الالهي جاء موجها للنبي صلى الله عليه وسلم وهو لعموم المسلمين يتناول قضية تعالج أمراض البشريه وترسم لهم خطوات الحركه وآثار الأعمال في حياه المسلم فيها تهذيب واعداد الدعاه وتأهيل الكوادر القادرة علي حمل رأيه الهدايه للعالم أجمع ولتغرس المفاهيم الاتيه:_. الدرس الاول:_____ أن الحق سبحانه يريد أن

يبين للمومنين أثر الأعمال الصالحة علي النفس الإنسانية عموماً والتحولات الناتجه عنها. وان اول درس يجب إدراكه أن علينا عدم الربط بين الصدقات وموضوع الدعوه الي خلق الإيمان في القلوب والنفوس فلا يترتب على الصدقات النظر إلي ايمان الشخص وكفره. فاينما وجد المحتاجون ووجدت الحاجة وجد العطاء والبذل دون النظر إلى الموضع الفكري الذي يتمركز فيه الشخص المحتاج فالله يخبرنا ان مساله تطهير النفس وتزكيتها وتهذيبها بالصدقات لاتعني استخدامها وسيله لارغام الناس علي الإيمان وأن الحث الموجه للمومنين أن يكون الانفاق وسيله الوصول إلي كمالات النفس وخلق الإيمان في القلوب والعقول والأفكار إنما يكون بالتطهير من الشح والبخل من قلوبكم انتم ولايعني ذلك استخدام المال وسيله لخلق الإيمان في قلوب الناس بالقوه فأنت لست مكلف بخلق الإيمان في قلوب الناس بالقوه وانما التكليف هو البلاغ والبيان فلا يجوز إرغام الناس على أن يلتحقوا بالإسلام

٢فالنصوص تبين أن الطريق للدعوه لايكون باستغلال حاجه الناس وانما يقوم علي اساس البيان والاقناع فالله يخبرنا أنه يريد توحيدا خالصا صادرا عن ارداه حره صحيحة يكون ثمرت الاقناع الإيمان بقين. الدرس

الثاني:_____ أن الحق سبحانه يريد بهذا تربيه المومنين وغرس القيم والمبادئ وآثاره الإيمانية يقول لنا انكم تحملون قيم العدل والمساواة فالمومن ملزم أن يكون راقياً في أسلوب تعامله مع نفسه ومع الآخرين فالإسلام لايسمح بارغام الناس علي الإيمان بالقوه اوبالضغط عليهم بالصدقات فاللازم على المومنين الانفاق على البر والفاجر فلا علاقة للصدقه وبالذات التطوع بمساله الدين فمن كان محتاجا فأنت ملزم أن تعطيه من الصدقه وتسد حاجته وهي لاتمنع عن الكافر إذا كان محتاجا فأنت تكرم إنسانيته لايهوديته ولانصرنيته فالله يخبرنا بأهمية.

١احترام الانسانيه  واحترام الاخاء الإنساني فيقول (وماتنفقوا من خير فلإنفسكم) اي انتم المنتفعون بهذا الانفاق وان الفائدة تعود لكم في الدنيا والآخرة.
٢:_ أن المسلم عليه أن يدرك أن عقيده الإيمان تقتضي عليه أن يشعر انه مسئول عن الم العالم إذا كان قادرا على رفع الالم عن الآخرين ولهءا يخبر الله المومنون انه لاعذرلكم من عدم الإنفاق علي أوجه الخير حتي لو كان هذا المحتاج كافرا فأنت تتعامل مع الله تعالي وتطلب بهذه النفقه إرضاء الله فطالما هذا هو الهدف فلايكون التعصب الديني وسيله منع العطاء للكافر المحتاج فأنت تتعامل مع الله وليس معه فلا تنظر إلي وجه ه بل انظر الي وجه الله تعالى وإن الفائدة تعود علي نفس المنفق بالتهذيب والتربية وتقوية الاحساس بعمق العلاقات والتاليف وان عليك أن تطمئن اذا انفقت النفقه علي ذلك الوجه المبين لن ينقص من أجرك شئ فلا تتوهم أن الصدقه علي الكافرتنقص من مضاعفة الثواب فالله هو الذي أمرك بهذا وهوعادل فلا ينقص الثواب فقال تعالى (يوف اليكم وانتم لا تظلمون)فهو يعطي الأجر ولاينقص منه شيئا. الدرس الثالث:_____ أن الله تعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي أنهم بحاجة إلى تخليص النفوس من العصبيه وواهميه الشعور بالمسؤولية بالمساهمة في تخليص العالم من الالم والمعاناة فالله يخبرنا أنه يجب الابتعاد عن التعصب في الانفاق فلا تنظر إلي دين المحتاج هل هو مسلم ام كافر وانما تنظر هل هو محتاج ام لا فأنت عليك مسئولية رفع الالم عن هذا المحتاج إذا كان في مقدورك ذلك فاخلاق الإسلام ومقتضى ايمانك القوي يتطلب الحركه والعمل وهذه القوة تكون بالتحلي بأخلاق الرب سبحانه وتعالى برحمه المحتاج حتي ولو كان عدوك ورحمه الجائع حتي ولو كان حيوان.  وفيها احترام فكر الاخر وعدم استغلال حاجته لارغامه علي الإيمان والمومن يريد بالانفاق وجه الله ويريد الثواب من الله تعالى والله عادل لاينقص ثواب احد وقد وعد

بالثواب والجزء علي النفقه فلاتخاف وعليك الاطمئنان فالنفقه وان ذهبت للكافر لاينقص ثوابها فذكر الله التوفيه بالتمام والكمال لتطمين المخاطبين ولازاله الشبهات العصبيه الدينية فالله يخبرنا أن التعصب للفكره الدينية تعني أن المرء يصنع من الفكرة إلها فهو يقبل عليها ولايقبل علي الله ولهذا قال تعالي (ابتغاء وجه الله)فهي داله علي حب الله والرغبة بالوجهه والاتصال بالله والاقبال عاي ربه وإقبال ربه عليه فإذا وجدت هذه الرغبة في الحركه حصل العبد علي المعونه والثواب ا.

القسم السادس:_قال تعالي (للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لايستطعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسالون الناس الحافا وماتنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيه فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون ).

المبحث الأول:_ بعدان تناولت النصوص الحث علي الانفاق وأن يكون في سبيل الله وابتغاء مرضاته ويجب إخلاص النوايا وأهمية السخاء ودوره في تزكية النفس والاجتماع الإنساني فالنصوص تناقش القضايا الاتيه:.

الاولي:عدم التحرج من الصدقه علي الكافر كما ذكرنا سابقاً.

الثانيه: بيان أن أحق الناس بالصدقات هم الفقراء الذين اتصفوا بالاوصاف الاتيه (للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لايستطعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسالون الناس الحافا وماتنفقوا من

خير فان الله به عليم)فالانتقال هنا متعلق ببيان اولويه الانفاق للذين اتصفوا بالاوصاف الاتيه. الوصف الأول
(للفقراء الذين احصروا في الأرض) .أن النص ابتداء (باللام)وهو حرف جار والفقراء مجرور وهما متعلقان بمحذوف تقديره أن النفقه مطلوبه لهولاء الفقراء فجاء الحذف هنا فيه بلاغه ابلغ من الذكر لغرض أن يشعر المخاطبين بأهمية أمر هولاء الفقراء بانهم لهم الالويه بالاهتمام فهذا حقهم علي المحسنين واجب عليكم لايحتاج إلي بيان. ٢:كما أن حذف اسناد الصدقه إلي الفقراء وجعلها مقدره تقديرا بأن طوي الصدقه ولم يصرح بها فيها تعليم العباد أن علي المسلم أن لايصرح للمنفق عليه عندما يعيطه ان هذا العطاء صدقه حتي لايحس بمذله الاخذ فحذف لفظ الصدقه من الاسناد الي الفقراء مع وجوده في النصوص السابقة لأجل تربيه المومنين وغرس غرض من أغراض العطاء وهو الكلمه الطيبه حين العطاء والبذل والحفاظ على المشاعر والأحاسيس وفي ذلك بيان كيف يعالج الله أمراض النفوس للوصول إلي تأليف القلوب وتهذيب النفوس

## الوصف الثاني (الذين احصروا في سبيل الله).

ان الوصف ابتداءبالاسم الموصول الذين اي ان هولاء الفقراء منعوا من الكسب وحبسوامن التصرف نتيجة مانع منعهم من الكسب واضطروا الي التوقف عن الحركه وعن السيراوالعمل المنتج المثمر. فصارت حالتهم موصوفه بالفقر لوجود لانهم حبسوا أنفسهم للغزو والجهاد

في سبيل الله اولانهم هاجروا وتركوا أموالهم وديارهم في سبيل الله اولانهم تفرغوا لمافيه الصالح العام التي لاتحقق الابذلك. وقد ذهب المفسرون الي اراء متعدده بشأن ماهي الأحوال المراد بها انها تمنع هولاء عن الحركه فالبعض يرى أن المساله متعلقه بالجهاد لانه يحبس الإنسان عن الحركه والبعض قال إن المراد بذلك هو أن الأرض كلها كانت كفرا وكان المسلمون مطلوبون ولايستطعون الخروج من المدينة فالاعداء متربصون بهم ومن خرج يقتل اي أن جهادهم لعدوهم جعلهم يحصرون أنفسهم من التصرف والحقيقه ان الخلاف شكلي لأن الارجح أن جميع الأحوال التي تمنع عن الحركه بسبب يعود فيه العمل في سبيل الله يسمي احصار فجميع الآراء صحيحة ويتضح من خلال الوقوف على القضايا التي تتناولها النصوص من الآتي المفهوم الاول:_____. أن النص يتناول قضية العمل والحركه وطلب الرزق وان المسلم عليه أن يتحرك ولايتوقف عن السعي لكسب لقمه عيشه الا لمانع خارج عن إرادته ولهذا نجد أن النص ١_ورد فيه الاحصار بلفظ العموم وهو المنع ونعلم أن المنع أما أن يكون لعجز مطلق لعاهه او شيخوخة وهذا يسمى المنع الطبيعي الدائم والعارض بالمرض وأما أن يكون المنع موقتا لوجود خوف من الأعداء ان خرجوا من أماكنهم كما يحصل في مناطق الحروب التي تحدث أفرزت للناس علي أساس الدين اوغيرها من الأسباب التي تشكل خطر على حياة البعض لان الاعداء يتربصون بهم والمعلوم أن المشركون كانوا يحاصرون المسلمون في المدينة المنورة وهذا أمر صحيح

أن تلك الأوضاع كانت حابس منع المسلمين من الحركة وحاصرهم ٢وكان الأصل أن يقال (حضروا)بدون الهمزه لأنه يقال لمن حبسه العدو حصره العدو وهو ما جعل البعض ينكر أن يكون حصار المدينه داخلا بالمعني وأنه حابس لأن دخول الهمزه تدل ان المسلمون حبسوا أنفسهم خوف العدو لانه يقال احصره خوف العدو بدخول الهمزه(احصره) .وهذا يعود إلى أن الله تعالي يريد أن يلفت انتباه المخاطبين أن المسلم في معركه مع الشر وهي معركه أردات فلا يتوقف المسلم عن الحركه الا لمانع خارج عن إرادته فهو يدرس الوضع ولايلقي بنفسه الي التهلكه ولايفتح ثغره لعدوه الذي يتربص به فهو أن حبس نفسه يعتبر ذلك في سبيل الله ٢ان اللفظ احصروا مبني للمجهول للإشارة إلى أنهم احصروا وحبسوا أنفسهم وان هذا لم يكن نتيجه امتناع عن العمل النافع لم يكن ناتجا عن كسل ولاتهاون في طلب الرزق ولا اتخاذ التهديد من الأعداء مبررا لحبس نفسه عن العمل في حين لايشكل تهديد العدو خطير فعليا عليه كما يحصل من البعض الذين يتخذون من فكره اللجوء وسيله كسب الرزق وكذلك بعض الذين أصابهم الكسل والخمول ويعيشون علي المعونات وادعاء أنه من النازحين في وقت بإمكانه العمل فالله يقول إن التوقف عن الحركه والعمل إنما يكون ناتج عن مانع منعهم خارج عن إرادتهم بعد أن عرض الأمر علي نفسه ودرسه وعرف أنه ليس في قدرته العمل وبهذا يكون القول إنما منعهم مانع الانشغال بالجهاد في سبيل الله والخوف من العدو أو بمقتضى التوزيع العادل للأعمال في المجتمع بحيث تكون مصالح الأمه تتطلب منهم الامتناع

عن طلب الرزق والانصراف الي أعمال عظيمه كالجهاد في سبيل الله ولهذا فإن لفظ في سبيل الله وموضعهافي المقام اشاره الي أنهم حبسوا أنفسهم للعمل في سبيل الله ومافيه الصالح العام وخدمه الاسلام.

المفهوم الثاني؛-. أن

الأمر فيه التوجيه بالاهتمام بالقضايا العامه التي تخص المسلمين وأنه يجب عليك أن تجعلها محل الأولوية القصوى في حركتك ولهذا نجد أن النصوص توجب على المسلم تقديم بذل الصداقات الي فقراء المسلمين الذين تشكل أحوالهم ظاهرة اجتماعية وسياسية وثقافية مثل الذين يفرون من مناطق الصراعات خوفا من التصفيه الجسديه وانقطع أرزاقهم لأن الأعداء يتربصون بهم كالذي يفر من مدينه الي اخري فهو لو عاد سوف يبطش به لأنه مطلوب لديهم لانه من أهل الفكر الإسلامي حيث نجد أن الكثيرون في واقعنا المعاصر يهربون من بطش الطغاة وهولاء يحدث لهم اضطرابات في حياتهم وقد كانوا يعيشون في رفاهية وكانت أحوالهم مستقره لكن حملهم المبدأ والعقيده علي ترك كل شي وراهم والفرار بدينهم كما حصل من المهاجرين عندما تخلوا عن كل ثرواتهم في مكه وفروا الي المدينه فقد ورد أن الايه نزلت في أصحاب الصفه وهم فقراء المهاجرين الذين كانوا يسكنون المسجد النبوي لفقرهم فلابد من تربيه المسلمين علي الاهتمام بالقضايا التي تهم المسلمين لتكوين الرأي العام الفاضل. المفهموم الثالث:.

فيها الحث على تبني هموم الناس ومساعده الذين تصطرهم الأحوال الي الحاجه او يضطرهم العمل الذي فيه خدمه الامه

الي ترك طلب الرزق ليتفرغ للعمل الذي فيه الصالح العام مثل الدعاه الذين يقومون بتربية الناس وإعدادهم فالدعوة تحتاج إلى تفرغ العلماء للدعوه والتربية فهم احصروا أنفسهم عن التصرف لاجل رعاية الشباب فحاجه الامه لهم في هذه الحالة وكذلك المجاهدين في سبيل الله الذين اقعدهم الجهاد عن الكسب خاصه أنه لم يكن هنالك جيوش وهذا الاهتمام اقصد إعطاء المحتاجون يجب على الدولة ابتدأ فإذا لم توجد فيكون واجبا علي جميع المسلمين

## الوصف الثالث (لايستطعون ضربا في الأرض)

أن الذي منعهم من التنقل والسفر عدم الاستطاعة أما للخوف من الأعداء اولانشغالهم بصلاح الدين وبأمر الجهاد فهو مانع من الاشتغال بالكسب والتجارة اولعدم قدرتهم على ذلك لعله أو مرض والكسب يدخل فيه الحراثه والتجارة لعموم النص فهم في دار حرب مع اهل الكفر والأرض كلها كانت لهم فيها أعداء وهذه العله بينها الله فيها الآتي. الامر الاول:_ أن الحق سبحانه يريد أن يخبرنا اهميه الكسب والحركه والعمل في الحياه واكتشاف السنن والقوانين فاستعمل لفظ الضرب في الأرض وهو فعل من خارجه بشده علي متأثرا بهذا الضرب فالله يريد منا أن تكون حركتنا في هذه الأرض قائمة على أساس الكفاح في الحياه ومعرفه السنن والأسباب التي تحكم الحركه واهميه امتلاك الأدوات التي تمكننا من فهم الحياه فلا يكفي العمل نيه صادقه وإخلاص في الوجهه دون فحص العمل واختباره بامتلاك الادوات والمهارات والخبرات التي تقضي على التخلف والخبال لأن من أسباب ا

عدم الاستطاعة عدم وجود المؤهل العلمي مثلاً فيخبرنا الله أنه يجب أن تكون حركتنا في الأرض بقوه فالمزراع عندما يذهب للعمل في مزرعته فإن أساس الضرب بالقوه في الأرض يقتضي امتلاك الأدوات والمعدات والخبرات والمهارات المتعلقة بهذه المهنه ليكون وضعك البذور في محله والمهندس في عمله يحتاج الي قوه فهم الاضلاع والنظريات الهندسيه والطبيب الجراح يحتاج الي معرفه اسرار العمل وعلومه وهكذا كل واحد منكم في المجال الذي هو فيه يحتاج الي أن يكون ضرباته بقوه ليكون الاساهم في بناء الاقتصاد الاسلامي والدوله قائما على تلك القوه قال تعالي (وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلو من رزقه)فقد جعل الله الأرض مسخره للإنسان ليضرب فيها وياكل ولذلك فإن من المفاهيم المغلوطة والمغشوشه عن الإيمان والتدين والتي أدت إلى التخلف واوقعت الامه في الخبال والتراجع هو النظر العباده أنها الصلاة والزكاه وأن تخلي الامه عن دورها في العمران والتحسين والبناء في الحياه في الوقت الذي ترك الآخرين إمكانية النظر والتفكر وبلوغ العلوم والتكنولوجيا والابتكار والإبداع والصناعات وإتقان تدبير الحياه الذي فيه عماره الارض ليتفرغ المسلمين الي عباده الله حسب ما وضع لهم من فهم مغلوط عن الإيمان والتدين فإن هذه النظرية الضيقه أوصلت الامه الي الدمار فالله يخبرنا أنه يجب علينا العمل والحركه فكل أمر فيه عباده وان لا نترك العمل والحركه الا لأمر اضطراري يمنعنا عنه. الامر الثاني:_. أن المولي يلفت انتباه

المومنون الي اهميه استشعار التحديات التي تواجه الامه والذي تمثله الازمه والتحرك علي ضوء ذلك وأن بدايه الانطلاق يكون بمعرفة جذور الازمه وعواملها ومكوناتها ثم وضع الخطط عن فهم بقوانين الاشياء وحسن التعامل معها فيحب الشعور بالمسؤولية والخلوص من ذهنية التخلف والعجز أو إلقاء التبعيه علي الآخرين فالجميع مطلوب منه العمل والحركه وزياده الإنتاج مع الحفاظ على المبادئ وفي المقابل عليك الشعور بالمسؤولية عن العاجز عن الحركه والغير قادرين على الكسب لمانع خارج عن إرادته فأنت مطلوب منك أثناء الأزمات المساهمه والمشاركة بإيجاد الحلول للمرحله لا استغلالها أو صناعتها كما يحدث من بعض التجار الذين يلجأون إلى الاحتكار أثناء أزمات الحروب اوغيرها للتلاعب باقاوت الناس لمصالحهم فأنت ملزم بالتخفيف من الازمه لاتصعيدها.

الوصف الرابع:_(يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)اي يظنهم الجاهل بحالهم وشانهم انهم أغنياء من التعفف فهذا الجاهل عندما ينظر اليهم يتصور أنهم أغنياء من تعففهم وتركهم المساله وترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكليف استحياء فلا ينظر إلى أنهم من تعفف وانما يحسبه من مال فقدصار التعفف مظهرا يجعل الجاهل بحالهم يرام أغنياء والعفه هي ترك الشي والاعراض عنه وهذا فيه الآتي. المفهوم الاول:أن

الخالق سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا الاحساس بأهمية غني النفس والترافع عما في أيدي الناس فالمسلم يعتز بالله فلا يذل ولايركع إلا لله تعالي.

وتكمن أهمية العزه أنها تولد في النفس قناعه وصبر وزهد عما في أيدي الناس فتحصل حالة العفه في النفس تمنع صاحبه من السوال وترك الشي والاعراض عنه وهذه القدره تولد قوه دافعه ومع تكررها تصير كالمعهود يسهل عليها المقاومه فالنص جاء فيه (يحسبهم) لبيان ابتداء الغايه وهو المبالغة في العفه لدرجه ان الجاهل بحالهم وشانهم ينظر إلي تجمليهم أنفسهم بالعفه وتركهم النظر لمافي أيدي الناس صبرا منهم في السراء والضراء يتصور انهم أغنياء لمبالغتهم في العفه. المفهوم الثاني:___ان الله يريد أن يخبرنا بأهمية تبني هموم الناس فذكران الجاهل الذي لابصيره له بفهم وإدراك الحقائق والأشياء والأمور بأنهم يتصورون العفيف غني فيه اخبار من الله تعالى لنا الي اننا مطالبون بتحسس أحوال المحتاج ومعرفه ذوي الاحتياجات خاصه الذين تمنعهم الحياء والعفاف أن يسالوا فأنت مطلوب منك أن تكون صاحب فراسه وفطنه ولك نظر دقيق لأن الله وصف الله وصف الذي لايعلم بحال المحتاج بأنه جاهل والجهل ناتج عن عدم اهتمام هذا الشخص باحوال اخوانه المسلمين ناشي عن ضعف الفطنه وقصور في النظر أو الهروب من مشاكل اخوانه والتقوقع في حصون تشكل حواجز بينهم وبين المجتمع فالله يقول لابد أن تعيشوا أحوالهم واانه يلزم عليكم الاعتناء بهم فجاء النص بصيغه التبعي ا ال ض (من التعفف)وهو متعلق (يحسبهم)لاجل الاعتناء بهم ولم يقل(من بعضهم) فالنص جاء فيه المبالغه في وجوه التعفف لأن تعفف المحتاج المضطر الي المساله ليس تعفف من لم تبلغ به الحاجه الي

السوال قال ابن عرفة أن هولاء لم يتصفوا بالتعفف اللائق فحسب بل اتصفوا بالتعفف بالاجمال اي بلغوا في شده صبرهم وتحليهم بالقناعه مبلغا عظيماً مقارنه مع حاجتهم وهذه المبالغة لاجل الاهتمام بهم

## الوصف الخامس (تعرفهم بسيماهم لايسالون الناس الحافا).

الامر الاول:موجه للمومن اي تعرفهم ايه المخاطب من خلال علاماتهم من مظاهر التخشع والترفع وقال البعض من خلال مظاهر الفقر وجهد الحاجه في وجوههم ورثاثه ثيابهم ذلك أن الجوع أمر خفي لايظهر علي الناس أما الملابس التي يخرجون بها لايستطعون أن يخفو الفقر فيها علي الناس فالاثار تدرك من خلال المعاينة يعرف بهاالعله كمايعرف الطبيب المريض لأن الملابس قديلبسها الغني لبخله ولهذا لايكتفي بالملابس دليل علي الحاجه فأنت بحاجة إلي امعان النظر في احوالهم والتشخيص للعله فالنص يريد منا١:_. أن نكون اصحاب علم ومهاره فالحكم علي الشي فرع من تصوره أن نكون اصحاب علم ومهاره فالحكم علي الشي فرع من تصوره وهذا يتطلب منا الي الشعور بالمسؤولية التي تدفع المومن الي معرفه الاسباب والعلاج فلا تقفز عليها دون ابصارها فاللازم أن تنظر إلى احوالهم وتعيش هموم الناس وتعرف اسبابها وطرق علاجها فالمسلم لابد أن يكون له فراسه وفطنه فالسمات لايطلع عليها الأمن لديه فراسه وهي تتطلب منك أن تكون ذو نظر سليم لاتنخدع بالمظاهر لاي سبب كان وان تكون ذو قوه وحزم تنظر إلي العواقب (أن في ذلك

لآيات للمتوسمين).  ٢ان الحق سبحانه يضع بين أيدينا قضيه وهي ضروه الشعور بمعاناه الآخرين وتفقد أحوالهم ويقول لنا اذا حصل السوال من الشخص فأنت عندك قصورفي النظر لانه لو كان لديك نظره لعرفت حاجه المومن من قبل أن يسالك.
٣ان الحق سبحانه يريد بهذا تربيه المومنين أنه يقع علي عاتقهم تفقد أحوال بعضهم فإذا غاب عنك جارك أو من اعتاد الصلاة جماعه فأنت ملزم أن تسأل عن حاله في الأوقات ولهذا قال تعالى بعد هذه الايه(الذين ينفقون أموالهم في الليل والنهار سرا وعلانيه)فاللازم معرفه أحوالهم في كل الأوقات هل هم مرضي جوعي ام فالمسألة واجبه علي كل مسلم في كل الأحوال فالجاهل هو الذي يتهرب عن مشاكل اخوانه ويتوراي عند تلاطم الهموم بالمومنين يقول انتم وشانكم أما البصير فهو يحس ويشعر لإخوانه ويتبني هموم اخوانه يشارك في ازاله الالم والمعاناة عن الاخرين
الأمر الثاني:_____.  لايسالون الناس الحافا)اي أن هولاء لم يعتادوا علي السؤال ولم يقفوا في هذا الموقف فهم أغنياء نفوس بإظهار التجمل وترك المساله.  وهنا قد يقول قائل وصفهم الله أنهم لايسالون الناس الحافا ويقال الحف السائل في مسالته اذا الح فهو يلحف فيها الحافا وهنا هل معني هذا أنهم كانوا يسألون غير الحاف.
الجواب :_.  ١انهم لم يكونو يسألون لا الحافا ولا غير آه ولهذا وصفهم بأنهم أهل تعفف وأنهم يعرفون بسيماهم وذلك يعني أنهم ليس من شأنهم

السؤال لانه لو كان ذلك لم وصفهم بالتعفف ولم نبه النبي صلى الله عليه وسلم الي معرفتهم بالامارات والعلامات لأن المسألة الظاهرة فيها تبيان عن حالهم وأمرهم.

٢ان المراد أنه لما وصفهم بالتعفف واخبرنا أنهم ليسوا أهل مساله فقال (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)واخبرنا أنهم يعرفون بسيماهم فذكر نفي الشراه والطمع اتي بنفي أن يكونو من الملحين بالسوال. ٣آه أشار إلى مظهر من مظاهر العفة بنفي السؤال الذي وصفه الحافا أي كثرة التلطف وملازمة المسؤول والمدح للآخرين ف العفيف تابي نفسه أن يمدح الآخرين فهم وان ارغامتهم ظروف الحياة والحاجة لا يسألون الناس بل يتزينون بحسن الخلق والترفع عن أوجه الذلة

٤ إنهم رأيتهم اذا سألوا للضرورة تجد أنهم يسألون عن استحياء لأنهم لم يعتادوا على السؤال ولم يقفوا في هذا الموقف وترى الخجل في أعينهم وألسنتهم من عزة نفوس لديهم يمنعهم الحياء والتعفف من السؤال

الامر الثاني: إن النص فيه التنبيه على سوء طريقة من يسأل الناس إلحافا وقد وردفي الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال( إن الله يحب العفيف الموف ويبغض الفاحش بالمال الملحف الذي إن أعطاه كثيرا أفرط في المدح وإن أعطي قليلا أفرط في الذم )

فالمومن غني النفس لايسال الا لحاجه وعلي استحياء بعكس فقير النفس فهو وإن كان غنيا تجده يسعي وراء العطايا ولهذا في الحديث أن رجلان جاءا الي الرسول صلى الله عليه وسلم

يسالانه الصدقه فصد الرسول عنهما النظر وقال إن شيتما اعطايكما ولاجوحها فيها _____الخ اي فمن كان يستطيع الكسب والضرب في الأرض فلايعطي طالما أن هنالك فرص عمل. المبحث الثاني:_( وماتنفقوا من خير فان الله به عليم) والآية قبلها جاء التعقيب فيها ( وماتنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لاتظلمون) وذلك لأنها متعلقه بتخرج الناس من مساله الانفاق علي الكافر فأخبرهم الله أنه عادل لاينقص ثواب احد وهنا جاء التعقيب ببيان أن الله عليم بالأعمال في موضع الحث على مراعاه الأولويات أنه إذا توفرت هذه الأوصاف وجب تقديم الصدقه عليهم دون غيرهم ومن نقص منها صفه كان لها مرتبه لاحقه عليها وهكذا والنص فيه عده مفاهيم

١غرس مشاعر الاطمنئان في النفوس لانه لو قال لك الحاكم أو المحافظ مثلا اذا قمت بالخدمه علي اكمل وجه فإن علمي شاهدا بكيفيه تاديه المهمه واتقانك فإن هذا يكون حافزا في النفس اقوي من القول إن تحرك سوف يصلك لأن العامل يفرق بين طاعته لسيده وهو حاضرا ينظر اليه وبين حاله طاعته له في غيبته فمع الحضور يكون الحافز أكبر فهو يسعي لإتقان عمله بالجديه اذا شعر أن سيده ينظر إليه ويشاهد أداؤه ٢تربيه الشعور بمراقبة الله في ضمير ونفس العبد لانه اذا احس أن الله مطلع علي عمله دوام ذكره واصلح حاله وضميره فتكون عبادته قد وصلت إلي الكمال الذي دلت عليه نصوص الحديث أعبد الله كانك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .ا

## المبحث الثالث:_(الذين ينفقون أموالهم بالليل

والنهار سرا وعلانيه فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون)و. وبالنظر إلى ماورد في النصوص نجد أنها ١:_ابتدأت بقوله تعالي (الذين ينفقون أموالهم) وهذا فيه ان الانفاق جاء بلفظ العموم ويدخل ضمن معانيه الزكاه والصدقات وايضا تشغيل المال وتوفير فرص عمل يستفيد منها المجتمع. ٢:_ذكربعد ذلك زمن الانفاق (بالليل والنهار) ليشمل كل الأوقات.
٣:_ ثم ذكر الكيفية (سرا وعلانيه) فالاولى فيها عموم الزمان والثانية عموم الأحوال وباسلوب فيه التطابق والمقابلة فلم يأتي العطف يفصل بين فقال تعالي (والنهار سرا وعلانيه)بدون عطف فذكر سرا تميز معطوف ليعود علي الليل والعلانيه على النهار لبيان أن الإنفاق يتسع في كل زمن بكل هئيته وأحواله وتقديم السر على العلانية لانه افضل لخلوص النيه بمعنى من كان نيته خالصه بالانفاق سرا واستصحب تلك النيه في نفقته الجهريه فإن النفقه الجهريه تكون غير مشوبه باي شائب فجاء النص (بالليل والنهار سرا وعلانيه) ولهذا نجد أن التعقيب (فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون) وهذا فيه الآتي:_. الامر الاول:_____. العموم بدلاله (فلهم)اي علي عموم الموضوع لاخلوص السبب فذكر الأجر فدخلت الفاء (فلهم) لأن الموصول وصل بالفعل فالخبر ثابت فلم يقل (فلهم أجر)لأن المراد الاجر اللائق لهم لانه لو قال فلهم أجرا لكان مفهومه أن هذا الأجر معهود له فاراد بهذا الاجر المضاعف الذي وعدهم الله به من مضاعفة المال والبركه والرضوان من الله وجزء الدار الآخرة ولهذا ذكر

نفي الخوف من اي مخوف سواء كان صادرا من المستقبل أو من نقص المال والاحزان علي مافاتهم.
الامر الثاني:_. أن استخدام (فلهم أجرهم) وذكر العنديه (عندربهم)لبيان عناية الله ورعايته لهم فهو سبحانه يربط الاجر بانه ناتج عن العمل. اي أن الأجر لايكون إلا لمن عمل فالله سبحانه يقول لنا يجب عليكم أن تنظروا الي كل عمل هل خالصا لله ام لا لأن العامل عندما يعمل لشخص فإنه يطلب الأجر من رب العمل ولهذا فمن يريد الاجر من الله فعليه أن يتوجه بالعمل لله تعالي والإنسان لايملك المال وانما هو مال الله والإنسان مستخلف عليه ومن يمنح الرزق هو هو الله تعالى وإن الإنسان لايملك القدره على أن يرزق نفسه وأن عمل بالليل والنهار بالسر والعلن وبكل طاقاته وقدرته فهو لن يجني شيئا إلا ماراد الله له الأمر
الثالث:___يخبر الله الي اهميه الحركه والعمل والعمل يحتاج الي نظر وتخطيط ودرسه ودريه وان يتحرك بالطاقة والقدرة التي يملكها الإنسان وهي في حقيقه الامر هي مخلوقه خلقها الله في الإنسان كمازوده بالادوات التي تمكنه من القيام بواجب الخلافه. وأن الله منحك واعطاك كل هذا كي يختبرك ويمتحن تصرفك في هذه الامانات فأنت مطلوب منك أن تعمل وتتحرك قاصداً بذلك وجه الله ومدركا أنه سبحانه وتعالى إذا أراد أن يسلبك المال وكل مالديك فلاتوحد قوه تمنعه وبالتالي فإن الايمان بان الله تعالى هو الرزاق و المالك لكل شئ وأن المال والطاقة والقدرات امانه لديك فإن هذا يبعث في النفس المبادرة الي

الانفاق في كل الأوقات والاحوال فكلما نزلت بالناس حاجه بادر المرء الي الانفاق ولم يؤخرها ولم يتعلل بوقت من الأوقات ولايتعلل كما يحصل من البعض بحجه الظروف أنها صعبه أو أنه كان في وقت النوم أو كنت مشغول باي عمل ويدخل في ذلك مساعده المحتاجين بالجهد البدني بخدمه المريض أو المحتاج اوتقديم مساعده وان لم تكن ماديه فلا عذر لك الأمر

الرابع:_ان النصوص تبين لنا اهميه الانفاق في عموم الأوقات والاحوال طالما وجدت الحاجة لذلك سواء كان الحاجه إلي المال أو الي البذل والتضحية بالوقت كما هو حال العلماء أو الحاجه الي بذل الخبرات كالاطباء والمعلمون غيرهم فإنه يجب المسارعة الي التنفيذ دون تبطوا وان كان خصوص الأمر أنه متعلق بالمال فهذا لأن المال عماد الحياه وقد ورد أن الايه نزلت بعد قوله تعالي(للفقراء الذين احصروا)وذكر أن علي رضي الله عنه كان يملك أربعة درهم فتصدق بدرهم بالليل ودرهم بالنهار ودرهم بالسر ودرهم بالعلن فقال له الرسول صلي عليه وسلم ماحملك علي ذلك فقال استوصيت ماوعدني ربي فقال الرسول صلي عليه وسلم لك ذلك فأنزل الله هذه الايه وقيل إنها نزلت بأبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه أنفق اربعه الف درهم علي نحو ماذكر بشأن علي كرم الله وجهه. فالله فيها حكم عام يشمل كل طرق الانفاق في كل اوقاته وبحكم عام يشمل كل نفقة والكيفيه أنها لوجه الله اي أنفقوا حسب الظروف والاحوال والازمنه فلاجر سوف تجدونه عند الله وقت الحاجة ثم ذكر نفي الخوف ونفي الحزن عنهم.

١(ولاخوف عليهم)نجد أنها وردت بصيغه الماضي لنفي الخوف عنهم لأنه مشاهد مرئي والخوف قد يكون ناتجا من داخل النفوس وقد يكون من الغير فمصادره غير محصور هو الخوف فيه تعظيم لكثره الخواطر التي تخطر بباله فقد يخاف الفقر وقد بخاف من المستقبل وقد بخاف من عدو ولهذا فقد كان نفي الخوف بلفظ الاسم الدال على العموم
٢ان الحزن جاء بصيغه المضارع (ولاهم يحزنون)اي بالفعل المحتمل للدلالة علي أنهم لن يحزنوا علي مافاتهم من الكسب واتي بالفاء (فلهم أجرهم عند ربهم)الداله على كمال الرعاية وان ذلك سببا في ابعاد الحزن والخوف عنهم لانهم أنفقوا ابتغاء مرضاة الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم؛. المقطع الرابع من الجزء ٣البقره. المقدمه:-.
لماذكر الله تعالي حال المنفقون أموالهم في سبيل الله لأجل بناء المجتمع المسلم وتطويروتنميه أسس البناء الروحانيه والماديه فوصف المجتمع المسلم بأنه متماسك يسوده الحب والوحده والإ خاء والتكافل والتعاون والترابط بين مكوناته وبين أسس النظام الاقتصادي الإسلامي والتعاملا ت الماليه ومقوماته وأهدافه وأحواله وربط ذلك بواجب الخلافه الذي هو المطلب الرباني من الوجود وهو عباده الله والعمران علي الارض وفق منهج الله وربط ذلك بالافتقار الي اعانه الله وا لاعتراف بملكيه الله في المال وأنه منح الإنسان علي سبيل العاريه للقيام بواجب الخلافه فهي تقتضي الحركه والتكامل بين فئات المجتمع وطبقاته فحركه المسلم كلها تتحرك في اتجاه خ القها وتهدف إلي تحقيق المطلب الرباني فمدح الله المومنون الذين ينفقون المال في جميع أوجه الخير للتقرب لل لله في كل الأوقات والاحوال بالليل والنهار سرا وعلانيه ليحصل علي الأمن والا ستقرار الذي هو ثمره القيام بالواجب وتحقيق الغايه من الوجود الإنساني علي الارض والانفاق للمال في أوجه الخير بالمعني العام يندرج ضمن معانيه إنفاقه بشتغيل المال ودورته في الحياه بإنشاء مصانع وشركات بمايعود علي الامه بالنفع وهذا هو أساس واصل معني الانفاق لأن المال اساس الحركه في ***الحياه وبه يكون العمران والتحسين وتحقيق واجب الخلافه المتعلقه بالتحسين لماسخر الله للإنسان في الأرض ولهذا فإن ارتباط المال بالحركه أمر أساسي ولأن الحركه تأخذ صورتان أما أن تودي الي تحسين مافي الارض اذا حصل الانسجام بين حركه الإنسان وحركه الكون المحكوم بنواميس الله ولذلك فالانسجام يكون بالخضوع لمنهج الله في حركه الإنسان مع الأخذ بالاسباب و الموشرات التي توصل الي النتيجه وأما الحركه السلبيه فهي التي تودي الي الافساد بالارض والاضطراب إذا خالفت منهج الله فهي تحول الإنسان الي آله حديديه كماهو الحضاره الماديه بالوقت المعاصر تجعله خالي من قيم الانسانيه ولهذا ذكر الله لنا النظام المقابل للنظام الإسلامي مبينا أن هذا النظام الذي يحكم الانظمه البشريه بالمخالفه لمنهج الله يحصل به إفساد الفطره والنفوس والمجتمعات والأنظمة والضمائر أنه النظام الربوي فقال تعالي (الذين يأكلون الربا لايقومون الاكالذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظه من ربه فانتهي فله ماسلف وأمره الي الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاه واتوا الزكاه لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الي ميسرة وان تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله ثم توفي كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون)*** وهذا فيه الآتي ؛-.
***اولا:_____""" _____تصوير المولي جلا ثناوه هذا النظام البغيض من خلال الذم الذي يرسم فيه لوحه يري فيها النظام الربوي بشكل قبيح لبيان بشاعه صوره هذا النظام ويرسم فظاعه أحواله وفساده واضراره في هدم القيم ومخالفه المطلب الرباني الذي هو هدف وغايةالوجود الإنساني علي الا رض وان هذا النظام مركز قيادته بيد الشيطان فهو نظام يتبع المطلب الشيطاني الذي يدعو أصحابه الي مخالفه منهج الله فهو يسعي الي نشر الفساد والفوضي والعشوائية والاضطراب والظلم في الأرض وإفساد المجتمعات والحياه والضمائر والقيم والمبادئ يسعي للسبطرة علي العقول فقال تعالي (الذين يأكلون الربا لايقومون الا كالذي يتخبطه الشيطان من المس )فالحق يبين لنا صوره وحال المتعاملون بـ الربا أفرادا وجماعات وانظمه ودول ومجتمعات بأن حالهم مثل حال الذي اختبله الشيطان وفقد عقله فهو يتخبط في حياته واموره تخبط عشوائي وهذا هو حال الذين يأخذون الربا وويتعاملون به ويستهلكونه أن ذلك الممسوس واقعا في مصيده الشيطان وكذلك هو حال المربين والمتعاملون بالربا في التخبط والا ضطراب وفساد العقول فهذه علامه يعرف بها المتعاملون بالربا في الدنيا وهي ملازمه لهم في الآخرة حيث يبعثون من القبور وهم عاجزون عن الحركه ولايستطعون الوقوف والاستواء الذي فيه هيبه الإ نسان الكامل للدلاله علي نقصان المتعاملون بالربا وان ذلك علامه تلزمهم(يعرف المجرمون بسيماهم)فذكر الله وجه الفساد وسبب العقوبه فقال (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا)أن سبب العقوبه بسلب العقول والتخبط العشوائي سواء كانوا أفراد الجماعات اوانظمه ودول هو أنهم اعتراضوا علي منهج الله ولجاوا الي تبرير فعلهم بقياس البيع بالربا في رفض أمر الله اي أنهم تدخلوا في سلطه الله بالتشريع فجاءت النصوص تبين فساد التصورات لديهم وتوضح كيف يكون اصلاح التصورات من خلال ا لآتي :ـ. ١:-يخبرنا الحق سبحانه أن البيع يختلف عن الربا فالبيع حلال و الربا حرام وطريق البيع يختلف عن طريق الربا لأن البيع يقوم علي اساس العدل في الحركه بينما الربا يقوم علي اساس الظلم وهومدخل للشيطان وسلطانه لمن اتبعه فقال تعالي (واحل الله البيع وحرم الربا).
٢:-يخبرنا الله أن سلطه التشريع التي تنظم الحياه في جميع شوونها أمر اختص الله به نفسه وهولايسال عما يفعل ويجب القبول بأمره '. ٣:-يخبر الله العباد أنه لاقياس مع النص فمن وصله البلاغ من***

***الرسول صلي الله عليه وسلم لما تضمنته احكام الله لعباده سواء بالاحكام الماليه كالربا أو غيره فقد قامت عليه الحجه فاللازم الامتثال والتسليم لحكم الله فهي موعظه فيها كمال النفس وطريق ذلك الوحي فقال تعالي (فمن جاءه موعظه من ربه فانتهي فله ماسلف وأمره الي الله)فمن امتثال وتوقف عن الربا فلا عقوبه عليه ولايخاف من فقدان رزقه ولاغيره فهو يتوكل علي الله ويتحرك في نطاق القدره الا لهيه (وأمره الي الله)'. ٤:_ان الذي يعود لهذا التعامل والتبرير الربا و***

***القول أنه حلال مثل البيع فإن مصير هذا نارجهنم ملازما له وخالدا فيه وهذا فيه عده امور ومفاهيم يطرحها الحق لعباده يريد الخالق من خلالها تربيه المجتمع المسلم عليها وتعليمهم كيف تبني الدول والأ نظمة من خلال تطبيق القواعد الورادة في كتابه فنجد الابداع في النصوص وتركيب الجمل والأساليب جاءت لتحقيق ذلك كما يتضح من الآتي المبحث الاول:-. ـ. أن***

***النصوص ابتدأت بأسلوب مخالف لما هو مألوف في التعبير القرآني في تناول الأحكام بالأمر والنهي حيث نجد أن الايه وردت بعد ذكر الانفاق والحث عليه دون اداه العطف كما هو مألوف فقال تعالي (الذين يأكلون الربا)حيث ورد فيه الحكم بوصف واقع النظام الربوي بأنه نظام يتصف بأوصاف وخصائص قبيحه :_____ ١:_تصويره بأنه نظام غير مسئول ولايشعر بالمسئوليه وفاقد لعقله ومخبول وبالتالي فهل يصح الركون الي مجنون ومخبول أو الاعتماد عليه في عمليه البناء والتطوير وهل ينتظر منه القيام بأمر مفيد وهو عاجز فاقد القدره التفكير وفاقد القدره علي العمل والحركه اذا كانت حركته غير منصبطه ولايوجد ضابط اوفرامل تكبح حركته لدفع المخاطر'. فالعاقل***

***يدرك أن المجنون لايمكن أن يمكن من قياده مركبه ناهكيم عن قياده بلاد فهو لايمكن الركون عليه في الوصول إلي الهدف الذي يحقق مصالح الأمه فكيف الحال وهذا المجنون مخبول معرض للسقوط في الهاويه في أي وقت اذا حصلت له نوبه الصرع فأنت تراه يمشي وفجاه وبدون مقدمات يسقط أرضا ولا يستطيع القيام فكيف تمكن شخص مثل هذا من قياده المركبه أليس في ذلك مخاطره بسلامه الركاب فهو يمكن أن يهوي بالمركبه في أي وقت ويعرض من فيهالله لاك معه ومايزيد*** من خطورته أن هذا المخبول يعيش ليأكل ويتزوج لينجب وعقله ومركز قيادته بيد الشيطان الذي هو رمز الشر و التمرد والخروج عن الطاعه فماذا تتوقع من شخص ينقاد للشيطان لاعقل له وهل يكون صالحا لقياده الامه وهل يرجي منه تحقيق الخير لها فالعاقل لايقبل بذلك ولابد من الإنتباه لهكذا أمر فهكذا هو حال الاقتصاد الذي يقوم علي فكره الربا أنه معرض للخطر والسقوط في الازمات فكيف تقبل أن يكون أمر مستقبلك مرهون بنظام مخبول مركز قيادته بيد العدو اللدود للإنسانية كلها ولا اخلاق لديه اقتصاد غير قادر علي الحركه الايجابيه وقائده الخفي الذي يملك سلطه اتخاذ القرار لايريد لك الخير وهو يتخذ من البنوك والمصارف ورأس المال وسائل كي يصادر اراده الامه ويسلبها القدره علي اتخاذ ليصبح المتعاملون بهدا النظام قاده وشعوب جنود وأعوان وتلاميذ في مدرسه الشر التابعه للشيطان ولايستطيع هولاء الجنود الخالص ا والخروج من هيمنه الشيطان وسلطانه تصبح شعوب الانظمه التي تتعامل بالربالاتملك القدره علي اتخاذ القرار لمواجهه الكوراث وغير قادره علي مواجهه الأعداء مشلوله القدره والامكانيات والأدوات و المهارات التي تحتاجها لمواجهه الأزمات لأن الانانيه وحب الذات يصبح هدفا لهم وهذا الشعار رفعه ابليس عندما رفض الاعتراف بفضل ادم فقال (انا خير منه)ولهذا كانت حركته تلك سلبيه وعنوان الشر لكل من رفع هذا الشعار الذي فيه الهلاك والدمار حيث أعلن فيه ابليس معاداه ومعارضه اختيار الله أن يكون ادام هو الخليفه وتوعد بالوقوف أمام مشروع خلافه ادم علي الا رض وأنه سوف يغويهم بشتي الوسائل ويتخذ منهم جنود وتابعين له وبالتالي فالغوايه هي أول سلاحه وأدواته لنفوذه الي مركز قياده الإنسان العقل الذي كان من عناصر التفضيل التي اختص الله بها آدم ورفض ابليس الاعتراف بها ولهذا فإن الشيطان يسلك من الإنسان مسلك يجري منه مجري الدم ويصل الي عقله ويزين له أفعاله القبيحه وله قدره وسرعه علي التحول والتشكيل باذن الله تعالي ***ويصيب الإنسان بالصراع والتخبط وهو مس حقيقي يصيب الانسان ولهذا كان التمثيل و التشبيه المتعاملون بالربا أفرادا وانظمه ودول بالمصروع الذي اختبله الشيطان لأن المال من وسائل وأدوات الشيطان ومدرسه الشر للاستيلاء علي مركز القرار لدي الامه فهو وسيله لمحاربه الخير ومنع الإ نسان من القيام بواجب الخلافه الذي شرف الله به الإنسان فالنصوص تفصح لنا عن الهدف من الأسلوب الذي وردت فيه النصوص بذكرها دون اداه العطف علي ماقبلهامن الآيات وايضا تبين لنا الحكمه بالاتيان بوصف حكم تلك المعاملات بالصوره البشعه ولم يأتي الحكم بالنهي كما ذكر في سوره ال عمران(لاتاكلوا الربا اضعافامضاعفه)للآتي:___ الامرالاول:_.***

التحذير من النظام الربوي فهو يصف ويرسم واقعا وحالا كان معروف لدي المخاطبين عاشوا الالم والمعاناة الناتجه **عن اثاره حيث كان المجتمع الجاهلي يقوم علي نظام الربا وفي المدينه كان اليهود يسيطرون علي رأس المال ويتعاملون بالربا فنشاء عن ذلك مجتمع منحرف في العقائد لاأخلاق له مجرد من القيم والمبادئ**

**مجتمع يسوده الظلم والطغيان فالقوي يبطش بالضعيف والغني يستغل حاجه الفقير لاقوانين ولاضوابط تحكم النظام المالي كل شي مباح فيه لامعايير ولامقياس ولااحترام لحقوق الآخرين ولاضمانات لحقوق المتعاملين مجتمع تحول فيه الإنسان الي وحش مجرد من العواطف ومشاعر الانسانيه كلا يبحث عن فريسه وصيد ليكون لقمه سائغه هكذا كان حال الناس وتعاملاتهم خاليه من مشاعر الانسانيه والتي كانت تشكل أعراف وقواعد قانونيه جائره تستمد قوتها من تعارفهم عليها قواعد صنعها الأقوياء وأقطاعي المال في المجتمع وبها كان تكريس الظلم وطمس الفطره وبلاده الاحساسيس ولهذا جات النصوص تمدح المنفقون أموالهم في أوجه الخير ولحقها ذم الذين يتعاملون بالربا بوصف يفهم منه النهي الشديد عن التعامل بالربا بغض النظر عن أطرافه سواء كانوا أفراد المقترضون أو المقرضون أو الشهوداو كاتب ذلك أوكانواو دول وانظمه للتحذير من تلك المعاملات والحث علي كراهيه وبغض تلك المعاملات التي رسمت النصوص صورتها القبيحه وهو مايفهم منه الآتي _____ المفهوم الاول:-. أن الحق يريد من ذم الربا والتحذير منها اعاده تشكيل افكار الأمه وتصحيح تصورتها عن المال والاستثمار فاللّٰه يرسم صوره قبيحه حيه متحركه لوحه معبره عن فساد النظام الربوي وحاله المتعاملون بالربا بالتشبيه بحاله المخبول الذي اختبله الشيطان لا يقوي علي الحركه ولاعقل له بهذا الخطاب الذي كان المومنون قد انتقلوا من عهد الدعوه الي الدوله فيقول لهم انكم في هذه اللحظات الصعبه التي تخوضون فيه معركه الانتقال الي مرحله تكوين المجتمع المدني لتأسيس دوله وهومايتطلب منكم العمل الجاد للتحرر من كافه اشكال التبعيه والتحرر من هيمنه راس المال الذي يسعي أهل الشر من خلاله الي استغلال الضعفاء والمحتاجين في ظل وجود المال اليهودي الذي أراد استخدام المال وسيله بقاء يهيمن فيه علي المسلمين فاللّٰه يحذر المسلمين من عواقب النظام الربوي القاتله ويطلعهم علي اثارها اذا سيطر علي الانظمه بأنه يفقد الأمم قدرتها علي الحركه وليس الأفراد فحسب مبينا النتائج المدمره لهذا النظام وخطورته في هدم القيم والمبادئ ليقول لنا الآتي ١:انتبهوا من وسائل الشيطان وأساليبه فهو يطورها لمصادره قرار الأمه وسلب اردتها وقدرتها '_**

**٢:يقول للمخاطبين أن المنطق يفرض علي الانفعالات التي ترغب بتحسين أداءها وتطوير إنتاجها ورفع المعاناه بالقدره علي اداره مشروع لتحسين مستوي المعيشه لديهم لايكون بصناعه القيود التي تكبل الطاقات وتهدر القدرات ولايكون من خلال نظام يصيب العقل بالشلل والأعصاب بالتلف والعزائم بالوهن ٣يقول لنا أنه لتحسين الأداء لابد من اعاده ترتيب الاحساسيس والانفعالات من خلال التطلع الي انتصار العقل علي الجنون وبالتالي كيف تقبل بنظام بسلبك عقلك ٤:-يقول لنا انكم في معركه مع نظام يسعي لسلب الإنسان قدرته علي التفكير ويسلبك القدره علي الإنتاج وهو مايجب الحذر منه وإنه لانتصار الخير علي الشر لابد من التطلع الي انتصار المحبه علي الكراهيه والرغبه في الأمن والسلامة والاستقرار والعدل علي هوي الظلم وانفعالات الجشع والطمع**

المفهوم الثاني *:أن الحق يريد من بيان الحكم المتعلق بالربا بالوصف البياني لواقع مذموم بماينتج* عن الربا من إفساد العقل والنفس الانسانيه الي غرس مشاعر كراهيه هذا النظام وبغض التعامل به في النفوس لتكوين قوه غضب قادره علي الوقوف أمام الالم والمعاناة التي روبما يرضخ الإنسان لها نتيجه ظروف الحياه الصعبه فالإنسان بحاجه الي قوه مانعه تستطيع أن تمده بقوه الصبر و العزيمه والعمليه تحتاج إلي اثاره الاحساسيس التي تقوي اخلاق التطلع الي بناء دوله والتطور و التقدم والتنميه ولابد من قوه دافعه تدفع قوه الضغط الناتجه عن أخلاق الضغط التي استقرت ورسخت في القلوب والعقول والأفكار لفترة طويله أفسدت الفكر وتمثل عوائق يصعب تجاوزها وتحتاج الي اعاده تشكيل قوي الإنسان النفسيه والعقليه والجسديه لمواجهة التحديات

المفهوم الثالث :- أن الحق يريد أن يحمي المومنين وفعاليتهم وقواهم من الضياع من خلال بيان اهميه تواضيد ابواب الشر والنوزاع النفسيه ومنع تسلل الأفكارالشيطانيه الي العقل فالإ نسان بحاجه الي اغلاق أبواب ونوافذ الشر وأن تظل نوافذ الهدايه وأبواب الخير مفتوحه وهذه المساله تحتاج إلي محاصره الشيطان الذي هو رمز الشروموس س مدرسه الشر وقائدها ومنعه من الاستيلاء والاستحواذ علي قدرات الناس وطاقاته وقواهم أفراد وجماعات فهو يهدد البشريه بأفكاره البشعه ليجعل الذين يستجيبون لدعوته عبيدا تابعين له يمسك بزمام أمورهم ليكونوا وقودا وحطب نيران الشر في الأرض واعوان وأدوات وجنود له وتلاميذ ينتمون إلي مدرسه الشر من خلال تكريس الحقد والكراهية والكبروالحسد في المجتمعات سلاح يفتك بها اذا غابت هديه السماء لأن العقل يضل ويكون الهوي هو القائد للإنسان فيعش في آفاق ضيقه فحركته في الحياه وأهدافه لاتخرج عن نطاق الشهوات والملذات فالعقل البشري يعجز عن إدراك ماهيته وتغيب عن مدراكه الكثير من الأمور ويصير الإنسان عاجزا وغير قادر علي الحركه لانهم كلما أرادوا الوقوف والقيام لايستطعون لماذا؟؟؟؟؟؟؟؟!؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟. الجواب :._

أن سلبيه الفعاليه أكبر ماتهددالافراد والأمم لانها سلبيه قاتله نتيجه الجاذبيه التي تجذب الإ

إنسان نحو الماديات عندما يحدث انفصال العلم بالماده عن العلم بخالق الماده يحدث الانحطاط نتيجه الانجذاب نحو الغرائز الماديه بالسعي الي تلبيه احتياجات الجزء الارضي من الإنسان وهوحاجه الجسد فيعيش ليأكل ويتزوج لينجب ويأكل بشراه لدرجه ان ينتفخ جسده ويصعب عليه الحركه وهذا الانجذاب نحو السفول يصاحبه انحطاط وابتعاد عن القيم الروحانيه ومن الطبيعي أن تصاب قواه وطاقاته العقليه والنفسيه بالشلل لأن اهتمامه وتصوراته وشعوره بـ المسوليه محدود ومحصور في نطاق الآفاق الضيقه لاتتجاوز حدود إشباع رغباته وملذاته الأ فراد في نطاق أسرته ويصاب بشلل الأعصاب والنفوس لأن العزائم تصبح محصوره بتوجيه الا رده نحو الأهداف التي جعلها غايه وجوده في الحياه وهي كما قلنا تدور في دائره الشهوات و الملذات ولهذا فإن اختياره الماديات وانبهره بالحضاره الماديه ومايصاخب ذلك من **انحطاط** القيم الروحانيه **العليافتشاهده يهبط نحواسفل السافلين فكان هنالك قواه اصطراريه تقهراه وتجذبه نحو الهبوط والسقوط لايستطيع الوقوف لان الجانب المادي يجذبه نحو أصله المادي التراب ومن الطبيعي أن يسقط عنه الوعي ولهذا بينت النصوص فسادمنطق هولاء فهم يبررون تعاملهم بالربا بمنطق الماده الفاسد المخالف للفطره فهو ينظر الأمور من نظره معكوسه ولهذا فإن أهل القيم والمبادئ والملتزمون بأوامر الله بنظرهم حمقاء واغبياءفذكر الله السبب الذي استحقوا العقوبه (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) فاستخدم اسم الاشاره ذلك للبعد البعيد عن المنطق كدليل لفساد التصور لديهم والبيان أنهم ابتعدوا عن الفطره فهي تناديهم الي كراهيه الربا وتدفعهم نحو البيع ولكنهم يلجأون الي تبرير ذلك بالقياس الفاسد ولهذا حصل تقديم البيع بالمثال كدليل علي تخبط أفكارهم وفساد تصورهم وانجذبهم نحو السفول**

**المفهوم الرابع:_____ لفت انتباه المخاطبين الي حقيقه المعركه مع العدو و الباطل وان هذه المعركه في حقيقتها معركه أرده اكثرمنها معركه مواجهه ولهذا فإن الإنسان بحاجه الي المنهج وبعثه الرسل لانه يحصل للنفوس الكمال وإقناع العقول وإشباع العاطفه مايحتاجه الإنسان من قوه الجانب الروحاني ليحدث له التوازن ويحافظ علي التكريم الإنساني والذي يتوقف الكمال فيه علي اتصال الروح بمصدره وهو أساس التكريم (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)فغذاء الروح بالاتصال بـالله والنظام الاسلامي يبن أنه يستمد قوته من هذا الاتصال بـالله فهو وحي من السماء الذي يحقق الكمال للنفس ويقام به الحجه ف الثقه بـالله هي اساس النجاح علي الارض ولامعقب علي أمر الله فسلطه التشريع اختص الله به نفسه فقال (واحل الله البيع وحرم الربا)يقول الله أن هنالك فرق واختلاف بينهما ولايمكن أن يلتقيان ابدا فكمال الحركه وتحويل الموقف السلبي الي إيجابي يكون ذلك بالالتزام بالمنهج الرباني (بقوه الايمان والعزم والتوكل علي الله)حيث وأنه بالمنهج يكون تحقيق مطالب العقل وإشباع اشواق العاطفه وبحثها عن الذات العليا وللوصول الي النجاح والهدوء والسلامه والا ستقرار ولهذا فإن اختيار الإنسان للنظام الربوي والعيش للأكل والشرب يولدالسلبيه القاتله في الحركه ولهذا فإن اختياره لهذا اللون من الحياه لايحقق له الهدوء والسكون لان تهرب الإنسان من أعباء الانسانيه والمسؤوليه لن تهئ له انخلاعا من تكوينه العقلي والنفسي فهو وإن حقق نجاح وبالغ في تجاهل ذاته واعتاد علي حياه الحيوان والجمادفان اول مايفقد هو فقدان خصائص إنسانيته ويصبح محتاجا الي عمليه جراحيه صعبه لإعادته الي انسان لانه من الصعوبة ازاله التوحش والهمجيه التي صارت تسيطر علي كيانه لانه الانانيه وحب الذات تغللت في كيانه وجعلته لايتورع عن ارتكاب الجرائم لدرجه انه يفقد حتي الحالات الطبيعيه التي لدي الحيوان من تحقيق الهدو له ولاسراته والدفاع عنهم لانه يصاب باضطراب وتخلبط وتلتبس عليه المعالم وتضيع عليه الأهداف وترتبك عليه الخطوات وتتخبط التصرفات فإذا به عاجزا لايقدر أن يحفظ حركته ولايقدر أن يحافظ علي الاستواء الذي ميزه الله به علي سائر المخلوقات ولايحمي أسرته ويفقد كل شي منذ أن أراد أن يكون مجرد شي من الأشياء باختياره الابتعاد عن منهج الله لأن الخلافه شرف وفضل منحه الله الإنسان وأمر الملائه بالسجود لادم فميز الله الإنسان بالعقل و العلم والأرده الحره والإختيار والتسويه بيد الخالق ولهذا فإن هذا الشرف مرتبط بامتثال أمر الله الذي يكون التكريم للإنسان لدرجه يباهي الله به الملائكه فالخلافه تثبت لمن أراد ذلك وقام بواجب حمل الامانه واساس ذلك التسليم لأمر الله (أن الدين عند الله الاسلام) ولهذا فإن الخروج عن أمر الله هو خروج عن شرف الخلافه (ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)فأنت وان شاهدت لدي هذا الشخص قوه وسلطان وحان فهي قوه بلاشرف لانهم أعداء لله ولايحظون برعايه الله وعنايته وعونه ولاتنمو في الحقيقه لأنها تتعلق بخيوط واهيه ضعيفه أوهن من خيوط العنكبوت ولهذا يبين الله انها معروضه للزوال (يمحق الله الربا)فهم يعيشون في خيره وقلق وتنشاء معها نيران الحقد والحسد والكراهيه وحب المال والطمع والانفعالات التي تولد الب**

**لاده وتفقد الاحساس ينتج عنها الصراعات وتصفيه الحسابات والتنافس علي اكل أموال الناس ب الباطل واستعبادهم بدل استلهام المصلحه العامه لأن بواعث الحركه نوزاع الشر والحقد وأهدافها الشهوات والملذات ووسائل الحركه وكل شي متعلق بها اداه حرب يمسك زمامها الشيطان ويوظفها لخدمه مشروعه الذي أعلنه يوم تكريم ادم وهذا يولد انقسام داخل المجتمع الي فئات متناحره وخروج عن دائره الخير الي دائرن الشر فخبرنا الله انه جعل للخير. اهلا وأنصار وجعل للشر أهلا وانصارا'ولهذا يبن لنا الله أن جعل المنهج الرباني هو القائد الذي يقود مركبه وسفينه أهل الخير فالمنهج هو الضابط الذي بمثابه الفرامل لمن يقود المركبه لأن غياب الفرامل يعني أن المركبه معرضه للسقوط والهلاك في أي لحظه لأنه لاقدره لقائدها علي التحكم بحركتها ولهذا يقول تعالي (فمن جاءه موعظه من ربه فانتهي فله ماسلف)فالموعظه ليست مجرد كلمات إنما هي بمثابه الفرامل التي تضبط الحركه وتجعله قادرا علي الوقوف والسير في طريق**

**واضح المعالم مسافرا الي الله فهدفه أن تقوم** كل مالكاته واعضاءه بوضيفتها التي خلقت لها متوجها بذلك نحو الله متوكلا علي الله فاسباب الأمور بيدالله وكل شي بقضائه سبحانه (فله ماسلف وأمره الي الله)أما الذي يرفض القبول بمنهج الله فهذا يكون تابعالمدرسه الشيطان وهو جندي من جنوده لانه نظر إلي الماده أنها أساس القوه وهويستعلي بها باحثا عن السعاده بمنطق الماده وينشأ عن ذلك تقسيم المجتمع الواحد بناء علي فكره الهيكل الاقتصادي الذي أن صار اساس الحياه الاجتماعيه وساد النظام الارضي الظالم حكم العلاقات و النظام الاقتصادي فأنه ينتج عن ذلك التقسيم التميز لفئات المجتمع بعضها علي بعض تبعا لمركزها في ملكيه أدوات الإنتاج فإنه يحل نظام الاقطاعيات ومافيه من استعباد الناس واحتقار كرامتهم ولهذا قال تعالي (ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)اي أنه من عاد إلي القول(إنما البيع مثل الربا)بالاعتراض علي أمر الله والاحترام عليه ورفض الامتثال لأمر الله فإن هذه العوده ستكون مصحوبه بالبعد عن الله وهذا أعظم الم وهو الالم الحقيقي الذي أن أصاب الإنسان فإنه يعيش في هموم واحزان الجهل والظلم (وحملها الإنسان أنه كان ظلوما جهولا)فالاقتصاد علم له اصواله وأسراره وضوابطه الماديه والروحانية وليس مجرد علاقات تخضع لرغبات الناس وعلاقاتهم كما يتصورها البعض فالله يقول لنا إن علاقات الناس لابد أن تخضع لضوابط تزيل عن الإنسان الجهل والظلم ليكون صالحا لمهمه الخلافه فالخلافه البشريه من الخالق للبشر علي الارض تقوم علي اساس العلم بالماده والعلم بخالق الماده والنحاه من الاحزان و الهموم والوصول للسعاده إنما تكون بقطع المسافات التي تحجب اتصال العبد بربه للنحاه من الجهل والظلم فهذا أن حصل ادي الي التحول والتغيير في حياه وحركه الناس لنقلهم من الهمحيه والتوحش ويعيد للإنسان إنسانيته ثم ينقله الي انسان أخلاقي ثم انسان رباني يتفاني بخدمه الآخرين عارفا بخق الله عليه وحق بني جنسه والمحيطين به من حوله شاعرا بمسؤوليته فتكون حركته منسحمه مع حركه الكون والنواميس التي تحكمها لتحقيق الغايه من الوجود وهو عباده الله والقيام بواجب الخلافه ولأن الإنسان له حريه الاختيار ف الله يخبرنا أنه لايكون خليفه الأ اختار ذلك وامتثل أمر الله واخضع أردته لله مختارا (فانتهي فله ماسلف وأمره الي الله )فهذا يكون محافظا علي القوه والشرف والتكريم الذي فضله الله علي سائر المخلوقات واما

الذي يرفض امتثال أمر الله فهذا فرط بالقوه والشرف والكرامة فهو صار من اتباع الشيطان مسلوب الطاقه و القوه التي زوده الله بها ليقوم بأداء مهمته علي الارض فهو من أصحاب النار يعيش في جحيم نيران البعد عن الله واشتعل النيران في كيانه بالدنيا قبل الاخره لأن مصدر الجحيم ومصدر الجنه في الحقيقه أنها تنشاء في كيان الإنسان كأثر من آثار أعماله وارتباطه بالتوحيد فاينما وجد التوحيد وجدت الحركه واينما وجد العقل وجدت اليقظه وتشكلت البواعث الدافعه على الحركه الايجابيه الفعاله إو الحركه السلبيه القاتله اذا غاب التوحيد والمنهج الرباني '. ( الأمر الثاني )'.

أن الحق سبحانه يريد بهذا الوصف للربا وآثاره أن يبين للمومنين الفارق بين المنهج الرباني الذي يكون به التقدم والبناء والتنمية في النظام الاقتصادي الإسلامي وبين المنهج الوضعي الظالم بأن العقل يضل وينحرف اذاغابت عنه هدايه السماء فالإنسان بحاجه للمنهج الرباني لانه الوحيد الذي يحقق السعاده والسلامه والا ستقرار النجاه فقال تعالي (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاه واتوا الزكاه لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون)بأن هذا هو طريق السعاده مبينا أن ذلك ينبع من الآ

تي :_____ ١:أن الإيمان باللّه وأركان الايمان السته تزيل الاغطيه التي تحجب اتصال الإنسان بربه وبما غاب عن مدراك العقل ومايحتاجه الإنسان من غذاء روحاني بمده بالقوه والقدره علي تنفيذ أمر الله غذاء روحاني يشبع اشواق العاطفه ويقنع العقل تجعل المومن يشعر بالمسؤوليه وماعليه من واجبات ناتجه عن معرفه ربه وحقوق بني جنسه والمخلوقات من حوله فقال تعالي (أن الذين آمنوا)'.

٢:أن الإيمان يولد في العبد قوه عزيمه تشكل قوه دافعه للعمل الصالح يحصل بها بناء الأرض وتعميرها والقيام بالمهمه واداء دوره في استقرار الأرض وتحسين بناءها فلاياتي افعالا من شأنها إحداث الاضطراب والفوضي و العشوائية والفساد وانما عمله فيها اصلاح الأرض (وعملوا الصالحات)'. ٣ان المسلم ينطلق في حركته من منطلق العارف بربه والمعتمد على الله فهو يتوكل عليه شاعرا بالافتقار الي الله ويعرف حقوق ربه وهو ينفذ أوامر الله بالطاعه والامتثال مصحوبا بالحب والتعظيم والاجلال والخضوع واللجوء الي الله في النوائب وجميع الأحوال اي أنه يقدر الله حق قدره وايضا عارفا بحقوق الناس والإحسان إليهم فقال تعالي (وأقاموا الصلاه واتوا الزكاه)فجمع الصلاه والزكاه وهو بذلك يراد به الاشاره الي تعظيم الخالق والقيام بحقه فاستعمل الصلاه لبيان خاله الخضوع لأمر الله والتعظيم له سبحانه في كل حركه يتحركها الإنسان فهو يكون في عباده سواء كان يمارس عمل تجاري أو صناعه أو اي فإنه يشعر انه متعبدا لله بذلك فيقوم باداءها علي اكمل وجه واتقانها وعطف بذكر الزكاه لبيان معرفته بحق الناس والإحسان إليهم وأنه قد اعطي الآخرين مالهم من حق في كل حركه يتحركها لبيان أنه شاعرا بالمسوليه وان حركته ايجابيه وفعاله وهذا مايحصل به الكمال النفسي والعقلي والاجتماعي للإنسان والبشرية لأن الحركه تودي الي التحسين والاستقرار في الأداء بقصد

التقرب من الله والاحساس بلذه الطاعه هي بدايه الاجرالرباني فيعيش المومن في جنه الطاعه والايمان ويتخلص من الهموم والأحزان:ـ. المبحث الثاني :ـ.

أن النصوص تبين أن المنهج الرباني له قيمه روحيه فهو ضروره اخلاقيه وضروره نفسيه تسد الثغرات التي لا تصل إليها القوانين الوضعية فنجد أن النصوص اختتمت بقوله (واتقوا يوما ترجعون فيها الي الله)وسبقها ربط الايمان بامتثال أمر الله(إن كنتم مؤمنين) وقبلها ذكر صفات الناجحون الفائزون (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات___الخ فهو اي المنهج يوفر الحركه المنضبطه لانه من وحي السماء ولهذا نجد أنه ذكر بعد ايه التحذير من الربا نماذج للنظام الإسلامي البديل للنظام الربوي وبالتمعن لكل ذلك نفهم لماذا ورد الحكم المتعلق بتحريم الربا جاء بوصف قبح ذلك الواقع لبيان الحكم بالتحريم لهذه المعاملات وان هذا الوصف جاء بعد ايات الحث علي الانفاق ودون اداه العطف كما هو مألوف في التعبير القرآني لبيان الآ

تي:_____المدلول الاول:ـ. أن المقصود من الحث علي الا

نفاق ليس المراد منه خلق مجتمع جديد من الفقراء والمساكين وانما المقصود تهئيه المناخ الملائم لتطوير المجتمعات بحيث لايكون هناك فقراء ولامساكين لأن الانفاق له معاني متعدده والمولي افتتاح النصوص المتعلقه بالنظام المالي الاسلامي بقوله (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبه انبتت سبع سنابل في كل سنبله مائه حبه والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) فالنص

يبين أن الإنفاق له معاني متعدده فهو في سبيل الله ويدخل ضمن هذا المفهوم الاستثمار للأموال في البناء و العمران وهو أهم ما تحتاجه الانظمه عند الانتقال الي مرحله الدوله اي أن النص فيه دعوه تشجيع المستثمرون للمساهمه بالبناء الذي يحقق النهضة بتوفير فرص عمل وته ئيه المناخ للقضاء علي الفقر فدلت النصوص أن مفهوم الاقتصاد ليس مجرد علاقه تخضع لرغبات الناس ومزجهم بل هو علم له اصوال وقوانين له نواميس وسنن يجب الأخذ بها وله قواعد تساعد علي نمو المال واتساع المشاريع وتطورها والمساهمه في القضاء علي الفقر والبطاله لتوفير فرص عمل خاصه للمهاجرين الذين انتقلوا الي المدينه وحصل تضخم سكاني كبير في ظل اقتصاد يقوم علي الزرعه وحدها كون الأنصار كانوا يمارسون الزرعه فقط فأخبرهم الله أن الوجب علي الأ غنياء اخراج المال المجمد وكذلك سحب الاموال الخاصه بالمومنين والتي كانت بيد الأعداء نظرا لأن أموال الأ نصار كانت بيد اليهود يتاجرون بها بنظام الربا فالأمر بسحب تلك الأموال من الأعداء وان يتم الاستفاده من خبرات المهاجرون في أعمال التجاره مبينا اهميه امتثال أمر الله وايضا أن علي المومنون إدراك أن هنالك سنن ونواميس وأسباب هي اساس علم الاقتصاد ويجب الأخذ بها وضرب المولي المثال بحراثه الأرض التي كانت مهنه أهل المدينه بأنه بقدر استخدام الوسائل العلميه والاهتمام بحقوق الآخرين في هذا المال من عمال ومحتاجين وحسن التعامل في أسواق البيع والطلب والوفاء بالعقود يحصل المضاعفه للانتاج وذلك فيه

تفاوت بحسب مستويات الناس في احسان استخدام النواميس والسنن والقوانين ومراقبه الله وامتثال أوامره بحق النعمه من الشكر واعطاء المحتاجين ماامر الله به فقد جعل الله فائده الدرهم الواحد إذا أحسنت استخدام القوانين وأصوال هذا العلم كحد اعلي سبعمائه ضعف وحد ادني سبع أضعاف فهذه السعه الإنتاجية لمن احسن واتقن استخدام الوسائل والأساليب والأدوات والمهارات والقوانين واتقن في تطبيق اسرار العمل وسننه واخلاق العمل فهذه سعه المخلوقات التي سخرها الله للإنسان وعلمه الاشياء ليقوم بالتحسين والعمران علي الارض ولكن هذا العلم مادي فلا تنبهر به فأنت تحتاج الي العلم بخالق الماده فهو لاحدود لعطائه ولاحدود لعلمه فهو واسع عليم ولهذا فإن هذه المعرفه بخالق الماده ينبغي أن تكون حاضره وانت تسعي لزياده الإنتاج لتحقيق التوازن بين احتياجات الروح والجسد فلابد أن تكون الحركه متصله بالخالق حركه تقوم علي العدل و المساواة فلا يكون سلب الملكيه الخاصه تحت شعار نصره المظلومين ولايصح أن تنصهر حركه المظلومين في اردة واحد تقهر من فعل منهم الظلم سابقا كما حدث في القرن الماضي إبان الماركسييه لكن المطلوب هو القضاء علي النظام الظالم واستبداله بنظام اقتصادي واجتماعي وسياسي جديد يحقق مبدأ العدل والمساواة بين أفراد المجتمع المسلم فقال تعالي(فإن تبتم فلكم رؤؤس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون).

فليس المراد أن يجتمع الفقراء الطبقه المظلومه لتشكيل اغلبيه تنصهر في اردة واحده تنقض علي السلطه وتصادر المال وتسلب الملكيه تحت تأثر الحقد والكراهية بل جاء الإسلام بحق الاشتراك في تأسيس نظام ودوله العدل وتكافوا الفرص كي يضهر من هولاء الفقراء مواهب جديده من خلال تهئيه الفرصه لهم وتزويدهم بالقدرات والمهارات التي تمكنهم من المشاركه والمساهمة في بناء الاقتصاد والعرض وإبراز المواهب المصحوبه بالقيم الروحاني والعدل والانصاف. فنجد أن النصوص تبين أنه الظلم ممنوع (لاتظلمون و لاتظلمون)ثم ذكر إمهال المعسر ثم اتبع بمقطع ايه الدين والرهون (اذا تداينتم بدين _____الخ اي بينت عقود الدين والقروض والمضاربه لبيان اهميه الإنتاج والتنميه وتوفير المشاريع والتكافل والتكامل بين مكونات المجتمع وتشجيع المستثمرون علي تمويل المشاريع التي تساعد علي القضاء علي الفقر وتمكين الفقراء من المشاركه بالبناء وتحسين مستوي المعيشه من خلال تمويل المشاريع الناجحه التي تكون مدروسه ومخطط لها وتدوين ذلك في عقود وأخذ الضمانات اللازمه من رهونات وغيرها التي تظمن الوفاء بحق الممول للمشاريع وازاحه كل مايعيق ويمنع الاستثمار وهذا ينبع من منابع الاحساس بوحده الهدف في النفوس والقلوب وغايتها اندماج المجتمع وهذا لايكون الافي مجتمع يسوده أجواء الاخاء الذي يخلق مصالح اقتصاديه مشتركه تودي الي الاحساس بوجود مصالح عامه مشتركه لتكون المصالح المشتركه العامه أهدافا يجتمع عليها الشعب للدفاع عنها انطلاقا من واقع ثابت ومستقر وليس من واقع **مضطرب لايستطيع الوقوف**

**المدلول الثاني:-. يبن الله لنا أن المشكله تكمن في اهميه ازاله الفوراق التي**

تنشاء عن انقسام المجتمع الي فئات وطبقات ولهذا فلابد من وجود معالجه تبدأ بتقريب المسافات بين الأ غنياء والفقراء وتنتهي بالقضاء علي الفقر ذاته وتحول المسافات بين الأغنياء والفقراء الي مسافات بين أغنياء واغنياء بالتعفف واغنياء بحسن الخلق فتجعل الخلاف ينحصر علي نسبه الرصيد الذي سوف يحصده كل فريق منهم في اليوم الآخر (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون )وان كان ذو عسرة فنظرة الي ميسرة وان تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيها الي الله ثم توفي كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون)فالإيمان ومايتفرع عنه من اخلاق كريمه كالمحبه والتعاون والتلاحم كلها تمثل اعلي درجات الكمال الإ نساني لها صفات انسانيه وهي مقومات الايمان(يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروء مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين )وان استبدالها بعلاقات مجرده تتسع للخداع والمكر والقسوه والاستغلال والاحتكار واختلاق الأزمات وافتعالها ومزعوم الصداقات المرتبطه بالمصالح تزوال بزوال المصالح ويحدث بعدها تصفيه الحسابات وذلك مايودي الي اضطراب المجتمع والعجز عن الوقوف نتيجه التخبط في دائره ثانيا:

كما أن المتأمل لصيغه الخطاب الرباني الذي ابتدأت به النصوص يجد أنها ابتدأت بعموميه الخطاب الذي يتناول أفراد العقد الربوي فقال تعالي(الذين يأكلون الربا)والمفسرون قد ذهبوا الي اراء متعدده بشأن منهم المراد بهم بأنهم يأكلون الربا فمنهم من قال أنه المقترض ومنهم من قال أنه المقرض والحقيقه أنه يشمل جميع أطرافه لأن قول البعض انه موجه للمقترضين لأن الذين يأخذون المال وياكلونه اي يستهلكونه هم المقترضون اقترضوه للحاجه ومن أجل المشاريع التي تستهلك المال فهم اقترضوه لأجلها فإن هذا لا يمنع أن يكون الخطاب موجها للمرابين ولايمكن قصير الضمير بأنه عائدا علي المقترضون الربا بحجه أن المربي حسب قولهم عندما يعطي القرض المال بأنه لا يستهلكه فهذا القول غير دقيق لانه ياكل الزائد الذي يسلم له من المقترض اضافه الي ما يشاهد في وقتنا المعاصر حيث نجد الكثيرون يوديعون أموالهم في البنوك الربويه ويعيشون علي فوائد وأرباح مايعود عليهم من البنوك من فوائد الودائع فهو هنا لايقترض بل يودع ولهذا فإن بلاغه القران الكريم واضحه باستعمال كلمات تعطي صورا متعدده من المعاني بواسطه كلمات قليله تحقق الهدف من النص في معالجه المرض من جذوره ويتناول كل أطراف المعامله من مفترض ومقرض وشهود وكتاب ولهذا سوف نتناول أوجه وصور تلك المعاني التي تدل عليها النصوص من خلال الآتي الوجه الاول:ـ.

أن المراد بالنص المقترض:. باعتبار أن الضمير يعود عليهم لأن أكل الربا يرهقهم بالدين ويثقل عليهم الأعباء من عده اتجاهات فهو يصير عبدا للمقرض ومن جهه اخري يصبح غير قادر علي الخروج من أزماته الماليه التي يستغل المقروض ظروفه ويجعله واقعا في شبكه صيده لايستطيع الخروج منها فكلما أراد الخروج من ازمه ليعيش حياه سعيده لايحس فيها بحاجه ولايضطر الي أن يمد

يده وجد هذا المقرض يستغله ويرهق كاهله باعباء الدين وارباحه فهو اي المقرض يحكم سيطرته علي المقترض بحيث لايستطيع أن يخرج من شبكه صيده فالنصوص تعطينا صوره تكشف لنا عن حالته وبوسه وتعاسته التي هو فيها حيث نجد أن النصوص فيها . ١:ترسم لنا النصوص ح اله المقرض أنه بمنزله الشيطان الذي وضع هذه الفريسه في شباكه فهو يتخبلة في الدنيا بأن سيطر عليه بما يثقل عليه من الديون ٢:ترسم لنا النصوص صوره المقترض الذي يتعامل بالربا بأنه واقعا في المصيده فاقدا توزانه والصوره تشبه وضع مجموعه فئران داخل كيس ثم تقوم بحركه آلف ودوران الكيس في الهواءاوتحركه وهم بداخله لفتره زمنيه ثم تفتح لهم ليخرجوا فإنهم يكونون غير قادرين على المشي ولا الهروب نتيجه اللف والدوران وبعدها تعيدهم الي الكيس بكل سهوله بينما في البدايه كان الامساك بهم بصعوبه فالنصوص ترسم لنا حاله المقترض وهوبتلك الصوره القبيحه حيث أصبح مطيه للشيطان المربي يعيش في جحيم وهموم الديون ساعيا في الحياة بهذا العبئ الثقيل غير قادرا على الخلاص منه فهو كلما أراد أن يقوم وينهض ويستقيم مستويا كما هو حال الإنسان الذي كرمه الله بالتسويه بالخلق والعقل والعلم يسقط أرضا عاجزا عن السير في الحياه فهو يقوم ويقعد ثم يحاول القيام ثم يقعد ثم يحاول ثم يسقط ثم يختلج جسده كله ويضطرب ويسقط ا لأرض كالمصروع الممسوس في الحياه فهو مرتعش الأيدي لايستطيع الوقوف ولا الحركه وهذا فيه الآتي المفهوم الاول:أن النص فيه بيان حرص الإسلام علي حمايه المحتاجين الذين تلجاهم الحاجه الي الا قتراض توسما أن يكون الأغنياء أهل مروؤه وشهامه سوف يساعدوهم للخروج من ازماتهم الماليه والا قتصاديه فكان هذا البيان لتحذير المقترضون الضعفاء من الوقوع في مصيده أهل الطمع والجشع من المربين ١يخبرهم الله أن هذا الطريق يفسد الاستواء الذي خلق الله عليه الإ نسان وكيانه كما يفسد الشيطان الإنسان الذي يصيبه بالخبول ويجعله مصاب بالشلل الدماغي والنفسي و الأعصاب مضظرب الحركه ٢:استخدم المس الاشاره الي الحاله النفسيه والعقليه والجسديه التي تصيب المختبل بنوبه الصرع يفقد معه العقل والأعصاب فيكون غير قادر علي الحركه لأن الخبط العشوائي يضرب علي غير استواء فدلت أن هذا الشخص يعيش في اضطراب يخرج من ازمه ويدخل في ازمه اخري وهذه الحاله واضحه في واقع حياتنا فمن تعامل بالاقساط من ذوي الدخل المحدود أو غيرهم من أصحاب الأموال يعرف حقيقه ذلك واخص بهذا ذوي الدخل المحدود لأنها ظاهره عامه تخص المحتاجين والضعفاء بمناسبه مايتناوله الموضوع المهم هنا أن من دخل بوابه الأقساط منهم وجد نفسه في نفق مظلم لايستطيع الخروج منه ولايعرف له مخرج اونهايه فالتجارب التي عاشها ذوي الدخل المحدود في بلادنا بالذات المعلمون في التسعينات خير شاهد فقد انقلبت حياتهم رأسا علي عقب تحولت

حياتهم للاسف الي وضع إنساني مولم نتيجه الضربات العشوائيه الناتجه عن الانتقال من قرض لآخر أملا في إيجاد حل ومخرج للأزمات التي تحيط بهم من كل جهه وهم يغرقون أكثر فأكثر دون أن يجدوا مخرج لما هم فيه. ولك أن تشاهد هذا الشخص فتري اثار القلق والهموم واضحه علي وجهه ظاهره واضحه بالذات وقت استلام المرتبات فهذا اليوم يكون اصعب يوم في حياته حيث يجد راتبه قد تم استقطاعه ولم يبقي الاالقليل الذي لايغطي حاجاته ولايغطي ماعليه من ديون لاصحاب البقالات وايجار المنزل واحتياجات أبناءه وملابس الاعياد المفهوم

الثاني :_ان تحريم الربا والتعامل به له حكمه الهيه عظيمه ينبغي الإنتباه لها لأن في الاوضاع التي تنشأ فيها المعاملات الربويه تتطلب حمايه الناس من شرور أنفسهم فهذا التعامل يفسد القوام الإنساني فمن التجارب التي أشارنا لها في البند السابق هو أوضاع ذوي الدخل المحدود الذين تعاملوا بالاقساط الربويه ولك أن تشاهد هولاء فتري حاله انكسارهم وضهور الضعف ومظاهر العجز وان أحوالهم تزداد كل يوم سواء وكما أوضحنا سابقا فهي تشكل ماساه انسانيه حقيقه يعرفها كل من عاش فصولها أو اختلط بهم ولهذا فإنه بالوقوف علي طريقه العرض التي تناول بها القرآن وصف هذا الواقع نجد ان المولي يريد أن يحمي الإنسان من شرور نفسه في ظل تلك الأوضاع الماساواه التي تنتج من الربا وويتضح بلاغه القران بتصوير الربا وأطرافه بما يحقق الهدف من التحريم و ذلك من الآتي الأمر

الأول:_ أنه بالوقوف علي البدايه التي يكون بها تعامل

المقترض بالربا نجد في الغالب أنها ظروف انسانيه بحته في بدايه الامر منها مايكون فيه الشخص بظرف إنساني مولم كان يكون الباعث لفعله الحاجه التي لاتتحتمل التأخير كان يكون بحاجه الي علاج احد من يعول أو إجراء عملية جراحية له أو ابنه اوابنته أو زوجته أو أمه أو يكون بحاجه الي لقمه العيش وأحيانا تكون البدايه رغبه في تحسين أحوال المعيشه لديهم فيلجأ الي الربا لأخذ قرض لأجل مشروع يطمح من وراءه تحسين أوضاعه وهو مايتفق مع التصوير القرآني المقترض بصوره الضعيف العاجز _ يتفق مع التحذير للمقترض من أن يغريه المقرض فنجد النصوص ترسم صوره المقرض بأنه مثل الشيطان يزين له أنه بالاقتراض وأخذ القرض سوف تحل مشاكله لأن المقترض من ذوي الحاجات يريد أن تسعفه الحياه بمساعده يتجاوز الظروف القاسية التي تجعله يعاني الالم وهو في ظل هذه الأحوال يكون في حـ اله تردد يريد أن يبرر قبوله الربا للخروج من الضائقة والأزمة التي يعيش الالم والمعاناة بسببها ويريد الخروج منها بنفس الوقت يكون شاعرا بأن قيامه بافتراض مبلغ مالي مثلا مائه الف ريال مقابل أن يخصم من مرتبه مائه وخمسون الف ريال او الاقتراض لسلع تحسب عليه بمائه الف ريال في حين أن ثمنها لايتجاوز أربعون ألف ريال لانه يقوم ببيعها بالغالي دون أن يستلمها حتي يري أنها أنها فيها جيف

وجور وأنها سوف تشكل له ازمه بالمستقبل فهو متردد بين القبول أو الرفض ونتيجه للظروف التي يعيشها يكون لقمه سهله للمقرض فيقع ضحية للمقرض الذي يوسوس له كما يفعل الشيطان عندما يسيطر علي اواليائه واذا اردنا ان نعرف ما الذي يجعله متردد في البدايه

هو أن فطره العبد تابي القبول بهذه المعامله وهذا ما يعلمه المقرض وأدواته ووسائله يعلم أن المقترض لديه إحساس أن هذا الفعل خاطئ ولهذا يبداء بطرح التبرير للمقترض بأن المساله لها مشروعيه وأنها أمر مباح فهي مثل البيع لأن البيع يحصل بالايجاب والقبول وتلاقي الاردات علي الرضابه بل يصور له أن الظروف القاسيه تعطيه المبرر للفعل وأنه ليس واقعا في حرمه الربا لأن بساطه الأمر بنظره وضخامة الظروف المحيطة به تعطيه مبررا يصد به نداء الفطره الأمر الثاني :أن تصوير النص القرآني لضعف المقترض وهوبتلك الصوره من الحاجه والتعاسه وتصوير المقرض بأن وسيلته الوسوسه مثل الشيطان لبيان استغلال المقرض لظروف المقترض فقال تعالي (الذين يأكلون الربا).

لبيان ضعف المقترض فهم يريدون أن يأخذوا المال للانتفاع به وخص الاكل لانه أعم وجوه الانتفاع وأكثرها شيوعا لبيان شده حاجته فهو اي الاكل مايحتاجه الإنسان لاستنقاذ نفسه من الموت فذكر تسلط الشيطان الذي أريد به المرابين علي أمر المقترض تسلط عشوائي فهو بعد ذلك يضربه ضربات عشوائية لدرجة أنه يفقد توازنه لشدةالضربات التي تحدثها الربا فتقدهم القدره على التصرف

الأمر الثالث:_استخدمت النصوص لفظ( مس )اشاره الي أن ذلك التخبط عارض فالإنسان لم يكن كذلك و المس فيه اشاره الى أنه تم تعطيل العمل بثلاثه العقل والنفس بالشلل والأعصاب بالتلف وهذا يجعل هذا الشخص غير صالح للقيام بدوره بالخلافة فاقد الفاعليه الايجابيه يكافح في طريق الغباء والبلاده فقد وقع في عاصفه الدمار والهلال ولهذا صار ينظر إلي الربا أنه مثل البيع ويلجأ الي تبرير أفعاله

الوجه الثاني ؛_ تبين النصوص فساد الانظمه الربويه والمرابين بأنهم يشكلوا خطر علي الحياه برمتها لأن هولاء يلجأون الي وضع قوانين وتشريعات تعطيهم المشروعيه لفعالهم القبيحه فبينت النصوص أنها تفتح مداخل للشيطان للنفوذ لأن مداخل الشيطان وتسلطه وتدميره قوي الإنسان تعود الى تخلي الإنسان عن دوره في حمل الامانه بالتبرير لانه تخلي عن اللباس الذي يقي الإنسان من الفيروسات القاتله وان هذه الفيروسات خطيرة أن تسللت الي الاقتصاد فهي تفسده وتفسد الحياه برمتها فالمرابي خطره اكبر من خطر الكافر لأن الكافر يضر بنفسه أما المربي فهو يفسد نفسه ويفسد غيره ويهدر الطاقات والقدرات ويقتل المواهب مثل الذي اختبله الشيطان في عقله ونفسه واعصابه فهل يكون هكذا شخص قادرا على العطاء والقيام بالبناء والتقدم والتنميه أن المواكد أن المخبول عاجزا عن الإنتاج ولاينتظر منه القيام بشي فهو بحاجه الى من يساعده على الوقوف. فالنصوص ترسم حال المرابين وتخبطهم وأثر ذلك على

شخصية المرابين لأن الاكلون من الربا متفاوتون في الاكل فالمكثر منها تشبه حاله التخبط والمقلل له أثر التخبط فقط وقد ورد في الحديث أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال يأتي علي الناس زمان يأكلون الربا قالوا الناس جميعا قال من لم يأكل منه يناله من غباره)وقدورد أن الرسول صلي الله عليه وسلم ق ال لعن الله المرابين وكاتب وشاهد الربا )فدلت النصوص أنه سيكون هنالك عقود ربويه يضفي عليها المشروعية تنتج عن هذه المعاملات الماليه عقود ودلت النصوص أن بواعث جمع المال والشره والحرص يجعل المربي يتخبط في مسالك جمع المال وعده والسير في طرقه يعيشون في قلق وخوف من ضياع المال يعيشون في قلق وانزعاج مستمر يشبه حاله الشخص المصروع المخبول في تخبط عشوائي ف الخوف علي المال يثقل كاهله فكان التشبيه لحال حب هولاء المال وخوف فقدانه أن المال اصبح معبودا يقودهم الي سعير نيران الطمع والخسه والدناءه فبينت النصوص اسباب تلك العقوبه (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) فهم يحاولون تطويع الشريعه لرغباتهم فجاء الحديث منهم مخالفا للمنطق لانهم مثلو الربا والعامل به قياسا على اصل صحيح هوالبيع وهذا يعود إلي فساد التصور لديهم وأن موازين الفكر و المعرفة مختله لديهم لان قياسهم منكرا فهم يريدون أن يقوي مالهم ويزداد باي شكل فهم استحلوا الربا واعترضوا علي شرع الله لأاخلاق لديهم فإذا تعاملوا بدين وحان اجله يطلبون من المدين تسليم الدين فإذا عجز اعطي اجل مقابل زياده ولهذا فإن رغباتهم لتبريرافعالهم البشعه جعلتهم يقدمون ذكر البيع ب المثال على الربا لانهم يريدون الترويج لباطلهم القبيح للدلاله أن هذا النظام الفاسد له ادوات وأجهزة وإع لام يسعي من خلاله السيطره على النظام المالي يستوجب اعداد المسلمون أنفسهم لمواجهه هذا النظام والحد من انتشاره فالمتعطي يريد التبرير للقرض والمفترض سوف يستعين بوسائل الإعلام ومراكز الفتاوي الدينيه لإضفاء المشروعيه علي أعماله المشبوه

لإقناع المواطنين أن التعامل مشروع وأنه في ظل الحاجه واتساع رقعه الفقر وقله فرص العمل وكثره البطاله ومحاوله إيجاد فرص عمل لتحسين أحوال الناس فهم أما أن يأخذوا القرض وإما أن يعانوا الجوع والحاجه ولهذا جاء التحذير بوصف الربا بأوصاف بشعه ليخبر الله عباده بالآتي الأمر الأول:ـ.

أن هذا النظام االمالي فيه خطوره لانه يجعلك عرضه لسلطان الشيطان وضرباته العشوائيه فهذا النظام صوره من صور الشيطان وأداة من ادواتة ووسائله للغوايه فالله يخبرنا أن علامه الذين يتعاملون بالربا واضحه بالدنيا والاخره فالذي ينظر لاحوالهم يري الصوره في غايه الوضوح فهذا المتعامل فاقد لكمال الا ستقامه والاستواء لانه سمح للمرابين أن ينفذوا الي مركز. قواه العقليه والنفسيه والعصبية ولهذا فإن التبرير للنشاط التعامل الربوي يعد جريمه يوجب العقاب وهو كبيره من الكبائر لأنها جحودنعمه الله واستحلال لما حرم الله وعدم تعظيم أمر الله تعالى وتعدي علي سلطه بالتشريع ولهذا يقول الله(واحل

الله البيع وحرم الربا)اي أن سلطه التشريع لله تعالي وأن هنالك فرقا بين الحلال والحرام لأن طريقهما مختلف ولايمكن أن يلتقيان فالتجاره والبيع والشري مختلف عن الربا وان التشريع أمر اختص الله بأنه نفسه فهو العالم الحكيم بما يصلح لعباده فيجب الإنتباه لذلك فالنظام الاسلامي يقوم علي الانضباط لشرع الله ومنهجه وأما النظام الربوي فلا ضوابط له فهو في اضطراب وتخبط وبالتالي كيف يتماثل البيع مع الربا

الأمر الثاني:_____ تبين النصوص أن حال الدول والأنظمة والافراد الذين يتعاملون بالربا بأنهم يصبحون عاجزون عن النهوض وهي انظمه غير منتجه في حقيقه الامر وان بدء لك أنها منتجه فإن هذا الإنتاج يكون وسيله لإفساد الأرض وإفساد الحياه ولهذا يخبرنا الله بالمسائل الاتيه

المساله الاولي:ان المساهمه في صناعه التغيير والإصلاح وتحسين أحوال البشريه والحياه وازاله الأ وضاع التي كانت سائده في العالم وهدمت القيم والمبادئ توجب علي المسلم فى كل مكان وزمان أن يتلقي أوامر الله بالتعظيم والحب والاجلال والامتثال وان يبادر إلى تنفيذها دون تردد وان لايخوض فيما جاء به نص فلا قياس مع النص ومن اجتراء علي الخوض في هذه المسائل فهو كافر خارج عن دائره الاس لام فما حرم الله لايجوز النقاش بشأنها فالله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

المساله الثانيه أن حمل المشروع الإسلامي الذي يحقق الغايه من الوجود الإنساني علي الارض يتطلب النظر لأمر الله تعالي ومنهجه نظره احترام والقبول بمافيه بالشعور أنه فيه النجاه لنا والكمال لنفوسنا وعقولنا ومالكاتنا فنحن بحاجه أن تظل نوافذ الهدايه لدينا والملكات والقدرات مفتوحه لاستقبال نور الله ومنهجه الذي فيه الوقاية من الفيروسات القاتله التي تفتك بالاقتصاد الوطني والدول وتعصف بحياة الناس وتدمر الأفراد وجماعات ومنظمات ودول فمن أراد الوقاية من الفيروسات القاتله ومن أراد الحفاظ على قوته من الضياع ومن أراد الحفاظ على قوامه وكماله وصيانته وحمايته من الضربات العشوائيه التي تفتك بالآخرين فعليه أن يستخدم اللباس الواقي من كل هذه الآفات وان هذا اللباس هو بالمنهج الرباني فقال تعالي (فمن جاءه موعظه من ربه)والنصوص أنه قبل ارتداء هذا اللباس يجب التخلص من اثار الماضي وأن تشعر انك في عهد جديد وأنك تقف في معركه الخيرمع الشر وتدراك أن للشر أنصار واعوان وجنود وافكار وسياسيات وقائد ومعلم هو الشيطان الذي أعلن عدوانه للإنسان وأنه سوف يتخذ منهم جنود وتابعين فيجب عليك الابتعاد عن كل الأفكار والاقوال التي تجعلك عرضه للوقوع في مصيده الشيطان فقال تعالي(فانتهي فله ماسلف وأمره الي الله)وان الأمر الثاني وانت تمشي في هذا الطريق عليك أن تفوض امرك الي الله فلا ترهق نفسك بالافكار التي لاطائل فيها بالبحث عما لاطائل منه فالله سبحانه وتعالي لايسال عما يفعل وهم يسألون وأن أمر الله غير قابل للتفاوض والنقاش حولها وان

تفويض الأمر لله تعالي يريح عنك عبءالافكار ويختصر لك الطريق للوصول إلى السعادة وعليك أن تتخذ الوحي الإلهي بوصله تتحرك علي اساسها وان تسترشد بواسطته في معرفه السنن والقوانين التي تحكم الظروف الاقتصاديه والاجتماعيه على أساس الإلتزام بالوحي منهج الله فاللازم أن تنظر إلي التاصيل الشرعي للتحديث في الوسائل والأساليب التي تتطلب الحياه وتطورها مواكبه الإنسان لذلك ولكن لا قياس مع النص المساله الثالثه أن علي المسلم أن يدرك أنه في معركه مع الشر وأن المال سيكون سلاحاً أساسيا في هذه المعركه وان التحديات تستوجب علي المسلم الصمود والثبات فالأمر متعلق بالغاية من الوجود الإنساني علي الارض وتحقيق المطلب الرباني الذي هو عباده الله وأن مطلب العدو هو مطلب الشيطان الذي أعلن مخالفه منهج الله وقام بتبرير عصيانه بالقياس فاخبرنا الله أن سبب عقوبه المرابين (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) فهم رفضوا القبول بأمر الله واردا التمسك بالواقع الذي كانوا يعيشونه وأنهم يطلقون الاحكام من عقولهم الفارغه المخبوله التي تنطلق من سياسيه الأمر الواقع فكان تفسيرهم منحرفا يتعارض مع منطق الفطره نتيجه سقوط الوعي والإدراك وتعلقهم بالماديات وصغطه في قلوبهم جعلهم يبتعدون عن المنطق السليم فكان تبريرهم وتفسيرهم في غايه الحيره والغرابه وهذا يعود إلي أنهم تابعين للشيطان فهم يخدمون الشيطان ومطالبه وهي مخالفه منهج الله والسعي لابطال دوره الإيماني وارده اشباع الغرائز بعد أن حجب العقل والعاطفة عن رويه الحقيقه ولهذا نجد أن النصوص تبين أن التغيير يحتاج الي ايمان مصحوب بمعرفة وحب لطاعه فربط الله ذلك بالخلافة وشروطها الورده في قصه ادم بمقدمه السوره( فمایاتنكم مني هدي فمن أتبع هداي فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (وهذا يبين لنا مناسبه توسط قوله تعالي(يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لايحب كل كفار أثيم) بين بيان حال الكفار بأنهم ملتزمون لنارجهنم خالدون فيها لانهم عادوا إلى سلوك الجاهليه بعد اقامه الحجه عليهم وبين ذكر سعاده الذين قاموا بواجب الخلافه بفعل ماامر الله فهم حصلوا علي السعاده و النجاه من الهموم والأحزان لبيان المفاهيم والمعاني الاتيه:-. المفهوم الاول:_ان الا لم نوعان اشدهما ألم البعد عن الله وأما غيرها فلاتعد الم وانما تنضج بها النفوس فهي مثل النيران التي تخرج بها الشوائب العالقة وتفصلها عن الذهب فهكذا يكون تنقيه النفوس من العلايق القذرة التي تعلق بها المفهوم الثاني:أن عليك أن تدرك أن ماتراه الم واحزان ليس كما هو في الحقيقة إذا سلمت الأمر لله لأن لله حكمه غامضه احياناالاتراهافعليك أن تسلم امرك لله فيما لاقدرةلك عليه لأن رحمه الله قد تختفي في لباس الشده ويخفي الله وراءها أمرا جميلا ولهذا يقول الله لنا أن تفسير الناس للألم يكون من نظرتهم للحياه والمنهج الذي يستمدون أفكارهم منه فالذي ينظر للحياه من نظره ماديه فهو يتصور أن

مساعده الفقراء والمساكين أمر يعرضه للخسارة والمعاناة فذكر الله فساد أقوالهم وتصورتهم وبين لنا قواعد التصورات الاسلامي الصحيحه من خلال الآتي ١استعمل الله الفعل المضارع ( يمحق الله الربا)

والمحق يعني المحو والازاله والمحو يعني يذهبه فهو تهديد بضياع أموال المربي وذهابة فيه أخبار وإعلا ن من الله بنقصان الشي حالا بعد حال حتي يذهب كله فالايه ترسم مال المرابي بصوره أنه يتسلل منه ومن بين يده دون أن يشعر اي جزء بعد جزء وهو لايحس وهذا المتعامل بالربا يحاول اظهار نفسه بأنه صاحب حس بالمال وذكاءبالحفاظ عليه فانظركيف يأتيه العقاب والذي يتعامل بالربا والقروض يدرك هذه الحقيقه كيف أن القليل من المال الربوي يفسد المال كله إذا اختلط به حيث أن البعض من أصحاب المشاريع التجاريه الصغيره أو الكبيره قد يتعرض لازمه ماليه في نشاطه وعندها يلجأ البعض لتحسين أعماله وتجاوز أزمته بالقرض الربوي ولكن النتيجه عكس ذلك فإن هذا القرض يفسد المال كله ويذهب بركته دون أن يعرف صاحبه أن يذهب ماله وكيف يضيع وهذا أمر لابخفي علي كل من عاش هذه التجربة أو اختلط بالمتعاملبن بها حيث نجد أنه يحاول أن بتفادي الإفلاس بعد ذلك ويأتي بمبالغ كبيرة ولكن سرعان ما يحد أنها هي الأخري تضيع دون أن يدرك كيف يتسلل المال من خزينته لايعرف كيف تحدث هذه الخساره ولا الكيفيه التي تحدث بها هلاك ماله فالله يقول لكل من يمر بازامه ماليه ايك أن تظن أن الاستعانه بالقرض الربوي سوف تحل مشاكله فالحقيقة أن اختلاط المال الحلال والحرام فإنه يودي الي ذهاب المال كله فبيبن الله لهم مساوئ التعامل بالربا وانه ليس فيه الحل للأزمات بل يفاقم الازمه ويضاعفها فيما لاقدرةلك (يمحق الله الربا ويربي الصدقات). ٢ان الفعل نسب الي الله تعالي (يمحق الله الربا)فالله يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي معرفه الفاعل للفعل لإدراك الكيفيه التي يمحق الله بها الربا فإذا كان الله هو الذي قال إنه يمحق فإن هذا المحق لابد أن يكون مخيف جدا فقوه الفعل وحصوله يعود إلي قوه الفاعل وكمال قدرته والفاعل هنا هو الله فالازم إدراك هذه الحقيقه والشعور بخطورة الوضع. ٣ان الايه تضمنت الوعيد من الله بمحق الربا والوعد بتنميه الصدقات وتربيتها يقوم علي اساس المحبه منه تعالي لعباده واوليائه وسخطه وغضبه وبغضه علي اعدائه فقال تعالي(والله لايحب كل كفار أثيم)ولهذا فإن معرفتك بالوعد والوعيد من الله يوجب عليك الايمان باليقين بواقع ذلك في الحياه والحركه وان بدء لك أن هنالك مرابين كثر مالهم لأن الايمان يقتضي الثبات ولهذا عقب الله بذكر النصوص لعوقبه من يعود إلي تبريرامر الربا وبتجرا علي الله بأن هولا ملازم لنار جهنم وان هذا رفض الموعظه التي فيها سعادته فهي تقربه من الله ولكنه رفضها والسبب أن هذا ابتعد عن الله فعاش الالم الحقيقي وأصابه حرمان الانتفاع برحمه الله فهو مثل الحمار الذي يدفعه الغباء الي الفرار من

سيده لانه لايدرك أن سيده يجري وراءه خوفا عليه أن يأكله وحش فهو يريد حمايته فالعاقل يعرف أن الا لم الحقيقي هو الم البعد من الله وان بقيه الالم والأحزان صوره لانعرف حقيقتها ولهذا يقول العارفين ب الله أن علي المرء أن يقف محاربا للألم اذا كان في مقدوره ذلك فإذا لم يكن في مقدوره فعليه التسليم لقضاء الله وقدره فالله له حكمه غامضه فهو سبحانه يقف مع أوليائه ويكره أعدائه فقال تعالي (والله لا يحب كل كفار أثيم)فلم يقل كافر وانما قال كفار وقال أثيم ولم يقل إثم لانه يريدان يبين لنا أن عقاب هذا الشخص مبالغ فيه جدا لانه لم يعترف بما أمر الله به وإن مااخبرنا الله به من المحق الربا ومن التربيه والتنميه الصداقات فيه الترغيب والترهيب ولأن القضيه التي نحن بصددها عمرانيه وكونيه فإن الخروج عن مقتضى موجبات الخلافه علي الارض فيه إفساد وابتعاد عن محبه الله واجتراء علي الله وشريعته ولهذا قال أثيم وهذا كفربانعام الله وجحود منه بربه واثم بارتكاب المعاصي والكبايروالمرابي لا يرضي بما قسم الله من مال حلال ولم يكتفي بما شرع الله له فاستحق العقاب وأما المومنون فإنهم يريدون التقرب من الله ولهذا فأنهم يصبرون علي الابتلاء والألم لأنها تنضح به نفوسهم وتتخلص من الا وساخ التي تمنع الاتصال بمصدر السعاده وهو. الله تعالي فقال تعالي أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاه واتوا الزكاه لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون)

تفسير المقطع ماتبقي من المقطع الرابع والخامس الجزءالثالث البقره. قال تعالي (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مومنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون وان كان ذوعسرةفنظره الي ميسره وان تصدقواخير لكم أن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله ثم توفي كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون) ا او

لا:_ان النداء من الله موجه للمومنين بالصفه التي تربطهم به سبحانه وذلك فيه شد الاهتمام لتلقي الحكم بمايغرس النداء الشعور بأهميته وان مقتضي الايمان يوجب عليهم الامتثال أمرهم الله أن يخافوه وأمرهم وان يتركوا الربا تركا كاملا (وذروا مابقي من الربا إن كنتم مومنين) وهذا فيه الآتي :_الامر الاول بـ التصفيه الكامله المعاملات الربويه والمراد بالتصفيه بترك الزياده علي رؤوس الأموال بل تصفيه كل المصالح الربويه لأن التعاقد قد حصل قبل التحريم حيث أن الأمر يتطلب تصفيه كافه المعاملات الربويه ولهذا نجد أن حيثات الحكم ذكر فيها الأمر بتقوي الله ومراقبته فيما يفعلون لحثهم علي الابتعاد عن كل مايودي الي سخط الله عليهم مبينا لهم أن امتثال أمر الله هو علامه الايمان وصدقه (أن كنتم مومنين)فالإيمان الحقيقي هو الذي يمتثل أمر الله وينفذه فذلك مستلزم الصدق بالايمان فالله قد حرم الربا واحل البيع وهو سبحانه لايسال عما يعمل ___الامر الثاني :_ان النص يبين لنا أن الايمان الحقيقي ليس مجرد الإقرار والقول بـ التصديق بالله واليوم الآخر فالله يقول لنا أن المسلم بحاجه الي الشعور بوجود الله اكبر من إثبات وجود الله وهذا الشعور أن وجد وغرس في النفس لكان خوف الله رقابه في الضمير توجب عليك الامتثال دون تردد فالعلم بالله واسماءه وكماله لابد أن يخرج الي العلن لتتحرك علي أساسه فالتوحيد ليس عقيده في النفوس بل لابد أن يمارس في الحياه في جميع مجالات الحياه من عباده وعلاقات اقتصاديه واجتماعية وسياسية وعسكريه وفي جميع المجالات ولهذا فإننا قد نجد من يقول إنه يومن بالله وهو يخالف منهج الله فهذا لأن ا لايمان لم يصل إلي اليقين بحيث يكون التوحيد هو محرك الطاقات والنشاط

__الامر الثالث :_ان الاسلام يريد منا التصفيه الكامله للمصالح الربويه ويربط هذه المعركه بالعلاقه التي تربطهم بالله الايمان (إن كنتم مومنين)والرسول (صلي الله عليه وسلم)يقول يأتي علي الناس زمان يأكلون فيه الربا قيل له الناس كلهم قال من لم يأكله منهم ناله من غباره )ويقول الرسول (صلي الله عليه وسلم)لعن الله أكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه)وذكر الكاتب والشهود دليل علي أنه سوف تظهر معاملات ربويه بصور عقود فالأمر بالتصفيه وذروا مابقي من الربا لبيان أنها معاملات فاسده فالاعتبار بالمعاني لا بصورته ولاالفاظه إنما العبره بالمقاصد والمعاني ولأن النهي ايضا يتضمن النهي عن تعاطي الوسائل المفضيه الي الاكل لأموال الناس بالباطل فليست مشكله المسلم تعرفيه بعقيده يملكها وانما كيف لهذه العقيده أن تشكل فاعليه المسلم ويكون لايمان أثره في التحولات التي تغير حياه المومن ليكون متفاني في خدمه الناس ويتحرك وفق منهج الله والرسول بين أن الربا مقابل الظلم واكل أموال الناس بالباطل كما أوضحنا سابقا ولهذا وضع الرسول (صلي الله عليه وسلم)علي قمه الربا اباحه عرض المسلم وهو الزنا (الربا ثلاثه وسبعون بابا ايسرها أن ينكح الرجل امه واربي الربا عرض الرجل المسلم)فيه بيان أن حلقات الربا الثلاثه والسبعون مرتبطه ببعضها البعض بحلقات الظلم والعدواه هي ابشع من كل جريمه وذلك لأن معركه الحياه الاقتصاديه أمر ينبعث من شهوه النفس وحب المال المحلول في النفس ومضاعفته وهذا أمر يتطلب تنظيف النفس من تلك الاوساخ وربطها ب الله تعالي وهي معركه في غايه الخطوره ولهذا جاءت تخاطب الضمير الإنساني وتدعو النفس.

ثانيا النصوص لم تحدد عقوبه الربا كما هو حاصل في مسائل الحدود وانما كان الخطاب الي الآتي :_.

الأمر الاول_ا:مخاطبةالضمير الإنساني ودعوه النفس الي المراجعه وترك الربافقال تعالي (يايهاالذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا)لانه إن وجدت التقوي مدخلاالي الضمير والنفس فيشعر هذا المتعامل بالربا بواجب التراحم والتعاطف فإنه حينها لايقبل بالظلم والطغيان وعندها تكون التوبه الصادقه أو فإن مصيره الي نار جهنم____ الأمر الثاني :يخبرهم الله أن المراد تصفيه صور الربا ومداخله كلها ولهذا نجد أن الله يتوعد من استمر علي تعاطي الربا حرب من الله ورسوله يعلن فيها الله أن المرابين في حرب مع الله ورسوله وهذا الاعلان منه تعالي ضد هولاء لأن المرابين يمارسون الظلم ويستغلون الفقراء والضعفاء وقد ورد في اسباب النزول أنه كان لثقيف مال علي بعض قريش فطالبوهم بالمال والأرباح الفوائد فنزلت الايه(فإن لم تفعلوا)اي لم تنفذ ا ماامرتم به الاشعار وترك بقايا المصالح الربويه فيه تهئه السامع لاستقبال الوعيد فقال (فاذنوا بحرب من الله ورسوله )وهذا الاعلان فيه الآتي ١ان السامع عليه أن يدرك أن من أذن بالأمر اعلان الحرب هو الله لعلم انها حرب عظيمه فهي حرب من الله تستهدف المصالح الربويه وتصفيتها وحرب من الرسول بالوقوف بمواجهه الربا ونظامه لأن اهم ماتهدف إليه الخلافه هو القيام بأمر الله والعمران والبناء و التحسين وهذا لايكون الابالقضاء علي الظلم ولايتحقق الاعن تطبيق منهج الله تعالي ومن يخرج عنه يكون فاقد الشرف فالله بهذا الخطاب أن التقدم الاقتصادي الإسلامي يحتاج الي التعامل مع الآخرين وأن انحصاره في المجتمع المسلم وحده لن يحقق التقدم اذا لم يدخل في المعاملات الدوليه ولهذا فالمسألة تحتاج إلي الحرب من أجل إرساء دعائم هذا النظام فلاتسمحوا للأعداء استخدام المال وسيله لتدمير دوله الايمان من خ

لال الرضوخ الضغوطات الدوليه الذي لجأت إليه غطفان لأن التخلي عن القيم والمبادئ والقبول بتأييد مواقف وسياسيات تجلب الدمار وتحطم المعتقدات سوف يلجأ إليه الأعداء من خلال سلاح المال خاصه في الدول الناميه التي سوف تتعرض للتهديد يتفاقم الأوضاع اذا لم تستجيب فالله يقول لنا لاترضخوا واصمدوا فالله يقف معكم في هذه الحرب لمن قراها(فاذنوا)بمد الالف وكسر الذال بمعني فاذنوا اي أعلنوا غيركم واخبروهم بأنكم علي حربهم __الامرالثالث:_كما أن النص جاء فيه اعلان الله أنه في حرب مع المرابين و المتعاملين بالربا فهو سبحانه تولي الدفاع والانتقام للمظلومين ولم يترك لغيره الانتقام منهم والايه كما أوضحنا نزلت بشأن ماكان لثقيف من دين بذمه بعض قريش وهذا فيه كما أوضحنا محاوله أعداء الايمان النفوذ الي مركز القرار لبعض الدول والانتقاص من سيادتها من خلال سلاح المال والاقتصاد فالله يعلن الحرب ضد هولاء أذا المومنون وقفوا وصمودا لبيان أنه عند وصول الجماعه المومنه الي الدوله فعليها أن تعدل العقود الربويه وتلغي تلك العقود فلاتخاف العدو لأن الله أعلن الحرب عليهم وهوالمتكفل برد حقوق الضعفاءفهذا الاعلان يجعلك تقف في صف من لايهزم أنه الخالق سبحانه وتعالي وفيه أن الكفار مهما كانت قوتهم فهم في ضعف لأن الاشتباك سيكون بينهم وبين الله تعالي فهي حرب مع الله وفي النص أيضا وعيد لكل من يتعامل بالربا بأنه في حرب مع الله فمن يحاول التبرير من ضعفاء المسلمين ويقول لااستطيع أن اتخلص من القروض الربويه أو من يودع اموالا في البنوك لأن حياتي سوف يحدث فيها اضطراب فالله يقول إن هذا خروج عن الإيمان فقرا البعض فاذنوا بقصر الالف وفتح الذات بمعني فاستيقنوا واعلموا أنكم علي إذن من الله بذلك وأنه تعالي يتوالي هذه الحرب وهو سبحانه لم يعلن الحرب حتي ضد أولئك الذين يقفون محاربين لله ولرسوله ويفسدون في الأرض والذين قررت ايات الخربه قتلهم وصلبهم وقطع وأرجلهم من خلا ف بينما أعلن الله الحرب علي المرابين وهذا يدل أن عقوبه المرابين أشد وأعظم من القتل والزنا والسرقه و الحرابه فالربا جريمه أعظم واكبر ولهذا فلايستحقون التطهير كما هو حال الحدود لأن انزال العقوبه عليهم يكون فيها التطهير ولان الاقتصاد من المعارك اللازم أن يخوضها المسلم لمواجهه التحديات وهو سلاح سوف يلجأ إليه أعوان المطلب الشيطاني ولهذا توجه المولي بالخطاب الي الضمير الإنساني لأن القضيه تحتاج إلي ضمير حي سليم القلب ينظر فيها الشخص نظره المدرك الواعي المقرون باستحضار عظمه الله وقدرته

ثالثا كما أن النصوص تبين أن المشروع الإسلامي الذي يتوعد الله فيه المرابين بتصفيه مصالحهم الربويه بـ المحق والزوال وبأمر الدوله بالقيام بواجبها بمحاربه الانظمه الربويه والمصارف الربويه فإن هذه الحرب هي تصفيه مصالح ولهذا فإن الدوله عندما تجد معاملات وعقود ربويه بصورالتوائه يراد بها أن تلبس رداء العقود الصحيحه أن تقوم بتصويب تلك العقود وإعادتها الي الحق بأن تزيل وتفصل الظلم (وان تبتم فلكم رؤرس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون)اعطوهم مالهم رؤؤس أموالهم من الديون التي عند الناس دون الزياده اي مالهم من دين قبل الزياده الحاصله بعد حلول الأجل وان لايحصل الظلم للناس فقدم منعهم من الظلم لمن قرأ بفتح التاء(لاتظلمون)ثم طمنهم بالعدل بأنهم لن ينتقص من رؤوس أموالهم بضم التاء(ولاتظلمون)وبالتالي فإن الحرب هي التصفيه للمصالح الربويه وهذا ماذكره الرسول أن كل ربا موضوع واول ربا يوضع ربا العباس)وان القبول والخضوع للمنهج الإسلامي بالتوبه عن التعامل بالربا مع الاعتقاد بحرمته هم الذين يرفع عنهم الحرب فقط أما أموال المرابين الذين يرفضون القبول بحكم الله فاموالهم تصبح مباحه لامام المسلمين وفقا لمبدأ مفهوم النص الذي اشترط التوبه لاستحقاق راس المال

1. رابعا :_ولماكانت النصوص قد نصت (لاتظلمون ولاتظلمون)اي لاتظلمون الغريم بالمطالبة بالزياده علي رأس المال ولاتظلمون بنقصان راس المال ولا تظلمون بالمطل فإن واقع الحياه وأحوالها اختلاف أحوال الناس وظروفهم فتجد شخص ليس لديه قدره للسداد اي عاجز وليس مماطل فالإسلام يغرس مبدأ الحب والإخاء من هذه الأحكام فقال تعالي (وان كان ذو غسرةفنظره الي ميسره )بأنه إذا كان حاله المدين معسرا لايجد فيها مالا للسداد فيجب عليكم إعطائه مهله الي وقت سعه فالانظار تعني الأمهال ولهذا نجد أنه سبحانه ذكر الأمهال الي المسيره وهي من اليسر مثل المرحمه ومعني الكـ لام إن وجد المدين غير قادر فعليكم أن تنظره حتي يكون مويسروهذا يكون ترفقا به فهي تدل علي احساس المجتمع ببعضهم البعض ومرعاه ضروف بعضهم والإسلام يحذر من مطالبه المسلم لأخيه بدين وهو يعلم أنه معسرا ويمنع سجنه ومطالبته حتي ييسر الله عليه وانما جعل النظره من أجل مرعاه ذلك فقد ورد أن من انظر معسرا اووضع له انجاه الله من كرب يوم القيامه فهذه الاخلاق من المرؤه وان من كمال تلك الاخلاق (وان تصدقوا خير لكم أن كنتم تعلمون)بأن إسقاط الدين عن المعسر بعضه أو كله أو بالتاخير والانظار فهو خير عملتوه لأنفسكم لأن ذلك فيه مرعاه لأحوال هولاء الفقراء فيحصل الترابط بين أفراد المجتمع فقد حصل لكم الثناء الجميل بالدنيا والاخيره لأن لون الغرض أكبر واحسن من الصدقه عندما تمنح المحتاج فإنك تخرجه من نفسك أما القرض فأنت تجعل نفسك تتعلق به تعلقا شديدا انتظارا لحلول اجله ولهذا فإن إعطاء العذر للمعذور الذي يحاول جاهدا سداد الدين والعفو عنه تولد حاله تماسك وتكافل بين أبناء المجتمع وتمنحه فرصه للسداد فتولد

المحبه

خامسا:_ياتي التعقيب بالخطاب الإلهي (واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله ثم توفي كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون)وهذه الايه ورد أنها اخر ايه نزلت بالقران وان الرسول (صلي الله عليه وسلم)مكث بعدها تسع ليال حيث نزلت السبت والرسول توفي بعد تسع ليال اي الاثنين والنص جاء فيه (واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله)دعوه الي محاسبه النفس دعوه شامله يحذر فيه المخاطبين من يوم ترجعون فيه الي الله وهذا فيه أن الايه جمع فيها خلاصه مانزل الله تعالي وجعلها خاتم مانزلة من الوحي وجمع فيه الغيب والعلم والعوده الي الحق في نهايه المطاف وهذا فيه تقويه الجانب الروحاني الذي يحتاجه العبد ليتغلب علي الكفر والشرك و الجهل والأنانية والشهوات التي تحجب الرويه لانه لو أمن العبد أنه سوف يحل به العقوبه الفوريه إذا ارتكب مخالفه فإنه لن يتجرأ علي ارتكاب الجريمة لكن عدم التصديق بيقين بالعقاب هو الذي يجعل المجرم يرتكب الجريمه لانه يتصور أنه بمقدوره أن يفلت من العقاب أو أن العقوبه لن تقع حقيقه ولهذا جاء التحذير الإلهي بهذه الايه متضمن هذا الأتي١_احذروا ايه الناس يوم ترجعون فيه الي الله فتلقون الله بشركم هذا فكيف تلقونه بذنوبكم فهذا اليوم يوم جزاء وحساب لا يوم عمل فإذا تذكرتكم ذلك فإن التذكره توجب الاستعداد لهذا اليوم

٢_فالتحذير من العذاب في هذا اليوم والذي وصف مع الكفر بالله وقوع العذاب موكد وذكر علي البناء للمفعول من الرجع اي تصيرون فيه الي الله بما فيه اعمالكم وان هذا اليوم يكون الحساب وتوفيه كل نفس عملها كاملا أن خير فخير وان شرا فشرا

٣يوصف الله هذا اليوم إنه يوم الرجوع بهذا اللفظ ليعلم المخاطبين أنهم في الدنيا مسافرين الي الله وهم يغرس فيهم ٤بحاجه الزاد وأنهم يصيرون الي الله سبحانه لايستطعون الفرار أو الهروب منه تعالي. أنهم يتعاملون مع الله مباشره فعليهم إدراك ذلك ومراقبه أعمالهم وان السير يكون بالعمل فالكافر يسير بـ المعاصي والذنوب والشرك ولهذا فمن عرف الله لايمكن أن يسير إليه إلا بالإيمان والطاعه ولهذا سمي ماتنتهي إليه الهوام بأنه كسب اي محصول جهدهم وطاقاتهم فالتقوي هي اداه جذب المومنين نحو العلو والقيم الروحانيه فتكون نفوس شريفه وغياب التقوي ينتج عنه نفوس خسيسه تنجذب نحو أسفل السفليه ولهذا فمن عرف ربه بكماله وغناءه سبحانه ومن عرف نفسه بضعفه وعيوبه وافتقاره الي الله فعرف نفسه فإن هذا أن كان عاقلا لابد أن يحرص علي العنايه بنفسه وتزيدها بالإيمان وطاعه الله فالله يقول لنا أن الايمان الحقيقي يتطلب جهدا تجاهدون به أنفسكم لتجدوا قوه الصبر والعزيمه والهمه العاليه لأن لقاء الله يتطلب استعداد وأعمالاصالحه والله خلق لكم قوه واستعداد أن استعملت بالدنيا حسبما أمر الله فانها تكون لصاحبها قوه تمده بالسعاده الابديه ومن فرط بالقوه في الدنيا ولم يستعد للقاء الله فهو يأتي مسلوب لاقوه له وعاقبته الشقاء الا بدي في نار جهنم جزء عن اعماله

المبحث الثاني :_ أن النداء للمومنين بأن يلتزموا بالتصفيه لكل مظاهر الربا وربط الاستجابه بالإيمان (إن كنتم مؤمنين)والايه مرتبطه بماقبلها والتي تناولت شرط الخلافه وهواتباع وامتثال أمر الله (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ____الخ فالنصوص تبين حاجه الامه المومنه للمنهج الرباني الذي ينظم أحوال ووجوه الاقتصاد المالي والمعاملات فهو أمر في غايه الاهميه لحصول الارتباط الوثيق بين راس المال والجماهير وضروره اتاحه الفرص لتدوال المال بين الناس ومنع احتكاره في يد واحده فالمنهج عنصر أساسي وذو اهميه لمنع الاضطراب والضربات العشوائيه التي تفتك بالاقتصاد وتمنع قيامه وهذا يتطلب الآتي :_____ا الأمر الاول؛ _خلق المناخ التشريعي والنفسي الملائم لتشجيع رؤوس الأموال للمساهمة في تحريك الطاقات والمواهب والموراد البيئه والبشرية العامه والمستمره للعمل والإنتاج من خلال سن التشريعات والقوانين التي تحدد شكل النظام الاقتصادي وتحدد معالم الأعمال والأموال في إطارعمليه اقتصاديه شامله يحيط جوهرها الاقتصادي باطارها الإنساني والاقتناع الجماهيري الذي يحتاج الي معرفه المستقبل الأفضل لإدراك ضروره التخلص من الواقع المظلم ولهذا قال تعالي (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاه واتوا الزكاه لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون)اي أن اتباع منهج الله فيه السلامه والتخلص من الهموم والأحزان فجاء النداء بالتخلص من الربا ثم جعل الضمير حارسا في كيان الإنسان ثم طرح البدائل للمعاملات الربويه بالقروض الحسنه والرهونات شركات المضاربه والبيع بالاجل وربط كل ذلك بالإيمان والعزيمه والتوكل علي الله والأخذ بالاسباب والنواميس لتحقيق العمران والتحسين والبناء والاستقرار. الأمر الثاني

؛_____

يخبرنا الله تعالي أن المنهج نعمه من الله تعالي لعباده وهو تشريف يجب الإنتباه لذلك والشعور بهذه النعمه فقال تعالي فمن جاءه موعظه من ربه). حيث نجد أن الايه جاء فيها اضافه الموعظه الي الربوبيه ومعني ذلك أن الرب هو الذي يتولي رعايتهم والعنايه بهم فهو يربيهم بهذا المنهج وان هذه الموعظه تعيد للإنسان الفطره السليمه التي تتفق والمنهج ولهذا دلت النصوص أن استحقاق المرابين العقوبه يعود إلي قولهم (إنما البيع مثل الربا).

فهم رفضوا القبول للمنهج الرباني مع أن الاحساس الفطري لديهم يدلهم ويخبرهم بأن هذا النظام الربوي فاسد فلجاو الي القياس المعكوس فقد ارغامتهم الأطروحات الشيطانيه والانفعاليه والتقاليد الي تبرير ذلك السلوك رافضين الخروج من الواقع المتجمد فسقوط الوعي جعلهم يعيشون في الحيره والشك والريبه ولهذا يخبرنا الله تعالي بأن الواجب تصفيه اثار الربا والاحتكار وهو أمر مرتبط بالإيمان وأنه لابد من وجود رقابه في الضمير تمنع الآفات (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروء مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين)ويعلن المولي جلا ثناوه بعد ذلك الحرب علي الذين يقفون أمام المشروع الإيماني ولكن يضع لهذه الحرب قواعد العداله (لاتظلمون ولاتظلمون) فتصفيه الربا والاحتكار يجب أن يكون مصحوبا بنوع انساني في التعامل لأن التصفيه للاحتكار والربا إنما يكون تصفيه مصالح لا تصفيه أجساد لمنع نشوا الطبقيه بالمفهوم المعكوس فقد شاهدنا إبان الاتحاد السوفيتي والشيوعيين كم كانت اثار النظريه الماركسييه كارثيه ومدمره عندما قامت بتصفيه الأجساد فشكلت خطوره علي الانسانيه من حيث النتائج الاجتماعيه لأنها تمحوا ادميه القاتل وتعدم أصحاب رؤوس الأموال

وأما النظام الإسلامي **في الاقتصاد والمال فالله يقول لنا (فإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون).**

**فدلت النصوص أن العلاقات الاقتصاديه اذا لم توضع لها قواعد فإنها تمزق المجتمع وتولد الصراع بين فئات المجتمع**

**ولهذا فإن الاقتصاد الاسلامي يجعل علاقات المجتمع وطيده وثابته وتنمو وتتطور الأمر الثالث**

**:_____ تبين النصوص اهميه أن توسس العلاقات الاقتصاديه علي قواعد تجعل**

**علاقات المجتمع وطيده وثابته وكذلك فإن الاقتصاد لابد أن يقوم علي قواعد ثابته تواكب مايطرا علي البشريه من تغير بالتوازن بين الثبات والمرونه والانتفاح وأسس قابله للنمو والتطور تبعا للعنصر الذي يطرأ عليهم فهي قاعده مهمه للبناء والتنميه ولهذا نجد أن المولي جلا ثناوه وضع لنا القواعد العامه وترك لنا القواعد التفصليه والجزائيات تبعا لذلك التغيير الذي يطرأ علي الأحوال والوجوه مع ثبات الاصوال وربط النص القرآني مساله النظام الربوي بالخروج عن مفهوم الخلافه وشروطها فذكرت النصوص أن الذين يرفضون القبول بأمر الله وحكمه المتعلق بالربا بأنهم (فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)بأنهم يعيشون في نيران الهموم والأحزان والخلود في نار جهنم لأن حركتهم لاتنسجم مع القواعد التي شرعها الله للناس وتتعارض مع تكريم الإنسان وذكر الامن والسلامه للذين تحركوا وفق منهج الله**

(ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون)وبالرجوع الي ماخبر الله آدم حينما سلم مفتاح الأرض شرط الخلافه في بدايه السوره نجد أنه ذكر أنه سوف يرسل الرسل بالكتب السماويه فمن اخذواتبع منهج الله فهو في امان وسلامه (فمن اتبع هدي فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون)وذكر أن المخالفين والمكذبين(والذين كفروا وكذبوا بايانتا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) والسبب أن المومنون حصل لهم النجاه لانهم خضعوا لمنهج الله وتخلصوا من الجهل والظلم ولهذا نجد الآتي :____. ١:_ أن النصوص جاءت بوصف المتعاملون بالربا بأنهم أحد رجلين أما معترف بحرمه الفعل والتعامل مع قيامه بفعله وهذا يعد مرتكب لكبيره من الكبائر ويستحق العقاب في نار جهنم لأن هذا الفعل يتعارض مع مقتضي الايمان الذي يقتضي التعظيم لأمر الله والقيام بأمره وخوفه واحترام حقوق الناس فجاء النداء للمومنين بأن يتركوا كل مابقي عالق فيهم من المعاملات الربويه والا فعليهم أن يستيقنوا بالحرب من الله ورسوله حتي يتم تصفيه كل اثار الربا والمصالح المرتبطه بها أما الرجل الثاني فهو الذي يكون فاعله منكرا حرمته ويلجأ الي تبرير أفعاله والقياس مع وجود النص فهذا يخرج عن دائره الاسلام الي دائره الكفر فاستحق فاعله الخلود في نار جهنم فقال تعالي (ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)والسبب أنهم لما عادوا قالوا إنما البيع مثل الربا.

٢ إن هذا البيان لواقع يعيشه المخاطبون والتحذير هو لمنع فتح ثغره في كيان الأمه يتسلل منها العدو وايضا منع أي تيارات ضبابيه تودي الي عدم وضوح الرؤيه في مدراك الامه في بدايه مراحل التطور والنمو حيث ينبغي أن تكون مبادئها فيها من الوضوح والبساطة مايكون فيه تجميع الصفوف وتحريك الطاقات نحو التقدم والبناء اللذان هما هدفان من أهداف الانتقال الي مرحله الدوله

الأمر الرابع:_____ بيان اهميه الشعور بالمسؤولية والقدره علي مواجهه التحديات فنجد أن المولي يذكر لنا ربا النسئيه الذي كان معروفا في الجاهليه والذي يعني أن المقرض يعطي المقترض مبلغا من المال الي أجل محدد فإذا حل موعده وعجز المقترض عن التسليم يقول له المقرض اعطيك اجلا علي أن تزيد اضافه فوق راس المال مقابل التأخير والأمهال فالنصوص ترسم حاله المراره التي كان يعيشها العالم عندما جاءت رساله الإسلام ترسم للمسلم في الوقت المعاصر الطريق وكيفيه استرداد الأمه لدورها وفاعليتها وان عليها أن توجد البدائل للانظمه الربويه فالله وضع لنا القواعد العامه وترك للناس المسائل التفصليه والجزائيات الدقيقه تابعه للتطور البشري مع تطور الأوضاع التي تسود المجتمعات فذكر ربا النسئيه فقط وبين الرسول أن أبواب الربا ثلاثه وسبعون بابا لم يبين ماهي وبين الحكمه بأن أوضح أنها ابواب الظلم ومداخل الشر اي ترك التفاصيل الدقيقه كما قلنا بأنها اي هذه التفاصيل متغيره مع تغير أوضاع الناس وتطورهم وهي تختلف من زمان لآخر ومن مكان لآخر فالاختلاف في المسائل الاجتهاديه إنما يكون لتحقيق العداله الاجتماعيه التي تختلف من مجتمع لآخر فترك الاسلام لنا النظر في ذلك والتقدير لها حسب الظروف ولاحوال فما ينظر إليه اليوم إنه محرم فقد توجد من الأسباب ماترفع هذه الاحتمالات اذا وجد أمر محقق للمصالح العامه غير أن الحديث الشريف قد ذكر أن أبوابه الثلاثه والسبعون هي مداخل الظلم فقرن ذلك بالظلم

ولهذا نجد أن المولي عندما منح المسلم الاجتهاد بالتفاصيل والجزائيات بين اهميه سلامه الاستنباط للدليل عند استخدام وسائل بديله لبيان اهميه التاصيل فاخبرنا أنه لا اجتهاد مع النص وبين مساوئ الفهم الخاطئ لمفهوم الاقتصاد وان اعتبار البعض أن هذا التعامل يمنحهم حق التصرف والاتفاق بما يرغبون باعتبار أن التراضي الذي تلتقي عليه ارداه الطرفين تجعلهم يتفقون بما يرغبون بلا ضوابط بأن هذا انحراف ولايعد اجتهاد لأن شريعه الله وعبادته ليست مقصوره علي الصلاه والزكاه بل إخضاع كل شي لأمر الله فالاقتصاد ليس علاقه اجتماعيه تخضع للاراده بل هو جزء أصيل من مكونات وعناصر عباده الله التي لاتتحزا فاللازم أن يكون الاجتهاد له أصل في كتاب الله وسنته ولايكون اجتهاد مع الناس فالوحي هو بوصله الحركه التي يتحرك بها المسلم في مواجهه التحديات والنصوص وردت بعد الحث علي الانفاق وهي تناقش المال لأن المجتمع بحاجه الي معرفه الجانب المالي والمادي الذي تقوم عليه الحياه فالنصوص تبين ألواجب علي كل مسلم القيام بالعمل الذي يكفل توفير احتياجاته واحتياجات من يعول وأن هنالك حقا لكل مسلم من مكونات المجتمع المسلم بهذا المال والإسلام قدبين العلاقه بين الناس والمال فقال تعالي (وجعلكم مستخلفين فيه )وقال تعالي (واتوهم من مال الله )وهنا نجد أنه يذكر (ولله مافي السموات ومافي الأرض). وبالتالي لابد من التكافل ومساعده العاجز المحدودالقدرات والمواهب من خلال الصدقات والزكاه وتهييه الضروف التي يمكنه من تحسين أحواله فذكرت النصوص القروض الحسنه والرهزنات لمنع الانقسام الفئوي والطبقي التي تمزق وحده الامه حيث ينقسم المجتمع الي فقراء يحتاجون لكسب لقمه العيش لأنفسهم ومن يعولون في ظل ظروف الحياه الصعبه والفرص تتضاءل نتيجه ندره المال وفي المقابل يكون هنالك أغنياء لديهم اموالا طائله محبوسه في الخزائن لايسحمون لها أن تتحرك وتعمل ويريدون الكسب السريع أما لمخاطر الحركه والخوف علي المال في ظل الركود الاقتصادي وأما لعدم وجود الخبره والمهارات الكافيه لحركه المال بأعمال التجاره والصناعه فتكون هذه الأموال غير منتجه لأنها لاتدور ولاتتحرك ولايسمح لها بالانتقال من مكان لآخر بالعمل والإنتاج فالحركه تتطلب الخروج من حاله الجمود والسكون لان من لايتحرك ميتا ولهذا فإن تجميد المال فيه قتل لفاعليته ولهذا يأمر الله العباد بالقروض الحسنه والبيع بالسلف بدون ارباح وامهال المعسر ومنحه فرصه مبينا أن ذلك فيه خير لو يعلمون حقيقه فوائد التكافل ومساعده بعضهم البعض فدلت النصوص أن لك فرد حقا بالمال ولابد أن يتحرك ولأن المربي لايريد أن يتعرض ماله لمخاطر الحركه ومافيها من الربح والخسارة فهو يريد الربح فقط ولأن البعض الآخر قد يكون لايمتلك الخبره والمهارات في اداره حركه المال تجعلهم يرفضون المغامره بأعمال التجاره لانهم لايفهمون اسراره وبالنظر الي المجتمع المدني في المدينه نجد أنه زراعي لايفهم بالتجاره واليهود كانوا أصحاب راس المال وكما هو حال الربا إن المربي يريد الكسب السريع بدون بذل جهد ويعتقدون أن المساله لا علاقه لها بالدين وانما هي شريعه التراضي والحياه فرص ينظرون إليها من زاويه الماده ومقدار حاجه المقترض وظروف الحياه التي أحاطت بالضعفاء والمحتاجين بأنها قواعد مباحه للاستغلال وأنها افضل وسيله للكسب المال بعيدا عن الاعمال التجاريه الغير مضمونه النتائج لمخاطر الخساره وفي المقابل نجد أن الفقير يبحث عن وسائل تساعده علي تجاوز المشاكل وهو. يتوسم من المحيطين به الخير يلجأ إليهم طالبا القرض لأجل

**تجاوز المحن ولأن أوضاع الجاهليه كانت قد أفرغت من الناس كل قيم الانسانيه فقد كان حب المال والجاه والسلطان أساس القوه والمنزله لديهم فجاء الاسلام في ظل هذه الأوضاع ليقدم مشروع لمعالجه امراض الجاهليه كي يتم اعاده بناء المجتمع الجديد القوي الذي يسوده الحب والإخاء والعدل فكان تحريم الربا لاعاده تشكيل النظام المالي للمجتمع من خلال منهج رباني يحمل العدل والإخاء وتكافو الفرص وتدوال المال من خلال الخطاب الرباني الموجه لجميع أطراف العقد الربوي (الذين يأكلون الربا) فالوحي هو وسيله التغيير واسترداد الأمه فاعليتها من خلال استلهام الدروس والشعور انك المخاطب بالقران الأمر السادس :_ تبين النصوص أن الدوله هي القائمه علي تطبيق شريعه الله وهي الحارس لأحكامه فهي تسهر علي سلامه الاوضاع الاقتصاديه وتمنع الفوضي وتقوم بمراقبة المصارف والبنوك فالله يقول (فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم ____الخ والنظام الاسلامي جعل الدوله الحارس والمراقب علي حركه المال فالدوله لاتنكر الفرديه علي إطلاقها ولاتبيحها علي إطلاقها بل تضعها في حدود العداله الاقتصاديه والسياسيه العادله فتصبح في إطار الحدود الممكنة التي يكون فيها مراعاه المصالح العامه مع احترام حق الملكيه والتعبد بالعدل بلا ظلم**

المقطع الخامس من الجزء٣ سوره البقره(يايها الذين آمنواإذا تداينتم بدين إلي أجل مسمي فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئا فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل و استشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوأ ولا تسئموا أن تكتبوه صغير أو كبيرا إلي أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليود الذى اؤتمن أمنته وليتق الله ربه و لا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه ءاثم قلبه والله بما تعلمون عليم )

اولا :_ايه الدين هي اطول ايه نزلت في القران الكريم وهذه الاية وردت بعد أن حرم الله الربا والاستهلاله بالنداء الإلهي(يايها الذين آمنوا) بعد أن حث علي الانفاق وذكر الربا المحرم وبين فساده وإعلان الحرب علي هذا النظام يأتي السياق بالنداء للمومنين يبين لهم الله

نماذج من المعاملات بديله عن النظام الربوي وهي بيع السلم ومن ذلك القرض الحسن و الرهن وشركات المضاربه يعطينا المولي جلا وعلا نماذج من المعاملات المنضبطه في النظام الإ سلامي فذكر الدين البيع السلم بالاجل والقرض والرهون والتنبيه بأمر المال أنه ملكيه لله فهو المالك لكل مافي السموات والأرض ولهذا فإن ابتدأ الخطاب للمومنيين ( يايهاالذين آمنوا)
الأمر الأول :أن الحق سبحانه يريد أن يغرس في مشاعرنا ويعلمنا خطوات التغير و الانتقال الي مرحله الدوله وكيفيه مواجهات التحديات والأزمات لانه لما حرم الله الربا وبين فساده للناس لابد أن المومنون تسألوا كيف نوجه الأزمات وكيف ننشئ اعمالنا في غياب الممول للمشاريع اذا كان المولي سبحانه قد أمر بتصفيه المصالح الربويه وحلقاتها فقال (ذارو مابقي من الربا)اي دعوا التعامل به ويجب عليكم أن تتركه تركا كاملا وهنا يخبر الله المومنون كيف يكون التغير واحتياجاته

الأمر الأول :يخبر الله العباد بأهميه إيجاد البدائل لإحداث التغيير فالبناء والتنميه تتطلب تجاوز العوائق التي تمنع التقدم والانتقال نحو الدوله القويه لأن النهي عن سلوك الجاهليه و التحذير من أضراره المدمره والمطالبة بتصفيه تلك المعاملات ومحاربةفساد النظام الربوي و النهي عنه وهومستوطن في نفوس الناس ولها اثار مرتبطه بحياة الناس وقد اعتاد الناس عليها والبعض حياته ارتبطت وهذه المسائل تتطلب وجود رؤيه وتصورات وتخطيط ودراسات لكيفيه التغيير ووضع تقدير لنتائج التغيير واضراره والموزانه بين تلك النتائج لتفادي تفاقم الأ وضاع

الأمر الثاني يخبرنا الله أن المناداه  بالتغيير ليس أمر عشوئا فهو يتطلب استبدال الشي ب الشيء اي إبدال أمر الاسلام بدل أمر الجاهليه ليحل أمر الاسلام محله ولهذا بعد ذكر الربا المحرم فتح الله أما عباده ابواب تحل محل الربا المحرم ومن ذلك بيع السلم والقروض الحسن والرهن وشركات المضاربه فالتوحيهات متعلقه بالارشاد الرباني المرتبط بالاقتصاد الإسلامي الذي يحل محل النظام الربوي فقال تعالي يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلي أجل مسمي فاكتبوه)فيها ارشاد للمومنين أنهم إذا تعاملوا بمعاملات مؤجله أن يكتبوها فقد ورد أنه لما قدم النبي (صلي الله عليه وسلم )المدينه وهم يسلفون من الثمار السنه والسنتين والثلاث فقال الرسول (صلي الله عليه وسلم)من اسلف فليتسلف في كيل معلوم ووزان معلوم إلي أجل معلوم)وهو البيع بالاجل ثم ذكر القرض الحسن وعقد الرهن فالمراد الدين هو بيع السلم الأجل فالله عندما منع الربا في الايه المتقدمه أعطانا نماذج المعاملات الاسلاميه في هذا المجال كبدائل عن النظام الربوي المحرم

الأمر الثالث :أن الله يقول لنا أن المجتمع بحاجه للبدائل لصور واشكال المعاملات الماليه والا قتصاديه فلاتقدموا علي أعلن الحرب ضد نظام فاسد سواء كان متعلق بمساله سياسيه او اقتصاديه أو اجتماعيه او اي شي قبل أن تواجدوا البدائل التي تمنع نشوء الفراغ لأن غياب المشروع البديل يعني انتشار الفوضي والعجز وتوقف الحركه فالإسلام لم يأتي بأمر هادما لكل أمر حاصل في الجاهليه الا وأوجد له البديل الأفضل وبينه وحث عليه قبل أن يأمر بهدم كل أمر فاسد ولهذا فإن أعظم مايوجه الأمه اليوم من مخاطر عصفت بالمسلمين كان سلاح المعركه المال والاقتصاد الذي استعمله نظام الجاهليه الحديثه الثانيه واجتمع عليه كل صور الكفر وأشكاله لمحاربه الاسلام بالبنوك الربويه والمال الحرام والهيمنة العالميه علي اقتصادالبلدان الناميه للسيطره عليها ومصادره قرار الامه اليوم يعود إلي غياب الرؤيه و التصورات لكيفيه تطبيق النظام الإسلامي المالي في هذا المجال ولايوجد لدينا بديل عن المصارف الربويه ولاخبرات لمواجهه تلك التحديات ولهذا فإن هذا التنسيق بالنصوص وتقديم الحث علي الانفاق الذي هو بالمعني الشامل وبيان أساس التعامل الإسلامي القائم علي الحق و العدل والتراحم والإخاء وازاحه الظلم وذكر بشاعه الربا لبيان اهميه وجود رؤيه واضحه المعالم للتغير فيها العلاج لأمراض العالم الربوي والحث علي ترك ماكان سائدا بالجاهليه

ثانيا :أن الحق يريد أن يعلمنا من خلال الابداع الرباني في النصوص  التي جاءت عقب ماذكر من أمراض العالم الربوي أن أرده التغيير وحدها لاتنفع اذا لم يوجد البدائل القادره علي تحقيق الارده بالتغيير والا فان تلك الاراده تبقي مجرد رغبه ساكنه في النفوس ولهذا فإنه لتحقيق استجابه الناس والقبول بالنظام الجديد لابد من دراسه الواقعه وإحسان تشخيص ومعرفه العلل ومن ثم لابد أن تكون عارفا بالعلاج ومهتديا للدواء فلايمكن أن تطالب الناس بالرجوع الي دين الله وترك المعاملات الربويه والبنوك والمصارف الربويه وشركات الغرور الحرام التي يتعامل بها الناس دون أن تقدم لهم العلاج لأن كل ظاهره ترسخت في الحياه وكل ممارسه اعتاد الناس عليها تتطلب بديلا إسلاميا ثابتا وبالنظر الي المجتمع المسلم في ذلك التاريخ نجد أن المهاجرين والأنصار كانوا هم نواه هذا المجتمع وكان الأنصار يعملون بالزرعه ولاخبره لديهم بالتجاره لأن اليهود هم من كانوا يحتكرون التجاره بالمدينه وكانت أموال الأنصار يستغلها اليهود لكن بمجي المهاجرين الذين كانوا لديهم مهارات وخبرات بالأعمال التجاريه فقد

جاء الخطاب موجها للمومنين بأن تكامل الطاقات والقدرات بالمجتمع المسلم تتطلب الحركه في الحياه والاستفادة من إمكانيات المجتمع المسلم من خلا ل الاتي الأمر الأول :_

أمرهم بعدم احتكار المال فلابد أن يتحرك فذكر الانفاق بالمعني الشامل والذي يدخل ضمن مفاهيم ذلك تشغيل المال فليس محصورا علي كلمه الانفاق أن يراد بها الصدقات ولما كان يندرج ضمن معاني ذلك تهئيه فرص العمل وأن الحياه الاقتصاديه تتطلب استمرار حركه المال وهويكون محاط بمن يملك المال ولكنه قليل الخبره في إدارته وغير قادر علي العمل منفردا و العمليه تحتاج إلي تكامل وهناك عامل لايملك المال ولديه خبره وهومحتاج وهو يتوسم في اخوانه المومنين مساعدته علي تحسين معيشته ومحتاح الي قرض للقيام بالمهمة فنهي الله عن الربا وأمر بالبديل الدين السلف

الأمر الثاني أن القرآن يبين اهميه البدائل ولكن يأمر أن تكون هذه البدائل لها تأصيل شرعي ولهذا كان النداء للمومنين فالنص يغرس فيهم أن هذه الأحكام هي تشريع الهي ومدام أنكم مومنون فأنتم اذا ملزمون بالامتثال له

الأمر الثالث :_ أن عليك معرفه العلل التي قد تعترض تطبيق البدائل فإذا كان أساس النهي عن الربا هو منع الظلم ولأن أساس التعامل في النظام الاسلامي يقوم علي مبادئ الحق والعدل وا لاعتراف بمالكيه الآخرين وأن كان علي اساس تزكيه الضمير والواجدن الا انه لابد من ضبط المعاملات وضمان تحقيق أسس النظام الإسلامي من خلال الآتي

الوجه الاول الأمر بالكتابه (فاكتبوه)اي اكتبوا كل دين حصل اعطائه المحتاج منكم تنفيذيا لأ مر الله لكم بالقرض الحسن الذي يمنح لكل صاحب حاجه كي يتجاوز ضايقته وهذا عمل بر بحزي الله عليه من يقوم به وهو مساهمه منكم في البناء والتنميه لكن المساله تحتاج إلي تثبيت الدعائم وحراستها من الآفات التي تفسدها لأن النفوس تضعف وتنكر المعرف وتجحد النعمه احيانا وايضا أن عدم الكتابه يوقع المعامله عرضه للنسيان ويفتح بابا للجحود وظلم يقع بمن قام بإعطاء المحتاج قرض حسنا وايضا تفتح فرصه المدين للتمرد والإنكار عند حلول الأجل فجاء الأمر بالكتابه للحفظ والتواثيق

الوجه الثاني :أن النص فيه ارشاد الهي بالكتابه الذي كما قلنا للحفظ والتوثيق جاء فيه الباعث متعلق بامر الدين الموجل وذكر أن يكون محدد الي زمانه بيومه وشهره وسنته. وهذا لازاله الجهاله التي تفتح خصومات سواء بزمان السداد أو المقدار فالجهاله تسمح المدين بالتنصل من التزماته لأن الناس كانوا إذا تسلف أحدهم يقول السداد موسم الحصاد التمر أو عند الحج أو دون تحديد الموعد وكانوا يعتمدون علي الذاكره ولهذا جاء الأمر بتحديد المقدار بزمانه ووقته اي يكون محدد المقدار وقابلا للأداء ليكون قابلا للتنفيذ في وقته المعلوم ومقداره المعلوم

- ✓ الامر الرابع:اهميه إيجاد موسسات للقضاء علي الربا يمكن للدوله مراقبه اعمال هذه الموسسات التي قد تلجاء الي اتخاذ لون نظام إسلامي وهي في الحقيقه ربويه ولهذا فإن فإن المولي يخبرنا أن كتابه عقود الدين فيها مصلحه في حفظ المال من أن يأكل ب الباطل وفيها السلامه من الخصومه بين المتعاملين ولمزيد من التوضيح يقول تعالي (اذا تداينتم بدين)حيث أن قوله تدينتم تعطي المعني نفسه ولكن نظرا لأن لفظ الدين

لها ثلاثه معاني الدين الذي هو المنهج ويطلق اللفظ علي اليوم الآخر لانه دار جزء ويطلق علي من أخذ مالا من الاخرين فجاء النص لازاله ماقد يقع من لبس لبيان الوجه الاول :_____أن هذه المعاملات المتعلقه بأمور الناس تتطلب وجود موسسه تقوم بتنظيم معاملات الناس وتوثايقها وتدوينها فالأمر ملزم الدوله أن تقوم بإعداد مكاتب يتم تسجيل معامله الدين الذي هو عباره عن كل معامله كان فيه احد العوضين نقدا والاخرفي الذمه فالمسألة تحتاج إلي راقبه الدوله واشرافها علي سلامه هذه المعاملات ولهذا فالأمر جاء ف بصيغه جعلت المفسرون يختلفون في تفسيره ف البعض ذهب لدرجه ان يقول إنه للوجوب بأن من ادان فليكتب ومن ابتاع فليشهد وذكر قتاده أن أبا سليمان المرعشيى كان رجلا صحب كعب فقال ذات يوم لأصحابه هل تعلمون مظلوم دعا ربه فلم يستجيب له فقالوا وكيف يكون ذاك قال رجل باع دينا الي أجل فلم يشهد ولم يكتب فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجيب له لأنه قد عصي ربه ) الوجه الثاني الحقيقه ان الامر للارشاد بالنسبه للمتعاملين لكن الوجوب فيه هو علي الدوله أن تجهز موسسات التوثيق التي تسهل معاملات المسلمين ونظرا لأن الامه وقت نزول الوحي كانت أمه اميه لاتعرف القراءه و الكتابه ولاتحسب كما ورد عن الرسول والمساله متعلقه بالحركه لأن لفظ الدين كما أوضحنا متعلق بالحركه بجميع معانيه الدين المنهج والدين يوم القيامه والدين المعامله مقابل عوض موجل فاللّٰه يخبرنا أن المساله تتطلب مواجهه الظروف الطارئة وطالما أن القله فقط من يمكنهم الكتابه والدوله مازالت في مرحله بناء المؤسسات فإن هذه المسؤوليه تتطلب أن إنقاذ الموقف لأن الخطر يداهم الامه وليس هنالك وقت ف المسألة لاتتحمل التجربه فالأمر بالكتابه لايحتمل التأخير حتي يكون اعداد من يقومون بالمهمه فعلي الجميع مسؤوليه القيام بذلك (وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه اللّٰه فليكتب )١ان من يعرف الكتابه ويفهم العقود وأحكامها فهو ملزم أن يقوم بتحرير العقود ولايجوز له الامتناع عن اذا طلب منه ذلك ٢/أن يكون موثوق به معروف بالنزاهة والعداله لايحرف بالكتابه ولايكتب الا ماتفقوا عليه دون زياده ولا نقصان وان يكون عالما بأحكام العقود التي يكتبها وعارفا بالفاظها. ٣. :_تبين النصوص أن هذا الكاتب وصف بأنه يقف بالمنتصف (بينكم)لبيان اهميه ذلك لتحقيق العدل والانصاف فهذا الكاتب مأمور أن يقتحم الصف ويقوم بتقريب وجهه النظر لأن المساله لاتحتمل التاخيرويجب أن يكون اهلا للقيام بالمهمة وان لايزيد علي مايجب أن يكتب ولاينقص فهو يتطلب أن يكون عالما وحافظا ومدركا لما يكتب ٤/أن هذا الكاتب لايجوز له الامتناع عن القيام بالمهمة لأن المهمه لاتتحمل التاخيروذلك حال طلب منه ذلك لأن العلم الذي يملكه نعمه من اللّٰه تستوجب الشكر لله فالعلم عليه زكاه وهو أن يتصدق ويبادر الكتابه لمنفعه الاخرين ثالثا:لما بينت النصوص أن أساس التعامل الإسلامي ونظامه يقوم علي الحق والعدل وهويمنع الظلم والطغيان فهو يقوم بتنظيم علاقات التعامل بين أفراد المجتمع الواحد وكذا العلاقات بين الجماعات والدول بما يضمن سلامه الأطراف من عيوب العقود والمعاملات الانسانيه بشكل عام يمنع عنه أي مداخل الظلم والطغيان ويسد الثغرات التي قد يتسلل منها

الظلم وصوره ولهذا حرص الإسلام علي بناءوايجاد موسسات التوثيق والتسجيل و الحفظ للعقود وحث ازاله العيوب التي قد تؤثر علي عنصر الثقه والوفاء بالالتزامات من خلال الأمر بازاله الجهاله والغرر عن العقود ومواعيد التسليم وكل ما من شأنه اثاره الخصومات وحجد الحقوق أو التنصل من الالتزامات وفي ظل تلك التغييرات التي احدثها الاسلام بمجتمع لايقرا ولايكتب والأمر بأن كل من لديه قدره علي الكتابه أن يقوم بالمهمة اذا طلب منه وهو مافيه اشاره الي اهميه تأهيل وتجهز الكادر القادر علي تولي مهمه التوثيق والحفظ للمعاملات بين الناس بشكل يمنع الخصومات ويبعد النزاعات فدلت النصوص علي ضروره تمتع الكاتب بالمهارات ثم بعد نجد أن النصوص تبين اجراءت كتابه العقود بما توجب علي الكاتب والأطراف والشهود والقاضي وهو يفصل بين المتخاصمين ويتضح ذلك من خلال الآتي

الأمر الأول:-الامر بالزام الكاتب قبل أن يكتب أن يقوم بكتابه الدين والمال الذي يحرر به سند الدين بناء علي مايلقي عليه المدين بمقدار الدين وموعد سداده فقال تعالي (وليملل الذي عليه الحق). والأملاء يعني الإلقاء اي ان تلقين الكاتب لمقدر الدين وموعد سداده يكون من حق المدين لانه هو المقر بالدين والملتزم بالسداد ولهذا فالواجب علي الكاتب الالتزام بهذا الإجراء وان لايسمح لاي كان أن يتدخل في تحديد موعد السداد ولامقدار الدين وهذا الامر في غايه الاهميه لحمايه الارده وعنصر الرضا من العيوب ومن يمارس أعمالا مرتبطه بمثل هذه الأمور يجد أن هنالك أطرافا تكون حاضره مجلس العقد مثل الساعين لاتمام عقود بيع او غيرها ويكون هنالك نقص بـ المبلغ قيمه المبتاع وهولاء يريدون نفاذ الصفقه ولايهمهم بما يكون بعد ذلك ويريدون ازاله العوائق التي تمنع إتمام العقد لما لهم من مصالح فيكون المدين يصر أنه يريد فتره طويله للسداد أو أنه يتحدث أن محل الدين قليل ومايحملوه من أعباء اضافيه تفوق قدرته وتزيد عن حقيقه الدين لأنها اضافه لاتجب علي المشتري مثل الزكاه أو الساعيه لكن تدخل الحاضرون الذين يكون لهم مصالح أو اتباع الدائن يتدخلون للتأثير علي الكاتب ويكون الضغط علي المدين والكاتب يستجيب للحاضرون ويكتب مايملي عليه الاخرون ويتصور أن سكوت المدين موافقه وقبول بما املي به عليه الآخرين ولهذا فقد جاء النص بأن علي الكاتب أن يكتب مايلقي عليه المدين لماذا ١ :- لان المقر هو المدين وهو المشهود عليه ولابد أن يكون المقر عارفا بما يقر ولابد أن يسمعه الآ خرين أنه أقر ٢:-ان المدين هو الذي سوف يقوم بسداد الدين في الوقت الذي يحدده وهوبذلك ادري بامكانياته وقدراته الماليه للأداء ماعليه وعندما يقوم بذلك يكون بعد دراسه منه ودرايه لأن الوفاء مهم في هذه المعاملات حتي لا تودي الي اظهار المشروع الإسلامي بالفاشل ٣:-ان هذه العقود لها أهداف ساميه في غرس التكافل والإخاء فيجب منع الفوضي والعشوائيه التي تنتج عن تدخل الحاضرون في مسائل يعود تقديرها المدين فهو الذي يحدد مقدار التزامه وموعد الأداء ٤:-ان المدين يكون بمركز الضعف وهو قد يسكت ولايتكلم من باب الحياء باعتبار أنه بحاجه للقرض ويري أن مرؤه الدائن وشهامته التي بذل جهدا لإ قناعه قد تتعرض لما يعكر صفاءها فهو يكون في الغالب حريصا علي السكوت وعدم الا عتراض علي كلام الدائن وبنفس الوقت يكون الدائن في مركز القوه شاعرا أنه يمكن

أن يفرض املاءته وأنه قادرا علي الضغط علي المدين وقادرا علي أن يفرض شروطه عليه ولهذا يلجاء الي التأثير علي الكاتب خاصه أن طبيعه العقد نفسه تكون غالبا بين دائن معروف ويحظي باحترام الكاتب والحاضرون بينما المدين من ذوي الحاجه وغير معروف وهنا قد يتجاهل الكاتب المدين ويكون تركيزه علي الدائن وهنا قد يحصل أذعان من المدين لضعفه ويقبل بشروط وأمور فوق طاقته ولهذا جعل الله محل صيغه العقد عله لصحه العقد أن يلقي المدين مضمون محل الدين وموعد سداده لانه في مركز الضعف ولأن اهتمام الكاتب ومخاطبته المدين أنه هو الذي يملك حق إلقاء محل العقد يرفع من معنوياته ويرفع عنه مشاعر الضعف والحاجه ليكون قادرا علي تقدير إمكانياته السداد من جهه ولمنع التشوش الذهني الذي قد ينتج عن حاله الفوضي وبنفس الوقت يجعل الدائن خاضعا لحق المدين في ذلك فلا يحاول التأثير وفرض شروط فيها إجحاف فسلطه الإقرار بالمديونيه وتحديد موعد السداد حق المدين فقط

الأمر الثاني :-. أن من ضمن الاجراءت والضمانات اللازمه لس

لامة حركه المال في الحياه ومنع فساد الانظمه الربويه ونظرا لأهمية احترام حقوق الأطراف ولمنع الظلم لاي طرف نجد أن المولي يبين لنا الأساس الذي يقوم عليه المنهج الاقتصادي الإسلامي أنه يقوم علي الحق والعدل واحترام الملكيه أن أساس الرقابه لتنفيذ بنود العقد يعود إلي الضمير والواجدن وأنهم في قبضه الله فقال تعالي (وليتق الله ربه ولايبخس منه شئيا )حيث نلاحظ فيها الآتي : -.

١:-. أن منح المدين سلطه إلقاء الإقرار بالمديونيه

وموعد السداد اثناء تحرير العقد جمع فيه الأمر بالاتقاء والنهي عن البخس لمافيه من الدواعي الباعثه علي المنهي عنه فلانسان مجبول علي دفع الضرر عن نفسه والخلاص عما في ذمته ٢:-. أن الأمر بالاتقاء يعني أن عليه

أن يكون صاحب ضمير فلا يستغل مامنحه الله من سلطه الاملاء علي الكاتب استغلال سي كان يسعي الي حرمان صاحب الحق من بعض حقوقه فعليه أن يقر بالمديونيه كامله وان يكون تحديد موعد السداد معقول وان لاينقص من الحقوق الخاصه بالدائن ولاشئيا من الدين ولاكن الألفاظ علي الكاتب ٣ : -.

أن المولي خص الملقى بهذا التحذير بصيغه المبالغة وباسم الجلاله الله واضافه الربوبيه بضمير(الها)ربه فيه اشعار للمدين بمقام الالوهيه وهذا فيه توجيه النفس الي الشعور برقابه الله وجمال الله وجلاله وعظمته فهذا الشعور يعني لابد من التعظيم لله والاجلال والتقدير فهو مطلع علي كل شي فعليك الشعور بالخوف من الله وانتقامه أن خالفت عليك الاحساس بجمال الله وانعامه تشعر أن قوتك من ارتباطك بالله فإذا ابتعدت زالت القوه ثم ذكر الربوبيه لأن مشاهده انعام الله وأحكامه التي تضمن حقوق الجميع برأي رعايه وعنايه الله وان مشاهد ربوبيه الله توجب عليك أن أن الله الذي منحك الحقوق يوجب عليك مرعاه حقوق الآخرين والحرص علي أداها وخص المدين بهذا التحذير دون الكاتب لانه يتوقع منه البخس الأمر

الثالث:- تبين النصوص دور المجتمع في إتمام العقود ولهذا تبين النصوص اهميه سلامه المقر من العيوب والقصور التي تمنعه من القيام بالاملاء علي الكاتب ولهذا اذا يقول تعالي (فإن كان الذي عليه الحق سفيهااوضعيفا اولايستطيع أن

يمل هو فليملل وليه بالعدل). والولي كل من له ولايه علي شخص المدين باي طريق كان ذلك أن لفظ الولي تاخذ صور متعدده في النص حيث ذكر اسباب ثلاثه هي السبب الأول السفه وهو الشخص الذي يولد مختل ويبلغ السن القانوني وهو سفيه أو أنه أمر طارئ اصابه بعد بلوغ الرشد لمرض ونحوه أو يكون السفه هنا تعبيرا عن شخص لايحسن التصرف وهذا يسمي المحجور عليه بتبذير ونحوه أو المجنون أو المعتوه فهولاء يكون لهم ولي يدير اعملهم ومصالحهم بحكم الشرع السبب الثاني:ـ. الضعف وهذا يكون في حاله الصغير الذي لم يبلغ الرشد ويطلق علي المجنون أيضا وهذا يكون له ولي اومنصب يراعي مصالحه ويقوم مقامه السبب الثالث:-. عدم الاستطاعة اي أنه عاجز عن القيام بـ الاملاء أما ناتج عن عدم فهم بالالفاظ أو لضعف بالحوس أو غير قادر علي النطق أو لجهل بموضع صوب تلك المعامله من عدمه وهنا نفهم اهميه أن يوجد مع هولاء وكيل يفهم حقيقه العقود اي محامي يثق به او مترجم اذا كان الشخص لايتكلم اللغه التي يكتب بها العقد واللغه هنا ليست مقصوره علي لغه الحديث بل لغه العقد فإذا كان العقد متعلق بمقاولات فلابد أن يكون المدين بحاجه الي مهندس لفهم الألفاظ التي تطرح وهكذا لابد من الاستعانه باهل الخبره أو يكون الشخص أبكم فهو بحاجه الي مترجم إشارات ولهذا فاللّٰه يخبرنا أن هذا الولي عليه أن يقوم نيابه عن المدين بتلقين الكاتب مايقر. به المدين العاجز باسبابه الثلاثه وان عليه أن يقوم بمهمته بالحق فلاينقص منه شئيا ولايزيد عليه شئيا رابعا :-.

تتحدث النصوص عن دور الشهود في العقود ووالتزماتهم فقال تعالي (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخري ولا يأب الشهداء إذا ما دعوأ )وهذا فيه الآتي:-.

الأمر الأول:-. أن اللّٰه أمر بالاشهاد مع الكتابه لزياده التوثيق فقال تعالي (واستشهدوا)فالحق سبحانه يأمرنا أن نستعين بالشهود ولانكتفي بـ الكتابه لأن السين بمعني اطلبوا واستدعوا شهودا علي مايجري بينكم وهذا فيه بيان اهميه أن تكون حركه المومنين منضبطه تقوم علي ضابط تدركون اهميه ذلك النظام في الحياه لتضبط الحركه وتسد التغرات الأمر الثاني:-.

أنه سبحانه يحث المتعاملين ومن يقوم بإبرام العقود علي استشعار اهميه الانضباط و الجديه بالأمر والابتعاد عن العشوئيه فقال شهيدين في وصف الشهود الذين يطلبوهم لتحمل الشهاده ولم يقل شاهدان وهذا فيه التوجيه بالحرص علي اختيار الشهود فاستعمل لفظه شهيدين اي شاهد عرفه الناس بالعداله حتي صار شهيدا فهو عدل ويفهم مدلول العقد وهذا فيه تنبيه من أن يكون الشهود ممن تنكر منه الشهاده وأكد ذلك بقوله (من رجالكم)اي من الاحرار وليس ضعيفا ويكون بالغا وعدلا لأن التحمل الشهادة تحتاج رجل قوي لايخاف من التهديدات التي قد يتلقاها من أحد الأطراف حـ ال أداء الشهاده واضافه الضمير الغائب (من رجالكم) أما أن يعود إلي المومنون الذين ابتداء النداء إليهم وأما يعود إلي المتعاقدين وهومايدل علي شرط الايمان اذا اعتبر أنه عائدا للمومنون وايضا للمتعاقدين يعني أن يكونا من أهل المهنه فالاطباء يكون شهود العقد لهم علما باصوال العقد وأسراره فتكون الشهاده معلومه الشاهد خاصه وأنه

استعمل لفظ شهيدين كما أوضحنا وهي من الحضورالمشهود المعروف للناس كما قال تعالي عن نفسه (عالم الغيب والشهادة)بمعني أن الشاهد لابد أن يكون حاضرا الموقف بكل تفاصيله عالما بالمشهود به قادرا علي بيان كل ذلك

الأمر الثالث ؛ -.

تبين النصوص اهميه التلاحم بين موسسات الاقتصاد وأدوات تطويره وبين الجماهير وان التطور والتقدم والبناء يتطلب حصول هذا التلاحم ولابد تجاوز اثار الماضي وافكار الجاهليه ولايجوز عزل اي فئه من فئات المجتمع عن المشاركه في عمليه بناء الاقتصاد الا سلامي والانتقال الي مرحله الدوله فقال تعالي ((فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء)فاللّه يبين لنا أنه إذا استحال وجود رجلين فيكون الأشهاد علي العقد رجل وامرأتان فجعلهما تقومان مقام الرجل فالنصوص تبين الآتي

١:-. اهميه مشاركه المراه في اداره عمليه بناء الاقتصاد الاسلامي وعدم إغفال دورها فجعل للمراه الحق في الشهاده في هذا المقام للحث علي ترك الجمود التقليد الذي كان سائدا في الجاهليه لأن رفض التطور يعود إلي حاله الجمود التي عاشوها جمود صنمي للفكر الخاطئ الذي نجده اليوم ينسب لمن يدعي أنه يحمل الفكر الإسلامي وهو في الحقيقه تعصب ينبعث من نفوس وافكار التقليد المقيت

٢:- ولما كانت العمليه الاقتصاديه مهمه في عمليه التقدم والبناء للانتقال الي مرحله الدوله وتطوير الوسائل والأساليب التي تواكب العمليه التقدم الحضاره وهذه العمليه تتم بسرعه فائقه فنحن نشاهد اليوم كيف أن العالم يتطور بسرعه من الطائره الي الفضاء والعالم يتنافس في هذا المجال فالمسلم بحاجه الي مواكبه ذلك التطور لمنع هيمنه الاقتصاد الربوي الذي يمثل مدرسه الشر وقائدهم الشيطان وبالتالي فإن الواقع المعاصر للمسلمين مأساوي عندما حصل الجمود وصار المسلمون في موقف التلاميذ لقوي الكفر حيث تم طمس هويه المسلم باسم التقدم الحضاري وصار المسلمون بعيدين عن الإسلام صار المسلمون صوره للعجز والتخلف وصار النظر إلي الاسلام من اهله أنه دين محاربه المراه وأن الإسلام يكون بقطع يد السارق وجلد السكران وصار التغني بالماضي لكن المسلم يتلقي علومه من الكفر وهو عاجز مشلول الحركه وصار يقف اخر الصفوف لأن الجمود و التقليد أصبح بمنزله شريعه اللّه بنظرهم لما طرحه الفقهاء قبل آلاف السنين ولهذا فالأمه بحاجه الي معرفه كيف تسترد فاعليتها ٣:-تبين النصوص أن عامل السرعه مهم في عمليه التطور الاقتصادي وعامل الانفتاح مع الحفاظ علي تأصيل الشرع لها ولهذا أمر الاستعانه بالنساء في هذه المواقف إذا لم يوجود الرجلين المطلوبين للشهاده فالايه تبين اهميه مشاركه المراه في بناء الاقتصاد وعدم جواز اقصاءها من المساهمه في صناعه الاستقرار والبناء والعمران الي جوار الرجل وعدم جواز حرمان المراه من المشاركه في اداره النظام الجديد للانتقال نحو التقدم والبناء لأن السماح لها بالشهاده بمثابه رقابه لضمان سلامه اداره الاقتصاد والحفاظ علي توزانه ومنع التخبط والاضطراب ومظاهر العشوائيه فهي عنصر أساسي في هذا الجانب ولها دور وهذه الحقوق كانت غائبه في الجاهليه ٥:-ان مايوكد حث الإسلام علي اهميه الفاعليه الا

ايجابيه لجميع أفراد وجماعات ومؤسسات المجتمع المسلم هو ارتباط مشاركه المراه بـ الشهاده بقوله (ممن ترضون من الشهداء)حيث أن اشتراط الرضا والقبول بالشهود من أطراف العقد يعني أن يكون الشهود عدول مرضين للأطراف فهم من أهل الاستقامه و الخبره والعلم بأسرار ماشهدوا عليه وفيهم السلامه من العيوب والنص ابتدأ بقوله(واستشهدواشهيدين)اي اطلبوا شهود عارفين بمحل العقد وعلومه ومستلزماته وهذا الطلب يدخل فيه النساء اي أنه سيكون طلب امراتان للشهاده محل الرجل وتقومان مقامه ولابد أن تكونا مقبولتين وعدوا ومرضيا عنهما فدلت النصوص انهما من ذوي الخبره في محل العقد ولهما مشاركه في أعمال تلك العقود لأن حصول طلبهما لتحمل الشهاده ليس لعدم وجود الذكور بما لهم من صفه الذكوره وانما لغياب توفر رجلين من أهل الصنعة و الفهم في المجال ولهذا نجد أنه تعالي قال (من الشهداء) الاشاره فيه الي علو منزله الشهود فهم مدركون لمحل التعاقد وعناصره ولابد أن الامراتان من ضمن من شملهن هذا العلو الذي يحتاج الي عنايه ودقه في اختيار الشهود وبالتالي فإن شهره الامراتان وخبرتهما جزء أساسي للاختيار فهو دليل مشاركه المراه ٦:-تبين النصوص عله

أن تكون امراتان مقام الرجل أن الغالب علي طبع النساء العاطفه والنسيان فهي عاده تتعاطف مع المحتاج ولهذا يقول تعالي (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخري)ومعني ذلك أن تشهد أحدهما والثاني تذكرها اذا نسيت فيحصل لها تذكر واقع الشهاده ومنهم من قرأ فتذكر بالتشديد من التذكار اي أن سعادتهما معا تجعلها كشهادةالذكر فالنصوص تبين اهميه مراعاه الفوراق فالعدل يتطلب المساواة بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين فـ المراه وان مارست اعمل تجاريه فإن خبرتها تكون قليله مقارنه بالرجل فربما أنها لا تستوعب كل دقائق العقد وملابساته ومن ثم بحكم تكوينه الجسدي والنفسي والعقلي أنها سريعه النسيان فالصوره تكون غير واضحه في عقلها ولهذا وضع الاسلام الحلول لمعالجه العوائق التي تمنع مشاركتها في عمليه البناء والتقدم عن معرفه بموطن العلل فجاء المعالجه لذلك أن يحصل التعاون بينها وبين الأخري لتكون قادرتين علي القيام بمهمه الرجل في الاداره والمساهمة بالانتقال نحو الدوله فلايكون تكوينها الخلقي مبررا لحرمانها ومنعها من المشاركه بالبناء والتقدم لأن ذلك انتهاك لمبدأ المساواه وتكافو الفرص لانه حينها سيكون الاستعانه بذكور عديمي الخبره والقدره وهذا فيه إهدار الطاقات فاللازم الا هتمام بمشاركه جميع فئات المجتمع ومنحهم الفرص مع مراعاه الفوراق والاختلاف بـ التكوين الخلقي والعمل علي تقديم الحلول والمعالجات التي تمكنهم من ذلك وصولا إلي التـ لاحم والاندماج بين فئات المجتمع الأمر الرابع:-.

تأتي النصوص مبينه التزامات الشاهد عند الاستدعاء لتحمل الشهاده او عند حصول النزاع وهو الوقت الذي يكون فيه أداء الشهاده (ولاياب الشهداء إذا مادعوا) حيث أن البعض اعتبر أن الشاهد اذا دعي لتحمل الشهاده فعليه الاجابه لأن تحمل الشهاده فرض كفايه ومنهم من قال ان الامر متعلق بالدعوه للإدلاء بالحقيقه وهذا الخلاف ليس موثرا لأن الأمر باختيار الشهود أمر يدل علي عدم جواز الامتناع عن تحمل الشهاده في حاله عدم وجود من يحملها فهو أمر الزم به النساء عند عدم وجود من يجب عليهم القيام بها ولأن النص قد سمهم قبلها الشهداء(ممن ترضون من الشهداء)وهنا قال ولاياب الشهداء فهذا يربط التحمل والأداء معا لأن الشاهد حقيقه يثمن ماتحمل والوصف له يدل أنه مستقيم وعدل

وبالتالي فهواذا دعي لاداءها عليه الاجابه فهو يفهم حجم المسؤوليه وأنه تم اختياره المهمه والتعبير بالشهداء فيه يدل علي علو القدر وشرف الشاهد وفيه الاحتفاء بالشهاده وتكريم شخص الشاهد وهذا لايكون إلا أن كان اهلا للحمل للشهاده والأمانه واهلا لموضع الثقه بين الناس حيث اتمنوه ورضو به عدلا بينهم فهو بشهادته يقطع النزاع وبه يقام الحق والعدل فواجب المسؤوليه يوجب عليه الاجابه وعدم الامتناع

الأمر الخامس:-. تبين النصوص اهميه مراعاه الدقه ومعرفه العلل التي قد تعترض تنفيذ العقد فيجب سد كل الثغرات التي قد يتسلل منها الخصومات فالإسلام يحرص علي أن يكون البديل الاسلامي نموذجا يجذب الآخرين للأخذ به نموذجا يمنع التشنج والحيل التي تحطم الاردات وتمزق الاقتصاد بالمبارزت بين الاقوياوالضعفاء ولان القوه تكون لها ألوانا مختلفه ومنها القوه القانونيه لدي البعض من خلال التلاعب بالالفاظ أو فتح ثغرات بالعقد نتيجه إهمال أو تقصير من الأطراف أو الكاتب أو حاله الاستعجال أو نتيجه الضجر والملل الذي يصيب البعض ويكون سببا في اثاره الخصومات مستقبلا فاللّٰه يقول (ولاتسموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا فاكتبوه الي اجله)اي ولاتملواان تكتبوا ماتفق عليه بكل تفاصيله وأحواله بدقه سواء كان عن قله اوكثره وهذا فيه الآتي :-

١:-حرص الإسلام علي توفير الأجواء النفسيه الملائمه لتحرير العقد نظرا لأهمية ذلك وتعلقه بتحقيق الاندماج الاجتماعي وتحقيق العدل فاللّٰه يقول لنا الامر متعلق بالخلافة علي الارض وهو يحتاج الي الشعور بالجديه ويلزم منكم أن تحضروا مجلس العقد بشعور بأهميته فلا تملو ولاتضجروا من كثره التفاصيل سواء كان الأمر قليل أو كثير فعليكم اغلاق كل الثغرات فلا تتكاسلوا أن تكتبوه الي اجله وبشكل مختصرا وواضحا ونتبهوا من التقصير لأن ذلك يفتح أبوابا الخصومات فاستعمل اسم الاشاره ذلكم اقسط عند اللّٰه وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا)فبين العله أنها اي هذه الإجراءات تحقق العدل وذكر العنديه عند اللّٰه والمراد بها في أحكامه للعباد بحفظ مقدارها ووقت أداءها ومعني ذلك أن هذه الضوابط تحقق مقصد من مقاصد الشريعه وهو حفظ الحقوق وبالتالي فإن الالتزام باجراتها يعني انك تكون متعبدا لله بها

٢:-ان ربط الأمر بعدم الملل والضجر في كتابه تفاصيل العقود وأحواله باسم الا شاره ذلكم اقسط عند الله اي في أحكامه التي شرعها فيها بيان أن تطور وتقدم المومنون في الاعمار والتحسين مرتبط باحترام أوامر الله وان يكون المرء متعبد بها وهذا الأمر فيه الحث علي أن تقبل علي العقد وانت مطمئن البال وشاعرا انك تعبد الله بذلك وان عليك واجب تتحمله وانت تقوم بالمهمة.

الأمر السادس:- يلفت الله انتباه المخاطبين أن الحديث عن الا قتصاد ليس بمعزل عن احكام القران ومنهج الله بل مرتبط به ارتباطا لايقبل التجزئه والمسلم عليه أن يكون متعبدا بذلك يخبرنا أن الحديث عن الاقتصاد يتطلب أن يكون صاحبه شاعرا بمايقول ومدركا ابعاد فنجد النصوص تبين الآتي:-.

١:-تحذير من التهاون والتقصير في الكتابه والتوثيق بالمعاملات ومهما كان مقدر العقد لأن الغرض فيه ضبط المعاملات من الجهاله والغموض والعشوائيه التي تنشر الفوضي فربما التهاون بأمور سهله تفتح خصومات تصل آثارها السلبيه الي مساحه كبيره من حياه الناس تفوق بكثير مسائل كبيره فلاتتظروا الي حجم المساله بقدر النظر إلي انكم تقومون بتطبيق منهج الله الذي كلفكم بالقيام بذلك فأنتم متعبدون بهذا الفعل تتعاملون مع الله وهذا العمل الانساني الذي كلف به الجميع أطرافا وكاتب وشهود تكمن قيمته انك تقوم بالتنفيذ طالبا رضي الله وامتثال أمره ولا يتحقق ذلك إلا بالرغبه في تنفيذ أمر الله كما يجب وبالتالي فإن الضجر والملل يتعارضان مع الرغبه في طاعه التي تستوجب التنفيذ برغبه وحب وطلب ارضاء الله ٢يقول الله أنه كلف الناس أن يكونوا خلفاء في الأرض وأن يحكموا بالعدل يادواد اناجعلناك خليفه في الأرض فاحكم بين الناس بالحق.

وهنا يقول الله لنا أن تطبيق منهج الله يحتاج الي امتثال الاجراءت التي توصل الي الهدف من المنهج وتطبيقه وهو العدل وارضاء الله ولهذا يخبرنا الله أن التهاون بالتوثيق والملل والكسل وعدم الجديه باالاخذ بالاجراءات المذكوره يجعل التطبيق لمنهج الله مشوبا بالقصور وبودي ذلك الخروج عن المعالم والادله التي توصلك الي الحق فأنت تنحرف في التطبيق للمنهج فيكون الفساد متعلق بالصلا حيه للوسائل اي تهدر اجراءت يترتب عليها انحراف لايتفق والغرض من التشريع والأحكام والنتيجه تكون تدمير اهداف الشرع بالافساد بالارض لأن اختلال الميزان يودي الي الخروج عن شرف الخلافه ٣:-يبين الله لنا أن الكتابه هو العمل والاجراء المبرور الذي يوصل الي النتيجه والاساس الذي يقوم عليه النظام الإسلامي لانه يحقق العدل والإحسان الذي جاءت به احكام الله في كتابه فالمسلم يكون معلمه القرآن الذي يستمد منه قوته وأحكامه التي تعطيك

التفوق وحق القياده ٤:-تبين النصوص اهميه عقيده
الوسيطيهةوالاعتدال وأنه يجيب علي المسلم أن يكون في يقظه دائمه فلا إفراط ولاتفريط ليظل له القياده ولهذا قدم ذكر صغيرا بالنص علي قوله أو كبيرا لأن التفريط يبدأ من الأمور الصغيره وينتهي بالتفريط بالقواعد والاصوال فالنص للتحذيرمن التفريط الذي أن حصل ادي الي العوده الي الماضي وأظهر النظام الإسلامي البديل بمظهر الفاشل نتيجه اساءه التطبيق من أدواته وعدم إدراكهم ابعاد القضيه فنجد أن النص (ولاتسمؤ)معطوف على الأمر فاكتبوه فالكتابه المشموله بالتفاصيل الدقيقه وكل الامور تضمن حسن تطبيق أحكام الله وتضمن قيام الشاهد بأداء شهادته علي اكمل وجه لانه يشهد علي القطع ويشهد علي أمر واضح فلا يكون متردد فالشاهد يشهد علي أمر واضح محدد وموقع عليه لايحتاج الي ذاكره قد يعترها بعض الشك والريبه خاصه مع طول المده. الأمر السابع:-.
تأتي النصوص بصيغه الاستثناء (إلا أن تكون تجاره حاضره تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم )هذا الاستثناء متعلق بالمعاملات التجاريه التي يكون التعامل بها يتطلب السرعه ويرتكز علي الوفاء فالمسألة تتعلق بين طبقه النجار ويصعب اصطحاب الأموال والعمل يمتد الي تعاملات سابقه أخذ وعطاء وفيه يكون احيانا السداد مباشره فالتعامل بمواعيد السداد والاسعار متعارف عليه لدي التجار ولهذا لاتحتاج الي كتابه ذلك في عقود نظرا لطبيعه هذه المعاملات ولوجود دفاتر التاجر وسجلاته والتي تعد دليل في العلاقات التجاريه ويعقب إن الأصل وجود الشهود في البيع الأمر الثامن ؛-.
تبين النصوص أنه يجب احترام الكاتب والشهود لانه الشهاده امانه وكذلك الكاتب يكتب بالحق فلا يحق لأي كان أن يقوم بالاضرار بهم لمنع أداء الشهاده ولاسبيل عليه إذا قام بالشهاده بالحق فقال تعالي (لايضار كاتب ولاشهيد وانه يلزم مرعاه أوقاتهم وتحمل تكاليف حضورهم لأداء الشهاده والشهود والكاتب يقومون بمهمه انسانيه تودي الي القضاء علي المشاكل التي تعيق الانتقال الي استقرار النظام ولهذا يحذر الله الأطراف من محاولات اعاقه الشهود والكاتب من أداء الشهاده لأن ذلك يعد تمرد وخروج عن منهج الله لأن مخالفه المنهج والخروج عنه هو سلوك ومطلب المدرسه الشيطانيه فقال تعالي (وان تفعلوا فإنه فسوق بكم)يعني اثاره الحرمان من الاعانه وتسهيل اعمال الفسق لكم عقوبه من الله علي مافعلتموه
الأمر التاسع :- يأتي التعقيب أن الاعانه علي السير في طريق الهديه الخاصه تتطلب مراقبه الله فقال تعالي (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم )وعد من الله بالاعانه بأن يرزقهم النور الذي يزيل الستائر التي تحجب

الرؤيه فذكر الأمر بالتقوي وهو خوف الله والشعور بوجوده وذلك في تلقي وتنفيذ أحكامه واعقبها أن الله سوف يعلمهم كيف يقومون بتطبيق احكامه فالتحدي والأ زمات والمعركه مع الباطل تتطلب الاحساس بالمسؤوليه والشعور بالرقابه الالهيه وتتطلب العمل علي حسن انزال الأحكام وتطبيقها وهنا يحتاج العبد الي العلم الصحيح بأحكام الله بالنظر الي صحه الحكم أنه من عند الله والأمر الثاني يحتاج الي العلم بصلاحيه الاجراءت وسلامتها ليكون قادرا علي تطبيقها علي الوقائع وهذا يتطلب اعانه من الله فجاء اقتران التقوي بالوعد بالاعانه وهو يتفق مع قوله تعالي (أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا)اي قدره علي التفريق بين الحق والباطل وإحسان استخدام الوسائل وتنزيلها والأحكام علي الوقائع فذكر أن التقوي سببا الا رتباط بالله ومواجهه التحديات بالاعتماد علي الله والثقه بالله أنه لن يتركك ف العلم النافع اقتران بها فالنصوص تبين أن الشعور بوجود الله هو أساس استعاده الفاعليه الايجابيه الحركه فالله من كمال رحمته وانعامه علي عباده علمهم كيفيه مواجهات التحديات واخبرهم كيف يتم إجراء المعاملات وأسس التقدم والبناء وا لانتقال الي دوله فهم أمه اميه لاتعرف القراءة والكتابة وقد قاد القران مشروع التحول في حياه العرب وحصل التغيير لهم ومن ثم جعلهم قاده يعلمون الناس الخير وهذا فيه دليل أحاطه الله بكل شي فقد أحاط بضمائرهم وظاهرهم فهو لا يرزق النور الأ لمن كان نقي الظاهر والباطن والعلم النافع يحصل به امانه الشهوه وشرها ويولد صحه النظره فالمعرفه تتطلب صحه النظره للوصول إلي الحقيقه واذا كانت النظره صحيحه ورشيده كان العمل موفقا وصائبا فالتقوي تعين علي العلم وتوظيف'العلن. المبحث'الثاني.

الايه (وان كنتم علي سفر فلم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضةفان أمن بعضكم بعضا فليود الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه إثم قلبه والله بماتعملون عليم ). قررت النصوص الاثبات بالكتابه والشهود العدول والكاتب وضروه التوثيق لها بعد عرفت شريعه الاسلام المال باعتباره قوام الحياه وبه تكون الحركه ولحمايه هذه الحركه أعطانا الله شريعه تنظيم المعاملات الماليه وطرق استثمار المضاربه والشركات والامانه وطرق الاطمئنان بين أطراف المعاملات الماليه ومايجري بين الناس من أمور تبادل المنافع والاضطرار فلابد من حمايه الحركه واحترامها فذكرت النصوص اهميه الاستيثاق فقال تعالي(يايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين)وكان قد ذكر البيع والتجاره (واحل الله البيع وحرم الربا)وأمر بالاستشهاد اذا حصل البيع (واشهدوا اذا تبايعتم)ولأن الإنسان في حاله السفر يكون في حاله اضطراب وعدم استقرار وهو يتنقل في حركته ويجد نفسه

مضطرا للاقتراض فهل تتوقف الحياه نتيجه هذه الظروف فالمولي يقول لنا أولا :-. أن ضروف السفر هي متعلقه بالحركه التي يجب صيانتها فالسفر يعني قطع مسافات وترك الموطن الذي يقيم فيه الإنسان وبالسفر يعلم الإنسان مقومات الحياه وهو يضطر الي الاقتراض وهو نتيجه الحاجه قد يطلب دينا من رفقاءه في رحله السفر ولأن اللّه يشجع الحركه ويحث عليها فهو سبحانه يضع لنا في السفر أمور استثنائيه فنجد أنه قال (وان كنتم مرضي اوعلي سفر فعده من ايام اخر)وكذلك رخص التيمم المسافر وهنا يقول لنا (وان كنتم علي سفر فلم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضه ) حيث نجد أن (علي)موجوده في جميع النصوص المتعلقه بالسفر وهي تعني في أو الي اي أن كنتم مسافرين أو متوجهين الي السفر ولم تجدوا كاتبا لمن ذهب إلي القول إنه جمع كاتب اي متعلق بالذي يكتب العقد ومنهم من قال أنهاجمع كاتب وكتاب اي اله الكتابه كالصحيفه والمداد فجعل الرهن محل التوثيق والكتابه اي عوضا عن الشهاده في التوثيق وهذا لمواجهه الضروف الطارئه التي تنطبق علي السفر للحرص علي عدم توقف الحركه

ثانيا :-لماذا خص بالذكر السفر دون الحضر في عقد الرهن وماهو حكم الرهن بـ الحضر-. الجواب له عده أوجه أولها أن اللّه يريد أن يبين لنا أن الإنسان مأمور بالحركه والعمل في كل الأوقات فلايتوقف نتيجه السفر الذي فيه مشقه فاستعمل علي لتحقيق هذا الأمر وهو السفر اتي بكلمه علي وهي من ا لاستعلاء فكأنه متمكن من السفر كأمر الراكب علي مركبته لأن المسافر يكون يعاني المشقه واضطراب مقارنه بالمقيم فهو بحاجه الي الاسهل من الاجراءت لمنع التوقف عن الحركه ٢:أن السفر هو الغالب فيه عدم وجود كاتب و الشهودوهنايعيطهم اللّه وسيله تعامل تضبط الحركه تحل محل الكتابه والشهود وهو الرهن حتي لاتتعطل المصالح

المبحث الثالث:-بعد أن تناولت النصوص المعاملات الماليه ونظام الاقتصاد الاسلا مي يأتي التعقيب الالهي (لله مافي السموات ومافي الأرض أن تبدوا مافي أنفسكم اوتخفوه يحاسبكم به اللّه فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واللّه علي كل شي قدير) وبالوقوف علي ماتناولته النصوص نجد الآتي :_____ اولا:-ان الايه تربط المعاملات الماليه والنظام الاقتصادي الإسلامي باللّه تعالي المالك لكل مافي السموات ومافي الأرض ليكون هذا الربط أساس انطلاق الإنسان في الحياه فتبين النصوص الآتي:_. الأمر الأول أن علي الإنسان أن ينطلق في حركته

بهذه من الشعور بهذه الملكيه لله ولهذا استهلت النصوص (لله)فيها إثبات الملكيه لله لكل مافي السموات ومافي الأرض علي سبيل الحصر والقصر فهو المالك و الخالق والمتصرف المدبرلشؤن الخلق كلهم لاشريك له في اي شي فيهما باي وجوه من الوجوه وهو بهذا يربط حركه الإنسان بهذا الشعور وبالتالي فإن العلم بهذا يجعل العبد عارفا أن أصل ملكيه المال هو لله تعالي ولهذا فعليك أن تدرك أن ملكيه الإنسان هي علي سبيل العاريه للقيام بمهمه الخلافه ولهذا فلابد أن تتخلي عن الغرور والانانيه في التعامل مع الآخرين

الأمر الثاني :_____

أن النصوص بهذا الخطاب تغرس في قلب أن المومن الارتباط بالله بأنه يتحرك في ملك الله وتبين له الآيات مركزه في الكون بأن جميع مافي السماوات ومافي الأرض ملك لله ونحن نعرف أمورا ظاهره منها وهنالك أمورا لانعرفها في السموات وفي الأرض أمور لانرها بالحواس بل هي من عالم الغيب مثل الملائكه والكراسي وغيرها مما لانعلمها وهنا بهذا الربط يحصل التوازن العقلي والنفسي في الإنسان من خلال إدراكه أنه مخلوق من مخلوقات الله وأنه سبحانه خلق كل مخلوق لحكمه وغايه يصل إليها وانه سبحانه جعل لكل مخلوق نواميس تحكمه ولهذا فإن الإنسان له قوانين ربانيه وسنن أنزالها بكتابه ومخالفه ذلك يعد خروجا عن نظام الله فالله بخبر الإنسان أنه سيدا في الكون ليقوم بالخلافة علي الارض وهذا لايتحقق ا لابتطبيق منهج الله

الأمر الثالث:_____

أن تقديم الخبر الذي فيه إثبات الملكيه لله تعالي لكل المخلوقات المشهوده بـ الحواس والذهن او الغائبه تحقق التوازن العقلي والنفسي حيث أن هذا يولد الشعور بوجود قوه أكبر من قوه المال والجاه أو السلطان تشعر أن الله هو المهيمن والمسيطر في الكون ولهذا فإن هذا المعرفه تجعلك تشعر بالحاجه الي الارتباط ب الله في الحركه فالإسباب بيده وهو الرزاق فإذا أردت أمرا فعليك اللجوا الي الله وطلب الرزاق ولاتلجاء الي البشر فهم لايملكون شئيا وان استعنت بهم فاعلم أن الا مر بيد الله وبالتالي فلاتخاف من أحد الاالله. ثانيا :_____

كما أن تقديم الخبر الذي فيه إثبات الملكيه لله تعالي علي سيبل الحصر يفهم منه أنه أريد به إثبات الحكم لله ونفيه عما سواه بأنه المتفرد بالالوهيه والربوبيه وهو المستحق العبوديه ولهذا فأنه اذا علم ذلك فالله بخبر الإنسان أن عليه أن تكون حركته واساس انطلاقها في الحياه ان تعيش لله لانك مخلوق من مخلوقاته وان ذلك يوجب عليك أن تترك النظره الماديه للأشياء فالارتباط بالله في كل شوونك يوفر لك الحمايه من إضرار النظريه الماديه لأنها تغطي الحقيقه وتضعف البصر وتجعله غير قادرا علي الرويه وحينها تحصل الاستهانه بالاخرين وينظر الي من لا يملك المال نظره احتقار واستهانه لأن المال يبلد الاحساس ويفسد القلوب ويولد العصبيه والشك والبخل وبكر النعمه والحسد والاستهزاء وهذه الأمور منها مايكون ظاهرا في العلن ومنها مالايضهر ويظل في الخفاء الباطن فقال تعالي (أن تبدوا مافي أنفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله ____الخ حيث نجد أن الايه فيها :-

العطف بالواو هي معطفوفه علي قوله تعالي (والله بماتعملون عليم)ولهذا يفهم من النصوص أن جمله (لله مافي السموات ومافي الأرض)جعلت في موقع الاستدلال والاعتراض بين الجمليتين اريد بها الوعد والوعيد والمعني انكم عبيده وأنه أن علم ذلك فإن هذا العلم يوجب الاتزان بالحركه ويكون الخلاص من الغرور والانانيه وبها يعرف الانسان المقصود من وجوده والنظريه الاسلاميه للأشياء من خلال الشعور بوجود قوه أكبر وأعظم من قوه المخلوقات فيكون الاستعلاء بالحق شعور بوجود متاع اكبر وأعظم من متاع الدنيا ومافيها ولهذا نجد أن العطف جاء بالواو دون الفاء للدلاله علي إن أمر الحكم الذي تضمنته الايه مقصودا بالذات أما ما قبله فهي جمله تمهيديه وهي معطوفه علي قوله (والله بما تعملون عليم ) ولهذا فإن جمله (ولله مافي السموات ومافي الأرض)جمله معترضه تهدف إلي تحقيق مقصود هو تزكيه النفوس وتنظيف الاحساس بان كل شي لله وأنك سوف تحاسب علي جميع اعمالك فلابد أن تخرج نفسك من الانانيه والذاتيه الظاهره والباطنه التي تصيب الإنسان بالغرور وتجعله يتصور أن امتلك المال انه له قوه وانه في

غني يتصور أنه لن يحصل له الغيار وهنا قد يظهر منه أفعال وأقوال قبيحه أو يكون فيه شعور حب او حسد اوحقد في النفس لاتخرج الي العلم فاللّٰه يخبره انه لابخفي علي اللّٰه شي

٢يخبر اللّٰه المخاطبين ويعلن لهم ان بسط اللّٰه سلطانه الذي يتحركون في إطاره يقوم علي العدل والحكمه فقال تعالي (يحاسبكم به اللّٰه )اعلان المحاسبه بالعدل للقول والعمل والمحاسبة مشتقه من الحسبان الذي هو العد واللّٰه قال (واللّٰه بماتعملون عليم)اي يحصي ويعد الأعمال ولما كان الشاع استخدم لفظ محاسبه بمعني المؤخذه أخبر اللّٰه عباده أمور المغفور له والغير مغفور له لبيان ١:-اهميه أن يتحرك الإنسان بين الخوف والرجاء فلاتقصروا في فعل الخيرات ولابد أن تحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا لان هدفك ارضاء اللّٰه في كل حركه فعليك أن تتفاني في خدمه البشريه فتكون الموعظه اداه توجيه العقل للعمل والإبداع لتكون تزكيه النفس وتطهيرها من الوسوسة الشيطانيه ٢:-يخبر اللّٰه العباد أن الأحكام والمواعظ التي يخاطب بها العباد ليست مجرد كلمات بل ينبغي أن تكون بمثابه شراره كهربائيه تولد الطاقات والبواعث الحركه انوار تضي للنفس الطريق وتقوي الارده والهمه وهذا لايكون إلا من خلال الشعور بالرقابه الا لهيه ٣.—يخبر اللّٰه العباد أن عليهم أن يعيشوا لله لانهم مخلوقات من مخلوقات اللّٰه وأنه هذا الارتباط الذي أن حصل يودي الي الاتصال باللّٰه وحينها يكون الإنسان قادرا علي الحركه وتحقيق المطلب الرباني من الاستهلاك بالارض وهذا لايكون إلا من خلال تزكيه النفوس واعاده اثاره الاحساس و التخلص من الانانيه والذاتيه وهذا يتطلب أرده النفس للخير ومحبته والأمر به وكراهيه النفس للشر والنهي عنه ولهذه

فإن قيمه الحقيقه تكمن في العلم بها والشعور بالمسؤولية ولهذا فإن انطلاق الإنسان في حياته من الشعور بملكيه اللّٰه وانه عبدا لله واستدعاء مراقبه اللّٰه واستصحاب المحاسبه في كل أمر ظاهر وباطن بعرضه علي شرع اللّٰه هل هو حلال أو حرام علي الدوام لمحاهده النفس والهوي لأن الإنسان مخلوق من روح نوراني مصدر سماوي وحسد ارضي ظلامي يجعل كل جزء يميل الي عالمه فلابد أن يحقق التوازن الذي يلبي لكل جزء احتياجه ولهذا ارسل اللّٰه الرسل يحملون المنهج للبشر ليجدوا فيه الانوار والحياه للروح والجسد الحياه الطيبه فاللّٰه يقول أن المنهج هو الذي يخرج الإنسان من الظلمات الي نور الايمان فتاتي النصوص فيها التهديد من إظهار ظلمات النفس اواخفاءها وعدم خروجها للعلن فقال (مافي أنفسكم )وهي الاشياء الثابته فيها وقصد بها أن في النفس اوساخ مثل الحقد والأنانية والحسد والمنكر والتي يترتب عليها آثار مدمره لحركه الإنسان إذا لم تضبط وفقا لمنهج اللّٰه لأن السكوت عن المخالفه لمنهج

الله لها اضرار كبيره وقد عذب الله امم لأنها لم تنهي عن المنكر ولهذا فإن الله يربط المعاملات الماليه والشهادة وكل ماتناولته النصوص به سبحانه ليغرس في القلوب رقابه علي تنفيذ أحكامه ويكون المجتمع كله مساهم في هذه الرقابه شاعرا بالمسوؤليه ولهذا يخبرنا الله أن العقوبه الاولي تكون لمن يضهر الفعل والثانيه تكون لمن احب الشر فالعقوبه ليست لمجرد السكوت وانما علي اعتبار سببه في النفس وهو الفه المنكر وقبول السئات ولذلك اقامه مقام سببه لأن المحاسبه عليه فذكر العلم به لأن الإنسان له اعمال خفيه يجدها في نفسه وهذا الذي يكون كسب أو اكتساب فإن كان خيرا فهو كسب وان كان شرا فهو اكتسب النفس ولهذا فلابد من مقاومه الخواطر التي تشكل قوه يمكن أن تدفع الارده الي الإثم فالحسود تنبعث ملكه الحسد في نفسه والانتقام من المحسود والسعي الي ازاله النعم عن عبده وهذا الحاسد لابد أن يحاسب علي كل خاطره وأفعاله (لعن الله الذين كفروا من بني إسرائيل علي لسان دواد وعيسي ابن مريم ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه)ولهذا فالإ نسان بحاجه الي قوه العلم التي تدله علي طريق الخير وهو مايحمله الرسل وبحاجه الي قوه ا لارداه التي تعطيه الطاقه الحركه ولهذا جات الايه فيها استعراض قدره الله وبسطه سلطانه وهيمنته وعظمه قدرته وسعه علمه لتبين أن هذه الحقيقه هي التي يراها المومنون فهم يرون أنهم يعملون يتحركون في مجال القدره الالهيه وتحت سلطان الله ويشعرون أنه لابخفي عليه شي منهم ولهذا قال تعالي (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمومنون كلا _____الخ

ثالثا:_ الايه عندمانزلت (أن تبدوا مافي أنفسكم ___الخ. أصاب المومنون التعب والأعباء لانهم فهموا أن التكاليف فوق طاقاتهم ولهذا اتو الي الرسول(صلي الله عليه وسلم)شاكين مالحقهم من مشقه عندما نزلت الايه فأخبرهم الرسول محذرا أن يفعلوا كما فعل بنوا اسرائيل وقال لهم قالو سمعنا واطعنا)وبعدها نزلت ا لآيات (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه___الخ ولهذا اعتبر البعض أن الايه منسوخه بقوله تعالي (لايكلف الله نفسا إلا وسعها)والحقيقه ان الايه ليست منسوخه وانما الحاصل ١:-أن النسخ لرفع فهم من فهم من الايه مالم تدل عليه وهو رفع فهم من تصور أن الله كلف العباد فوق طاقاتهم وبما لاتسعه النفس فقد نسخ الله سبحانه وتعالي فهم أولئك وظنهم فأخبرهم أن الله يحاسب بمافي النفوس ولم يقل أنه يعاقب علي كل مافي النفوس (أن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه )فقال رفعا للفهم الخاطئ (لايكلف الله نفسا إلا وسعها)".

٢:-ان قوله (لمن يشاء)يقتضي أن الامر لله في المغفره والعذاب وهذا لايقتضي أنه يغفر ويعذاب بلا حكمه ولاعدل كما فهم البعض فقالوا إنه يعذب علي الذنب اليسر مع الحسنات الكثيره ويغفر لمن يرتكب السئات ولايفعل الحسنات ولهذا فإن من فهم أن المغفره والعذاب بلا عدل ولاحكمه فقد نسخ الله فهمه وظنه فقال (لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت) الأمر الثاني:_ أن النصوص تبين لنا اهميه محاسبه النفس بالحص والعد واهميه محاربه الخواطر وا لأفكار لا الاردات والتصورات تكون ناتجه عن الخواطر والأفكار ولان مساله التغير بشكل عام سلبا أو إيجابا يكون مصدره القلب (أن الله لايغيروا مابقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم)وقال تعالي (ذلك بأن الله لم يك مغير نعمه انعمها علي قوم حتي يغيروا ما بأنفسهم )والتغير السلبي الذي يكون فيه العذاب يكون له وجهان الوجه الاول:_ان يبدوا ذلك ويظهر فيبقي قولا وعملا يترتب عليه الذم والعقاب مثل أن تشرع قوانين المصارف الربا ويرفض شرع الله بصيغه قوانين تخالف منهج الله. الوجه الثاني :-ان يغيروا الايمان في القلوب بضده من الشك و الريبه والنفاق والكفر وكراهيه الحق وأهله والعزم علي ترك ماامر الله ورسوله فستحقون العذاب وكذلك فإن مافي النفوس من كل ماينافض محبه الله والتوكل والإخلاص والايمان اذا دخلت القلب استحق العقاب والله يقول (اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) ولهذا ورد عن ابن عباس قوله أن الايه لم تنسخ ولكن الله إذا جمع الخلائق يقول اني اخبرتكم بما اخفيتم في أنفسكم ممالم تطلع عليه ملائكتي فما المومنون فيخبرهم ويغفر لهم لهم ماحدثوا به أنفسهم اي بخبركم به الله وأما أهل الشرك فيخبرهم بما اخفوه مع التكذيب وهو قوله(يغفر لمن يشاء

ويعذب من يشاء).

الأمر الثالث:-ان المولي يحث العباد علي اصلاح الخواطر لانه اذا دفعت الخاطره اندفع عنك مابعدها لأن قبولها تفسد الفكر وبعدها تصبح حديث النفس واذا حصل استجماع الوسائل وأحوال النفس للتخطيط والقيام بالجريمه حينها تصبح الهمه خسيسه فإذا وصلت إلي القصد وهو العزم علي التنفيذ فسدت الارده ولما كانت الايه خبر فيها الاخبار من الله فإن الا خبار لاتنسخ إنما الأحكام التي تنسخ ولهذا فإن النص يتناول مبدأ التغير بأن المغفره متعلقه بارداه العبد الذي يقوم بمجاهده الوسوس ويقوم باماته الخواطر السيئه ويقطع قوتها ويمنع هجومها علي النفس من خلال مراقبه الله وتزكيه النفس ومحاسبتها من خلال التوبه والاكثار من الاعمال الصالحه من خلال الندم علي المعصيه كي يبدل الله سئياته حسنات فهذا هو المغفور له أما الذي يسمح للشيطان أن يتمكن من بيت أفكاره واردته فهذا يفسد عمله وبقربه الشيطان من الشر ويجعله مطيه له ولهذا جاء التحذير الإلهي يامربمحاسبه النفس فعلي العاقل أن يرفع عن قلبه الخواطر الفاسده لصيانه نفسه من الهلاك

(بسم الله الرحمن الرحيم ) .

تفسير قوله تعالي (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمومنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لايكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤخذنا ان نسينا او أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته علي الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالاطاقه لنا به واعفو عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين).

الأيتان وردتا بعد أن تناولت السوره بيان قواعد العلم وأصوال الدين واساس الحركه في الحياه فذكرت احكام العبادات والمعاملات وأصوال الحكم والسياسيه و الاقتصاد والمعاملات الماليه وكل ماهو متعلق بالنظم القانونيه التي تحكم دوله الاسلام وأسس بناءها وشكل الدوله والقيم التي تقوم عليها من العدل والشوري والاخوه والوحده والدستور والمواطنه المتساويه وكيفيه اختيار ادوات اداره الدوله ____الخ بالوقوف علي هذا التعقيب نجد الآتي :ان الايه الاولي تضمنت الشهاده الالهيه للرسول (صلي الله عليه وسلم )بأنه أمن وصدق باليقين الحازم بما أنزل الله عليه وحيا وهو القرآن الكريم وهذا يعاني أنه أمن وصدق بكل ماجاء في القران من أحكام ومواعظ وامثال وقصص واخبار بعدذكر قواعد العلم وأصوال الدين كما أوضحنا فكان تناول وذكر ايمان الرسول (صلي الله عليه وسلم)مناسبا مع ماورد فيه من بيان أن القرآن منزل من عند الله لبيان أن تصديق الرسول وإيمانه بالقبول والاذعان والتسليم بأحكام القرآن بالقبول والنطق بالسان والتصديق بألقلب وعمل الجوارح فلا اعتراض علي شرع الله فالنص مناسب مع قوله أن تبدوا مافي أنفسكم اوتخفوه)والنص فيه الاتي :-. اولا:-.

بيان كيف تلقي الرسول (ص)الوحي من ربه فقال تعالي (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) بأنه أمن مصدقابااليقين إيمانا تفصليا بكل احكام القران ومافيه بانه منزل من ربه ولهذا تبين لنا النصوص اهميه أن يقترن القبول للعهد بالتوحيد لله وإثبات علوه وتقديره حق قدره بالاجلال والتعظيم فلامعني لقبول العهد اذا لم يصاحبه ذلك فمعرفه صاحب العهد مهم ولهذا استعمل لفظ العلو في التعريف بمصدر القران بما أنزل من ربه لان الإنزال يكون من أعلي الي أسفل وهذا فيه بيان علو الله سبحانه وتعالي وانزال الوحي يعني بعث الحياه فهو مثل الماء الذي بنزوله تحصل الحياه في الأرض والمراد بهذا بيان الآتي :--------١:-.

أن يعلم المخاطبون أن مصدر القران هو الوحي الإلهي الذي يحمله الملائكه الي الرسل (نزل به الروح الأمين )وان محل استقباله هو الرسول (ص)الذي اختاره الله واصطفاه لحمل رسالته (علي قلبك لتكون من المنذرين)وان الغرض من إنزاله هو لتنظيم حركه الناس في الحياه وضبطها وفق منهج الله فهو ليس من باب الكهانه ولا من باب السحر ولامن إلقاء الشيطان ولامن الأرواح الخبيثه فليعلم المومن أنه منزل من الله وهو يحفظه سبحانه من التغير ويمنع عنه التحريف والتبديل '.:

٢ان يعلم المخاطبون أن الرسول عبدا من عبادك الله وهوالقدوه الحسنه والطبيب الذي اختاره الله ليحمل العلاج للبشريه من الآفات والأمراض التي تطرا علي الفطره ولهذا فإن المقصود بالإيمان الذي شهد به للرسول (ص)هو لبيان الإطار الذي تتحرك بداخله البشريه وكيف يكون التلقي للعهد الرباني لأن الكتاب هو العهد الذي ربطه الله بالخلافة (فما ياتينكم مني هذي)والله هنا يخبرنا أن الرسول تلقي العهد بالفهم وذلك بالتصديق الحازم لما في القران بما أودع الله في قلبه من الإيمان فقد أخذ العهد بقوه الفهم وقبول أمر الله بعد أن فهم وتدبر وعرف وصايا سيده وعزم علي تنفيذه فقال تعالي( من ربه)فلفظ الربوبيه أريد به هاهنا الرعايه الخاصه لخواص الخواص لأن ربوبيته الله ثلاثه ربوبيه عامه (رب العالمين)وربوبيه خاصه بالمومنين (أن عبادي ليس لك عليهم سلطان)وربوبيه خاصه بخواص الخواص وهم الانبياء(فإن كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا)وهي تقضي تربيه خاصه لايربي الله بها أحد من العالمين الا الذين اصطفاهم واختارهم النبوه (الله اعلم حيث يجعل رسالته )(الله اصطفي من الملائكه ومن الناس رسلا)فالله قد جعل من يحمل الرساله رسلا يختارهم ويربيهم وميزهم علي البشر بهذه الرسالة وأنهم قادرين علي تحمل أعباء الرساله ولهذا لم يراد بالنص إثبات حدوث الايمان منه أي التوحيد بعد أن لم يكن كذلك لأن هذا القول غير صائب ولايجوز القول به فهو كان مومنت بالله ووحدنيته قبل انزال الوحي عليه صلي الله وسلم وهو معصوم بالرعاية الخاصه بخواص الخواص وانما المراد بالإيمان هو التصديق بالقران لانه قبل انزال القران إليه لم يكن عليه ايمان به (وماكنت تدري ما

الكتاب ولا الايمان)اي ولا الايمان بالكتاب وقال تعالي(وماكنت نرجوا أن يلقي عليك الكتاب). ثانياء- بعد أن ذكر الشهاده للرسول بالإيمان ثم تأتي النصوص متضمنه الشهاده بإيمان المومنون بما أمن به النبي صلي الله عليه وسلم بالقران وأحكامه فالنصوص تبين أن الرسول (ص)هو أول من آمن بالقران اي أن إيمانه كان سابقا علي ايمان المومنون فذكرت النصوص عطف ايمانهم علي الجمله قبله المتعلقه بايمان الرسول بالقران المنزل من ربه وهذا فيه الآتي

الأمر الأول:- إعطاء الرسول صلي الله عليه وسلم ثواب اكمل أهل الإيمان زياده علي ثواب الرساله والنبوه لانه شارك المومنون بالإيمان ونال منه اعلي مراتبه وامتاز عليهم بالنبوه

الأمر الثاني :- أن ايمان المومنون كان تابعا لايمان الرسول صلي الله عليه وسلم فهو الذي بلغهم احكام الله وقواعد الحركه المأمور بها وقواعد الحركه المنهي عنها وبين لهم الحلال والحرام وان الرسول مثلهم عبدا لله اختاره الله احمل الرساله فهو لم يأتي بشي من عنده وانما أنزله الله عليه والفرق بينهما أن ايمان الرسول كان بالاتصال المباشر بالوحي اي ايمان بالمشاهد والعيان بينما ايمان الناس كان بما بلغهم به الرسول (ص)ولهذا جاء النص بعده معطوفا عليه بقوله (والمومنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) فالنص فيه الآتي ١:- عطف المومنون علي ماقبله والمومنون هم المعروفون بأنهم اتبعوا الرسول صلي الله عليه وسلم لبيان كيف تلقي المومنون العهد الذي بلغهم به الرسول صلي الله عليه وسلم من ربه وهو القرآن وآياته وأحكامه ومافيه فدلت النصوص أنهم تلقوها بقوه الفهم من خلال مانقل إليهم الرسول صلي الله عليه وسلم فرحمه الله وفضله اقتضت أن يختص هذه الامه باخر الرسالات بأن بعث نبي اخر الزمان منهم وهي أمه تجهل كل شي لاتقرا ولاتكتب فالله يقول انظروا كيف حصل التغير فيهم والتحول الذي قاد دوا به العالم فاستعمل التنوين كل آمن فالضمير يعود علي الجمله قبله من ربه مع رجوعه علي المومنين فالمراد أن كل واحد من المومنين قد اتبع الرسول وصدق بما جاء في القرآن ٢:- وخص التصديق باتباعهم الرسول صلي الله عليه وسلم الداله علي أن الدافع هو محبه الله وطاعته وامتثال أوامره لقوله تعالي (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)ولأن الرسول صلي الله عليه وسلم هو القدوه الحسنه الذي يعلمهم احكام القرآن وآياته ا. الأمر الثالث:------- كماان المتأمل للنص يجد أنه تم تقديم المومن به الذي آمن به المومنون(من ربه والمومنون كل آمن)وهذا يعود الآتي ١:-لتضخيم أمر القران والاهتمام به والاشعار أن هنالك فرقا بين ايمان الرسول وإيمان المومنون فالتفاوت بينهما يعود إلي أن الرسول (ص)كان إيمانه بالمشاهدة والعيان أما المومنون فهو بما حمله إليهم الرسول من البلاغ وبالتالي فهو القائد والمعلم الذي يربي المومنون ويعلمهم احكام القران وآدابه ولهذا فإن ايمان المومنون يختلف عن إيمان الرسول فايمان الناس يكون من خلال الحجه والبرهان الذي يحمله الرسول من ربه الأمر الرابع- تبين النصوص اهميه البعثه وحاجه الناس الرسالات وذلك لارتباط قوي الإنسان بالمنهج الذي يبين لهم الطريق ويبعد عنهم الانحراف لأن سعاده الإنسان وكماله متوقف علي كمال القوه العلميه النظريه وكمال القوه الارديه حيث أن كمال القوة العلميه النظريه يحتاجها الإنسان لأن العقل البشري يجهل ويضل اذا غابت عنه هدايه السماء فالواعي والإدراك اذا سقط عن الإنسان يكون الإنسان أقل منزله من البهائم والوحوش ولهذا فإن الإنسان بحاجه الي معرفه خالقه واسماءه وصفاته وأفعاله والطريق الموصل إليه سبحانه وتعالي ومعرفه الإنسان لنفسه بضعفها وحاجتها الي الله ومعرفه الإنسان لامراضه وافاته ووسائل العلاج والإنسان يتحرك في الكون هو وجميع المخلوقات لتحقيق غايه وهدف وهو عباده الله تعالي فلابد أن يعرف الانسان مايجب عليه القيام به ومايجب عليه تركه امتثالا فالعقل يعجز أن يعرف أمر ربه بدون الوحي المنزل علي الرسل والعقل قد يستحسن أمرا يراه الآخرون قبيحا والإنسان بحاجه الي الاتصال بربه ومعرفه الحقائق المتعلقه بالغيب لأن جهد العقل محدود للقيام بالعمران وليس قادرا علي إدراك ماغاب عنه فهو عاجز عن إدراك ماهيه العقل نفسه وكذلك فإن الإنسان بحاجه الي قوه الاراده العمليه التي لاتكتمل الابالقيام بحق الله ولهذا نجد ١:-اخبار الله عن إيمان الرسول والمومنون بالقران ثم ذكر ايمان المومن بالله وحده لا شريك له وبالملائكه بأنهم عباد لله وهم وسطاء بحمل الرساله الي الانبياء ثم ذكر الايمان بالكتاب السماويه وبالرسل وهذا فيه بيان الايمان الحازم باليقين بالغيب فيه كمال الإيمان

فذكر ايمان المومنون مع انهم مومنون وهذا يعود إلي أن المراد هو تحقيق الايمان الكامل ثم ذكر ايمانهم بماذكر ثم ذكر بعد ذلك الجانب العملي المحقق لهذا الايمان فقال (وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)ثم تناولت النصوص مجالات الحركه وأهدافها فذكر التكليف وحدود وعلمهم الله كيف يكون الاستعانه بالله ليمدهم بالعون وهوالدعاء والتضرع له سبحانه

٢:- أنه بالوقوف علي الأسلوب الذي وردت فيه النصوص نجد أنها تبين أنهم آمنوا باليقين بالغيب ولهذا ورد تقديم ذكر الملائكه قبل الانبياء بالنص وهذا لايعني أنهم افضل من الرسل وانما جاء التقديم لهم بالذكر مناسبا للحديث الذي تتحدث عنه النصوص وهوهو الغيب فكان التقديم مناسبا للمقام وذلك مرتبط بالمنهج الذي ذكر الله أنهم آمنوا به قبل أن تنطلق الجمله لما بعده قال إن تصديقهم بالقران وتنفيذ كافيهمافيه كان ناتج عن التصديق أنه منزل من ربهم اي ايمان بالغيب والتصديق أن القرآن نعمه من الله لتربيه النفس وليخصل لهم به الكمال فذكر فيه لفظ الربوبيه وهذه النصوص وردت بعد ذكر قدره الله وملكه للكون كله (ولله مافي السموات والأرض )وبسطه سلطانه وتدبيره لأمور الخلق فهو سبحانه لم يخلق شئيا عبثا وذكر احاطته بكل شي علما وبمافي النفوس لبيان أنه انزل لهم القرآن الذي فيه العلاج الروحاني الذي يشبع العاطفه وأشواقها الي ماغاب عنها فهي تبحث عن خالقها ومعبودها ويقنع العقل بذكر الادله العقليه الكونيه من المسؤول عن حركته أنه الله الذي له ملك السموات والأرض فخص الله المنتفعون بالقران بأنهم الذين آمنوا باليقين وهومتناسب مع ماذكر في بدايه السوره الم ذاك الكتاب لاريب فيه هدي للمتقين). ثالثا:-ان المتأمل للنصوص
والتنسيق بين النصوص يجد أن المولي سبحانه يريد أن يعطينا صوره عن كيفيه حركه الرسول والمومنون والإطار الذي يتحركون فيه تبين لنا كيف أن القرآن احدث التغير في المجتمع الإسلامي الأول الذي أسسه الرسول صلي الله عليه وسلم بالمدينه المنوره فالنصوص ذكرت في بدايه السوره بيان كيف أن المومنون انتفعوا بهدايه القران فالقران هو وسيله التغير التي قائد حركه التغيير الرسول صلي الله عليه وسلم فذكرت النصوص كيفةشكلكيف شكل الايمان بالغيب قوه معرفه وفرت الوعي والإدراك للمسلم فخرج من أسر الذات والأنانية فحصل التغير وأحدث فيهم التحول ومن ثم أصبحوا قاده العالم وبالتالي فإن أن الاخبار الوارده بذكر ايمان الرسول والمومنون بالقران المنزل من الله بالإيمان والتصديق والعمل بما فيه ليس لمجرد الإعلام بإيمان هولاء وانما تهدف الآيات الي كشف ماوراء الخبر من حقائق ترسم لنا صوره الحركه التي تحرك المومنون في إطارها لبيان اهميه أعاده تشكيل العقول وان المراد من المنهج هو أن يضبط الحركه في الحياه واعاده ترتيب أحوال الناس اوضاعهم من خلال اعاده تشكيل الحياه وحركتها وفق المطلب الرباني وبين لهم الطريق الموصول الي الله والسعاده الابديه فالمنهج فيه كمال قوي الإنسان الأمر الأول يعيطنا الله صوره عمليه لحركه المومنون بالمدينة المنورة فذكرت النصوص استقرار الايمان في قلوبهم بالتوحيد الخالص وذكر مظاهر الحركه باللسان والقلب والحوراح بالسمع والطاعه والدعاء والاستعانة بالله بعد أن ذكرت النصوص في المقطع السابق تعريف العبد بربه واسماءه وصفاته وأفعاله وعدله وشمول قدرته وسعه علمه وحكمته وانه يتكلم ويسمع وقادر وهذا فيه التعريف بصاحب العهد سبحانه وتعالي فقال تعالي (لله مافي السموات ومافي الأرض)فهو لم يخلق أحد عبثا وذكر احاطته علما بكل الخلائق حتي لايشذ عنه مثقال ذره فهي تدل دلاله قاطعه علي كمال ذاته واسماءه وصفاته والوهيته وربوبيته وعبوديته وعلي ضعف الإنسان وافتقاره لربه وحاجته للمنهج ' والطريقة التي عرضت فيها النصوص محاوره العقل البشري وتعريفه بالله جاء فيها بيان أنه سبحانه له شمول الملك وله شمول السلطان لمافي الكون كله اي أنه صاحب السلطان الذي ليس فيه عيب ولانقص فهو علي كل شي قدير اي له الكمال يقول الله لنا أنه تعالي لامثيل له فهو ليس مثل ملوك البشر الموصفون بالوصمه والعيب والنقص والمهددون يزول ملكهم لا فملوك البشر قد تتمرد عليهم الرعيه وقد يتركون الاوطان ويهاجرن اذا حدثت الكوراث والزلازل فيصبح ملك بلا ملك لكن الله له ملك السموات والأرض ولايستطيع احد الإفلات منه فهو لا تغيب عنه حتي الهواجس والخواطر التي تدور النفوس يعلمها سبحانه يخبرنا الله أنه لو أراد أن يهلك الجميع في لمحه بصر ويأتي بخلق جديد بدلا عنهم لفعل لكن ملك الله يقوم علي العدل والحكمه ولايظلم احد مثقال ذره فهو سبحانه لاياتي بخلق جديد الا بعد أن يشمل جميع مخلوقاته بالعفو وفضله وانعامه عليهم وهو سبحانه لايسلبهم المغفره التي يتفضل بها عليهم كي يزوج بهم في الأرض ليعمرها مره اخري الابعد أن يرسل الرسل يبينوا لهم لأن ذلك القول فيه انتقاص لرحمته سبحانه وتعالي ولأن ذلك القول فيه انتقاص من كمال الوهيته فهو ليس كملوك البشر الذين يغضبون ويلجاون الي الظلم والجوار ووضع تشريعات ظالمه خاليه من الحكمه كما نقرأ في قوانين الإغريق التي تجيز إغراق سفينه صغيره مع ركابها لينحوا ركاب سفينه كبيره فالله كامل في قدرته ولا يلجأ الي الظلم مثل ملوك البشر الضعفاء ولايتخلي عن الواهيته ولايتخلي عن عدله وكلا أنها سفينه سايره مع كل قدرته وفي عدل كامل ولهذا فإن حركه المومنون وانطلاقهم هي أنهم يتحركون في مجال قدره الله وعلي أساس هذه المعرفه والفهم لاسماء الله وصفاته فقد عرفوا صاحب العهد وقوته تلقوا مااخبر الله عن نفسه في كتابه بقوه الفهم والإدراك والوعي باليقين والقبول والتعظيم والاجلال له سبحانه والحب والامتثال لأمره الأمر الثاني:-تبين النصوص أن ايمان المومنين وخركتهم في الحياه ناتجه عن التصديق بالمنهج الذي أخذوا منه كل القواعد الحركه فهم آمنوا بالملائكه بأنهم عباد الله المكرمون ولم ينحرفوا في ذلك الايمان كما حصل من اليهود الذين اعتبروا جبريل عدو لهم كما ورد في هذه السوره عرفوا أنهم جنود لله وهم يعبدون الله ثم ذكر الايمان بالكتاب الذي فيه أشاره الي اسم الجنس ويقصد به الكتب السماويه لبيان وحده الرسالات وعدم التعصب ثم بين الإيمان بالرسل كلهم وبعد ذلك نجد أن النصوص فيها انتقال من صيغه الغيبه بالالتفات منه الي المتكلم (لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)فالنصوص تبين أن حركه المومنون في الحياه تعود إلي كمال

قواهم النظريه والارداية ولهذا وصفهم الله بأنهم آمنوا مع انهم مومنون في الأصل والمراد بهذا تحقيق الايمان وتطبيقه بعد أن استقر في قلوبهم فالتوحيد اصله شجره تنبت في القلب والأعمال ثمرها ولهذا فالنصوص تبين لنا أن المومنون تحركوا من خلال عقيده التوحيد التي دخلت منطقه المشاعر الداخليه للإنسان ونتج عنها قيام دوله الموحدين فيقول الله لنا الآتي

١ان من عرف ربه اشرقت الانوار في قلبه فصارت المعرفه بالمعاينه ولهذا كان قول المومنون لانكفر بأحد من رسل الله بل نومن بصحه رساله كل واحد منهم فلاعصبيه بل نحن نحب جميع الرسل والأنبياء فاستعمل أحد منهم بمعني الجمع لأن النص فيه إسناد الحكم إليهم باعتبار وصفه المناسب ولهذا فإن قوله(من رسله)فيه تفريق بينهم بالأمر ووصف الرساله ولهذا فلاتناقص بين الايه وقوله تعالي (تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض )فالمعني اي لأنومن ببعضهم ونترك البعض بل نومن بالجميع فالله يخبرنا أن ايمان المومنون ليس مثل ايمان كفار أهل الكتاب الذين أخبرنا الله أنهم كانوا يومنون ببعض الكتاب ويكفرون بالبعض الآخر فاليهود كفرا بعيسي فقال تعالي (أن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض)ولهذا فإن اللفظ يفيد أن المومنون آمنوا بجميع الرسل دون تفريق بينهم لانهم جميعا مرسلون من الله فنحن نومن أن عيسى وموسي وإبراهيم ونوح وكل الانبياء عندنا حق وهم قدوه لنا وماضي نستلهم منه الدروس

٢ان المولي سبحانه يريد أيضا أن يعلمنا اهميه استعمال الأساليب التي تودي الي تجديد الحركه فكان الالتفات من الغيبه الي المتكلم اداه تنويع يقرع الله بها الأذهان ويشد الإنتباه للمخاطبين بأن الحركه الايجابيه التي تبعدك عن الضياع والضلال والغضب الذي أصاب اليهود والنصاري يبدأ من ازاله العصبيه من النفوس وتنقيه الاوعيه من الاوساخ فالله يقول انتبهوا من العصبيه وعليكم أن احترم جميع الرسل والتصديق بالرسالات بالقلب واللسان فالكل عندنا حق لماذا هذا التنبيه ؟لان البعض يقر باللسان لكن في قلبه تعصب لجنس ومنهم من يصير متعصب للفكره فيكون عابدا لها وليس لله فكان الالتفات من الغيبه الي المخاطب للتنبيه وقرع الأذهان وايضا لأن ورود السياق علي نسق واحد قد يودي الي انسجام الإنسان معه في غياب الفكر عنه والتصورفجاء الالتفات من الغيبه الي المتكلم لشد الإنتباه وارفع ماقد يودي الي العصبيه

٣-ان النصوص تعرض علينا صوره حيه لحاله التغير الذي احدثه القران في نفس العربي الذي لم يعرف اي علوم قبل الاسلام هذا العربي الذي عاش حياته بالعصبيه كيف تغير وصارا داعيا الي الايمان ومحب للرسل وشاعرا أنه جزء من أهل الإيمان بغض النظر عن الانساب والألوان لقد أصبح النسب هو الايمان فايمان المومنون الذين تعلموه من رسول الهدايه ثابت في النفوس راسخ في القلوب يعطي ثمارها الطاعه والاذعان والتسليم فهم قد وطنوا أنفسهم علي امتثال أمر الله وأحكامه والعمل علي تنفيذه بالهمه العاليه والعزيمه القويه في النفوس والصبروالصدق لانه ايمان ناتج عن يقين صادق ذاقوا حلاوه طعمه لانهم أخذوه من منبعه أنه ماء الحياه الذي أنزله الله عليةرسوله فحصل لهم الاتصال بالله من خلال ماجاء في كتابه فصار هذا المنهج غذاء روحاني يتلذون من خلاله بامتثال أمر الله وطاعته يشوقون الي كل حركه فيها طاعه الله فنار الشوق الي لقاء الله ومحبه الله أحرقت الحياه السفليه فيهم فطرا بالإيمان لهم حياه جديده وطرا الموت لميولهم النفسانيه من خلال قتل عناصر الشر والكفر ولهذا فتحو منافذ الهدايه وكل ملكاتهم لاستقبال نور الله بالإيمان الصادق بالغيب فهم يعيشون في جنه الدنيا بالتلذذ بطاعه الله والأعمال الصالحه فنجد الاخبار من الله جاء فيه اضافه ايمان أصحاب النبي بعد ذكر ايمان الرسول (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه )فذكر ايمان الصحابه رضوان الله عليهم بالفعل الواضح (والمومنون كل آمن بالله وملائكته_____الخ فلو قيل أمن الرسول والصحابه لإفاد ولكن المراد بهذا هو بالاضافه الي تشريفهم وتعظيمهم بذكر ايمانهم مع ايمان الرسول هو بيان الآتي :-. المساله الاولي

:- أن علي المومنون أن يتلقوا القران وهويتلونه علي أنه منهج حياه وكانه يوحي إليهم وبالتالي فإن هذا الشعور يولد قوه الفهم والقبول ويولد العزيمه فهذا ماكان عليه الصحابه فينبغي أن تحس انك المخاطب في كل ايه تقرأها"

المساله الثانيه :- تبين أن النصوص أن هذه الشهاده بإيمان الرسول وإيمان المومنون الذين اتبعوا الرسول صلي الله عليه وسلم ينبغي أن تكون هي قاعده الحركه في الحياه في كل زمان فالقران هو الوسيله التي أحدثت التغير بمجتمع الاسلام ودولته التي بناءها الرسول صلي الله عليه وسلم -. المساله الثالثه:-ان عقيده التوحيد لم تأتي لتسكن القلوب فقط بل لابد أن تخرج الي الحياه ولهذا فلابد من فهم التوحيد والقرآن والأحكام الوراده فيه وامتثال أوامره وفتح جميع منافذ الهدايه وعدم الغفله واذا فهمت الأمر وجب عليك أن تبادر الي التنفيذ وبهمه وعزيمه وان اول مراتب هذه السعاده أن تكون لك اذان واعيه وقلب يعقل ماتعيه الاذان فقال تعالي (وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير )حيث يلاحظ فيها الآتي ١:'العطف علي جمله أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمومنون )بأسلوب العطف بالجمع اي أنهم جميعا بعد أن فهموا العهد وقبولو به وعهدوا العزم علي تنفيذه اعترفوا بحصول البلاغ وانهم فهموا مافيه وذلك بطاعه الله وامتثال أمره واجتناب نواهيه وهم في هذه الحركه يخافون من التقصير في الأعمال فقالوا غفرنك ربنا طلب المغفره لأن أحوال الناس لاتخلوا من التقصير والهفوات فهم يشعرون بالمسؤوليه وأنهم سوف يرجعون الي الله ولابد من الحساب ٢ان العطف علي جمله والمومنون كل آمن ----------الخ كنايه عن الرضا والقبول والامتثال بمعني أنهم آمنوا وفهمو محتوي الايمان واطمانوا وامتثلوا ولهذا جاء ت الصيغه بالماضي (وقالوا)دون اختيار المضارع للدلاله علي رسوخ ذلك في قلوبهم لانهم أرادوا الامتثال وطاعوا الله وتخلصوا من كل العوائق التي تعيق حركتهم فهم يعيشون في جنه نشاءت في نفوسهم ناتجه من الإحساس بلذه الطاعه وثمره الايمان هو طاعتهم لأمر الله فالنصوص فيها المدح والثناء

بسلامه الاعتقاد وسلامه العمل فقد روي أنه لما نزلت الايه قال جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم إن الله قد اثني عليك وعلي أمتك فسل تعطه فقال ربنا غفرانك وهي عباره عامه شامله لمال العبد في كل أمر وذلك لأن العبد يطلب المغفره نظرا لضعفه فهو يلجأ الي الله طالبا العفو والمغفره فالإنسان لايخلو من ضعف

٣ان النص جاء فيه العطف علي أمن(وقالوا)وقد ورد فيها صيغه الجمع باعتبار المعني وهي حكايه عن امتثالهم أمر الله اثر حكايه ايمانهم فذكرت قولهم سمعنا واطعنا تنفيذا لأمر الله والمعني انهم قالوا أعطانا الله بيان التصورات ومدنا بالمنهج الروحاني الذي نتصل به تعالي فكانت هذه الاحساسيس اداه تحريك البواعث والاهتمامات للعمل والحركه ومنحتهم الطاقه فكانهم قالوا كيف لانسمع ولا نطيع وربنا سبحانه قد انعم علينا بالإيمان وهو سبحانه لم يكلفنا الابحدود قدرتنا وسعه طاقتنا فإذا كان ربنا برحمته والوهيتنة لم يطالبنا بمايفوق طاقتنا وقدرتنا فإننا بحكم العبوديه له سبحانه وجب علينا أن نكون سامعين ومطعيين لانخالف أمر الله فهذه هي اساس الحركه التي ينطلق منها المومن ولأنه لايخلوا من ضعف ومن الهفوات فقد طالبوا المغفره من الله في كل الامور لأن العبد بحاجه الي اعانه الله وتوفيقه وهدايتنةوكل شي يعود إلي الله في النهايه

الايه الثانيه لايكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤخذنا ان نسينا او اخطانا_____الخ فالايه جاءت بأخبار الله عن تكاليفه واحصاء الأعمال للنفس أو عليها ثم تناولت تعليم الله لعباده كيف يدعوه وبالوقوف علي ذلك نجد الآتي اولا:_____ابتدات الايه ببيان حقيقه التكاليف الربانيه وأهدافها فقال الله (لايكلف الله نفسا إلا وسعها) والتكليف يعني الإلزام بفعل أو ترك فعل شئ فمن الذي يصدر التكاليف ان الامر يكون من أعلي الي أسفل وهنا فعلينا أن نعلم أن الأحكام والشرائع والقانونيين ينبغي أن تكون موافقه لما إلزام الله به عباده فسلطه التشريع اختص الله به نفسه والإنسان مخلوق وليس له أن يضع لنفسه قوانين وأهداف وبالتالي فإن الإنسان مخلوق لعباده الله والقيام بأمره بالخلافة علي الارض ولهذا فهو بحاجه الي معرفه التكاليف التي تحقق هذه الغايه ولهذا نجد أن النصوص تبين الآتي:----------الامر الاول :_ان التكاليف التي حملها الرسول صلي الله عليه وسلم من الله الي الناس فمحل التكاليف هي القران التي بناء به المومنون نظام حياتهم وأقاموا دولتهم وحدث التغيير فيهم فهم يتحركون في نطاق القدره الالهيه معتمدين في ذلك علي احكام البناء بقوه الايمان المستند الي معرفه الله واسماءه وصفاته والتجرد بالانقياد لله وأمره ورسوله دون ماسوهما وهم يقطعون المسافه للوصول إلي الله والدار الاخره بهمه وعزيمه عاليه وتجريد القصد وصحه النيه والتقدم والسير نحو المطلوب والطريق الموصل الي الله سبحانه شاعرين بالمسؤليه والتقصير ومشفقون من المصير الذي ينتهون به الي الله ولهذا جات النصوص معطوفه علي ماقبله لبيان أن احكام القران ومافيه هو محل التكليف الذي كلف الله به البشر فالإنسان مخلوق وان كل جزء من اجزائه وكل عضو من أعضاءه وكل ملكه من ملكاته لها مهمه ووظيفه يجب القيام بها لتحقيق الهدف والغاية من وجودها وهو عباده الله تعالي فذكر ربط التكليف بالنفس وذلك فيه حث النفس علي الشعور بأهميه التكاليف وان من مصلحتها أن تفتح كل المنافذ ليصل النور وفهم كل عضوء في نفس الإنسان دوره في المهمه ووظيفته فعليك أن تدرك أن التكاليف فيها اصلاح احوالك ومعاشك وصلاح المجتمع فيجب أن يحصل اجتماع الناس حول التكاليف وان يولف بينهم العدل والإحسان والشعور بالمسؤولية فالله أخبرنا عن المومنون(وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)ولهذا فإن التكليف ليس ضربا من النكال والوان العقاب وليس تحدي لقدره الإنسان أو قوه احتماله إنما هو رحمه من رحمات الله وفضل من افضال الله ونعمه من انعام الله يعلم الله فيه الإنسان طريق الخير ويحذرهم ويبعدهم عن طريق الشر فالله لايكلف أحد فوق طاقاته فمن لطفه بهم وإحسانه إليهم أن اومره ونواهيه وأحكام القران التي هي محل التكاليف لاتخرج عن حدود القدره والطاقه الانسانيه فهو سبحانه لم يشرع لهم من التكاليف مايتحاوز مدي غايه الطاقه البشريه المحدوده لم يكلف الإنسان بالمعدوم في أي حال من الأحوال فهو لايكلف الإنسان من الطاعه الابقدر سعه النفس البشريه اي بقدر طاقتها فقال تعالي (لايكلف الله نفسا إلا وسعها)والوسع خلاف الضيق فوصف الله أن تكاليفه ليس فيها تضيق عليهم لأن الوسع ماوسع الشي والمراد بهذا أن الله لايضيق علي الناس اي أن سنته سبحانه الايكلف نفسا من النفوس الاماوسع طاقتها وذلك يعني أنها في اقل من مدي الطاقه والمجهود البشري الذي خلق الله عليه أي أن الأحكام والتشريعات للمكلفين لاتكون الا في نطاق ماوسع طاقه الإنسان دون أن تبلغ مداها لان التكليف الذي يستحيل عاده يعني أنه علامه علي شقاوه المكلف به لا لانه لايتواصل إليه قال تعالي (وعلي الذين يطيقونه فديه طعام مساكين)فالله يقول لنا أن الأحكام فيها تيسير علي المكلف لأنها لاتصل الي مدي الطاقه والقدره الانسانيه بل فيها التسهيل والتيسير للإنسان قال تعالي (يريد الله بكم اليسر والبريد بكم العسر)فالله يقول لنا أن احكام القران وتكاليف الله فيه للعباد جاء فيه مرعاه أحوال الناس وظروفهم من الضعف والقوة والصحه والمرض ومستويات القدره وقوه الاحتمال وتفاوتهم فجات الأحكام علي مستوي الوسط القدره الانسانيه بمعني أن فوق هذا المستوي تتسع قدرتهم ولهذا جاء الإلزام بالوجبات والفرائض علي الجميع وجاءت احكام متعلقه بالمستحب والنوافل لمن أراد أن يتطوع ولديه قدره وطاقه للقيام بها مراعاه السعه ولهذا نجد أن الشريعه وضعت احكام استثنائيه فيها مراعاه أحوال الإنسان الناتجه عن ظروف عارضه كالمرض أو السفر أو الخوف أو غيرها من الأحوال احكام خاصه لرفع الحرج عن الضعفاء (ليس علي الاعمي حرج)وقال تعالي(ولوشاء الله لاعنتكم)فالله لايكلف بالمحال اطلاقا

الأمر الثاني :_ يربط الله امتثال الإنسان لأمر الله والتكاليف الوراده في القران بالنفس البشريه حيث جعل عله تقدير الضروره والاضطرار الي الأحكام الاستثنائيه تعود إلي نفس الإنسان عند التطبيق مبينه أن علي الإنسان أن يرد العمل بها الي قدرته واحتماله شريطه أن يكون صادقا في الامتثال فقال تعالي (لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت )وهذا فيها الآتي :_.
المساله الاولي :_ان المغايره بين الفعلين (لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت)يعني أن الكسب لها وهو الخير والثواب وان عليها الاكتئاب الذي هو الشر والعقاب لبيان قواعد الاجتهاد بأن علي المكلف بالطاعه أن يستحضر الثواب بامتثال أمر الله وهذا يولد الصبر والعزيمه فيسهل عليه أمره ولايحس بالمشقه ويطيب المسير بالشوق الي لقاء الله تعالي بعكس من يتحرك من دون الشعور بثواب التكليف فهذا حتي لو فعل الطاعه فإنه عرضه للتوقف وألفتور فهو أن احس بمشقه توقف في منتصف الطريق وانحرف في حركته ليس لان التكليف يفوق قدرته وطاقته واحتماله وانما يعود لأن الارداه لديه خاليه من البواعث التي تولد قوه العزيمه والهمه وكذلك فإن العاقل إذا هم بالمعصيه استحضار العقوبه ونظر هل يستطع جسده تحمل النار نظر إلي لذه المعصيه والي شده العقوبه فراي أن اللذه تزول بثواني وان العقوبه ستكون في نار جهنم خالدا فيها فإن هذه النظره تمنعه من فعلها وتوجب له قوه مقاومه الشهوه أما إذا لم يستحضر العقوبه فإن شهوته تتغلب عليه وتحمله علي فعل المعصيه ويقع في المهالك المساله الثانيه :_ أن
النصوص تبين لنا أن القدره والطاقه البشريه والقوه علي الاحتمال تكون من خلال الشوق الي الله والزهد والخوف من الاخره وترقب الموت وان النفوس أما تكون شريفه ولها همه عاليه تنظر إلي بارئها ولاترصا من الأعمال الا أكرمها وأفضلها وإما أن تكون نفس خسبسه تنظر إلي السفليات فهي لاتفرق بين ماهو لها وماهو عليها ولهذا فإن اثار الاعمال الصالحه علي حياه المومن واضحه من خلال الوقوف علي حياه الصحابه الذين كانوا قد نشاوا في امه لاتقرا ولاتكتب كيف أن هولاء عرفوا حقوق الله وحقوق الآخرين فأحدث فيهم التحول بالتفاني في خدمه الآخرين لتزكيه النفوس من خلال الغذاء الروحاني بالتلذذ بطاعه الله فقال تعالي يايتها النفس المطمئنه ارجعي ألي ربك راضيه مرضه)

المساله الثالثه :-ان النص استخدم فيه الكسب بأنه للنفس فربطه بالخير والأعمال الصالحه والأسباب التي توصل الي الخير وورد فيه لفظ الكسب بصيغه لطف واستعلاء علي لفظه االكتسب الذي هو فعل وقلب واضطراب حيث أن لفظ لها ماكسبت يفيد الملكيه التي تعطي مالكها حق الانتفاع بما ملك وهي تعني أن ماتعمله من الاعمال الصالحه تكون رصيدا لم ونلك عله الانتفاع بها في موقف الخساب أما لفظ عليها مااكتسبت فهو يدل علي إلقاء اثقال واعباء علي كاهل المكتسب تنقص ضهره وتكسر حقوه فلايبلغ علته ولايتحقق له لذه المساله الرابعه:-ان
النص ورد فيه صيغه الاقتعال بالنسبه للشر (عليها مااكتسبت)والذي قلنا إنه بمعني القاء الأعباء علي كاهله وذلك لأن الإنسان ولد علي الفطره وأودع الله فيه الضمير الي هو النفس اللومة حاله وسط بين النفس المطمئنه والنفس الاماره بالسوء ولهذا فإن الرجل إذا كان واقفا بالشارع ونظر الي امرأته فإنه لايشعر بالخوف من اطاله النظر إليها لأن هذا الفعل طبيعي لكن إذا أراد شخص النظره الي امرأه اجنبيه أو أراد الاختلاء بها فإنه يجد في صدره مقاومه تمنعه من ذلك لأنها تري أن فعله لايليق وهوينظر الي الاجنبيه وهو خائف من كلام الناس عليه فظل ذلك أن ارتكاب اول جريمه يحتاج الإنسان الي افتعال لان الفطره تمنعه ثم بعد اول جريمه يالف الجريمه ويعتاد عليها فيكون ذلك بدائه اكتساب اعباءها حتي تحبط به جريمته ويصيرا أسيرا لها ويفقد الاحساس ويتبلد فعبر عنها بالاكتساب لانه ضد الفطره والضمير وبالتالي يعيش في جحيم ونيران مشتعله في نفسه لايحد راحه لأن اصل الجحيم تنشأ من أعمال الإنسان وتنتقل معه الي الاخره (بلي من كسب سيئه وأحاطت به خطئيته فاولئك أصحاب النار هم فيها خلدون)واما من يعمل الخير فهو يوفق الفطره والضمير ولهذا يعيش في جنه التلذذ بطاعه الله في الدنيا فلا يشعر بالمشقه

ثانيا :_ تبين النصوص أن المومن بحاجه الي اعانه الله وتوفيقه ولهذا يعلم الله المومنين الدعاء الذين يساعدهم علي تجاوز العقبات والتحديات وابتدات النصوص بالشروع بحكايه دعاء المومنون اثر بيان سر التكليف انه في حدود السعه وآثار الأعمال في حياه الناس جاءت الايه بصيغه الافتعال (ربنا لاتؤخذنا ان نسينا او أخطأنا)والنص فيه الأمر الأول :- أنهم يطلبون عدم المؤخذه عما صدر عنهم من الأمور المورديه الي الخطأ والنسيان لأن اسبابها يعود إلي التفريط والغفله اي لاتعاقبنا أن نسينا طاعتك أو أخطأنا في امرك والرسول صلي الله عليه وسلم يقول رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)فدل أن أمه الاسلام مخصصه بهذا الحكم دون الامم السابقه حيث كانوا يؤخذون علي الخطأ والنسيان فنجد عطف الجمله بعدها عليها (ربنا ولاتحمل علينا اصراكماحملته علي الذين من قبلنا)واستعمل فيه ١:(اصرا)الذي هو التكليف بالامور الشاقه فدلت النصوص أن التكاليف بالامور الشاقه والمستحيله عاده إنما هي علامه علي شقاوه المكلف لا لانه لايتواصل الي امتثاله ٢:-اي أنها تكون عقوبه ولهذا نجد أن النصوص جاء فيها انزال العقوبات بالتحميل فقالوا (ربنا ولاتحمل علينا )٣:-ذكرت النصوص العله (كما حملته علي الذين من قبلنا)اي بني اسرائيل الذين شدد الله عليهم في التكاليف لانهم أصيبوا بالغفله والتفريط بأحكام الله فقد كانت العقوبات عليهم بتحريم الاطعمه التي كانت حلال لهم وكذا التيه وغيرها من الخسف والغرق ٤ممماسبق يتضح أن الدعاء الذي قدم فيه لفظ الربوبيه اربط به أن يدفع عنهم التفريط والغفله اللذان هما سبب الخطأ والنسيان فيجعلهما في يقظه دائمه فالدعاء يرفع البلاء الأمر الثاني:_____(ربنا ولاتحملنا مالاطاقه لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين)يعلمهم الله فيه أن يلجأو الي الله تعالي طالبين رفع العقوبات وذكر انزالها بالتحميل باعتبار مايودي إليها فجاءت النصوص بالعكف علي ماقبله بطلب الاستعفاء من العقوبات التي لاتطاق بعد الدعاء بالاستعفاء من كل مايودي إليها من تكاليف شاقه التي لايكاد من كلفتها من أسباب التفريط بها كأنه قيل لاتكلفنا تلك التكاليف ولاتعاقبنا بتفريطنا وعدم المحافظه عليها فنحد النص فيه ١:--دعاء مطلق يدعو به المسلم في كل وقت تعويذه يلجأ إليها الناس وقت المصاعب عندما يجدون أنفسهم ضعيفه وعاجزون عن القيام بأمر ما لايجدون طريقه للخروج من الازمه فيقولون ربنا لاتحملنا مالاطاقه لنا به ٢:-ان النصوص جاء فيها الدعاء بأن لاينزل عليهم من العقوبات والبلايا مالا قوه لهم علي دفعه فهم يتحركون في نطاق القدره الالهيه يدركون أن قوه الله وقدرته لاحدود لها فهي مطلقه ولاتوجد قوه قادره علي الوقوف أمام قدره الله ولهذا نجد أن الدعاء تضمن ترتيب فذكر فيه طلب العفو من الله بعدم المؤخذه بالذنب وطلب محو آثار الذنب ثم ذكر (واغفر لنا)وهو طلب الستر العيوب وان لايفضحهم لأنه لايلزم من عدم الموخذه ستر لأن الذنب قد لايوخذ عليه العبد ولكن يضهر للناس ويفتضح العبد ثم عطف بالرحمه (وارحمنا)لأن العفو والمغفره من باب دفع الالم وأما الرحمه فهي طلب الملائم ولأن دفع الالم أولي من جلب الملائم قدم المتعلق بدفع الالم ٣تبين النصوص اهميه التادب مع الله بالدعاء فقال (انت مولانا)اي سيدنا وناصرنا(فانصرنا علي القوم الكافرين)فانصرنا في المعركه بينا وبين الكافرون بالقران وبالله تعالي وهذا يبين أن الدعاء متعلق بالمعركه مع الباطل سواء كانت معركه عسكريه السياسيه او اقتصاديه فالله يبين أن اللازم بذل مافي سعه المسلم في هذه المعركه وان يستعد المسلم بكل ما لديه من خبرات ومهارات وأدوات ووسائل الانتصار الماديه والمعنوية الاعداد بقدر الاستطاعة والأخذ بالسنن والأسباب فالغفله وعدم الأخذ بوسائل وأسباب النصر أو التفريط بعناصر تحقيق النصر الماديه والمعنوية يعرضكم للموخذه بالتكاليف الشاقه اذا حصل منكم التطاول فيما لاتمتلكون أدواته أو أنكم لم تقوموا بالعمل بمستوي السعه الذي لديكم وحصل تفريط ولامبالاه حيث يكون العقاب بتكاليف اشق لأن تقدم الكفار عليكم يوجب عليكم مواجهه قويه وأشد مع عدو قوي وشديد يمتلك سلاح قوي يوجب عليكم مشقه لماخصل منكم من تفريط وغفله ولهذا فأنتم ملزمون بالعمل في نطاق السعه التي لديكم بمجموع الامه وتوزيع المهام والخبرات والمهارات لتحقيق وبهذا انتهيت من تفسير سوره البقره والتي استمريت بالبحث فيها وجمع المفاهيم والمعاني من مراجع المفسرون وبدأت ذلك في ذي الحجه ١٤٤٣هجريه وانتهيت منها في يوم ١٤رجب١٤٤٤هجريه واستمر الكتابة والتنقيح لها إلي يومنا هذا السبت 23شوال 1444

المراجع